

نخب مختارة من تنكيرات لكن إسكافات في التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس

أ.د محمد بشير حسن راضي الصامري
أ.م.د عبد الرحمن إبراهيم حمد القنطوسي





**نخب مختارة من شهيرات لهن إسهامات
في التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس**

نخب مختارة من شهيرات لهن إسهامات في التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس

المؤلفان

أ.م.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

أ.د. محمد بشير حسن راضي العائري

٢٠١٥م



دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/٧/٣٤٧١)

٣٧١.٩

العامري . محمد بشير .

نخب مختارة من شهرات لهن إسهامات في التاريخ الإسلامي في المشرق
العربي والمغرب والأندلس / محمد بشير العامري: عبد الرحمن إبراهيم حمد
الغنطوسي . - عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤:
() ص.

ر.إ. ٢٠١٤/٧/٣٤٧١

الواصفات: / التاريخ العربي // المرأة // التراجم /

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٩٩-٠٠٣ - ٩ (ردمك)

Copyright ©

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح باعادة اصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق
استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced, stored in aretrival
system, or transmitted in any form or by any means, without prior permission
in writing of the publisher.

دار امجد للنشر والتوزيع

عمان - الأردن شارع الملك حسين مقابل مجمع النخبصر

جسول: 0799291702 - 0796914632

هاتف: 4652272- فاكس: 4653372

dar.almajd@ hotmail.com

dar.amjad2014dp@yahoo.com



حكمة تراثية

قال العماد الاصفهاني : " اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في

غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو كذا ، لكان يستحسن ، ولو قدم هذا

لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على

استيلاء النفس على جملة البشر " .

قال الشاعر :

كذلك عين السخط تبدي المساويا

وعين الرضا عن كل عيب كليله

الإهداء والتكريم

للسيدات الفاضلات أمهات وزوجات وأخوات وبنات ال بيت النبوة
رضوان الله عليهن اللاتي ضربن أروع ملاحم البطولة، والفداء، والتسامح،
والأحترام، والأنجاب، والوقوف مع المظلوم، ومحاربة الظلم، والطغيان،
والعبودية، والجُهل، والفقر. السيدات الرائعات، خلقنا، وأخلاقاً وكرماً،
وعفة، وشرفاً، وتواضعاً، ورحمةً، وذوقاً، ورفعة. وعلماً، وتربية للأبناء
الأبطال الذين خالدهم التاريخ العربي الإسلامي ذخراً وعبراً، ودرساً للماضي
والحاضر.

والدة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) السيدة أمنة بنت وهب
تغمدها الله برحمته ..

زوجته الفاضلة السيدة خديجة بنت خويلد تغمدها الله برحمته

زوجاته الفاضلات السيدة عائشة أم المؤمنين تغمدها الله برحمته

المرضعة الفاضلة حليلة السعدية

أبنته الكريمة سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

بن عبد الله تغمدها الله برحمته

وبناتها العتيقة زينب تغمدها الله برحمته

وزوجات الأئمة والصحابة والتابعين والمجاهدين وأمهاتنا الطاهرات

تغمدهن الله برحمته بأجنة والفاتحة هن جميعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وال بيته وصحابته الأظهرار وعلى السيدات الفاضلات المؤمنات أمّنة بنت وهب، وخديجة بنت خويلد الأسدي، وحليمة السعدية، وفاطمة الزهراء، وجميع نساء الإسلام المجاهدات رضوان الله عليهن وعلى مريم العذراء أم النبي عيسى عليهم السلام .

أن البحث في تاريخ المرأة في الحضارة العربية الإسلامية دراسة ممتعة للتعرف عن أعلام السيدات الفاضلات اللاتي ساهمن في بناء المجتمع المثالي في نشر فكر حب الإسلام والتضحية بالجهاد وبث فكر التسامح والاعتدال بين الناس، والأديان والمذاهب وطبقات المجتمع، لا فرق بين أبيض وأسود ومسلم وذمي وفقير وغني وجميل وقبيح، كل الناس سواسية أمام الله تعالى ورسوله الكريم (ﷺ).

كانت المرأة في صدر الإسلام مثالية في أخلاقها، وتواضعها، وشجاعتها، وخدماتها للرجل والأبناء، تمتاز بخصال حميدة في العادات والتقاليد، تقف جنباً مع أهلها وأخوانها وزوجها تأزرهم وتشاركهم الأفراح والأحزان والعمل والتقاليد في سبيل نشر الإسلام - تجهز انطعام وتزيد من معنويات المقاتلين بالاهازيج الحماسية، وتداوي الجرحى وتجهز الاكفان . أمتازت المرأة العربية بالشجاعة والثقة بالنفس والأيمان بالله ورسوله الكريم (ﷺ) وقد شاركت الرجل في الحركة الفكرية فظهرت منهن أدبيات وطبيبات وممرضات وقابلات ومنجات لمعرفة النطالع وفارسات تمتطي الخيول وتعالجها كبيضرية حاذقة . قد يتصور البعض أن المرأة

للبيت فقط، وهذا ما يهدف إلى توضيح الصورة الحضارية للشهيرات في التاريخ العربي الإسلامي، حيث ظهرت سيدات ماهرات لهن نشاط حضاري مميز وراقي الذوق يعبر عن ثقافتها وحبها للحياة وخدمة الإنسانية .

أعدت الإسلام على احترام المرأة والمحافظة على عفتها وأخلاقها وستر جملها ومكاتها كما جاء في الحديث الشريف " اجنة تحت أقدام الأمهات " ولها أثر كبير في بناء الأسرة وتربية الأبناء وخلق أجواء عائلية لذيذة للرجل ، وجاء المثل والحكمة التي تقول " وراء كل رجل عظيم امرأة " حسن اختياره ، ولطافة معاملتها، واحترامها، وتلبية مطالبها المشروعة حسب الأعراف والتقاليد الاجتماعية .

أكد الإسلام على تربية البنات والعناية الفائقة في المأكل والمشرب والملبس والثقافة كما ذكر الحديث النبوي الشريف " طيب العلم فيضة على كل مسلم ومسلمة " وأن نزرع الأخلاق في سلوكيات البنات لنحصد مثاليات فاطميات وزينيات وعائشات بيت النبوة الطاهرات في سلوكياتهن وذوقهن وجهادهن للإسلام .

يوصي خاتم الأنبياء والرسول (ﷺ) بحسن اختيار الزوجة لنجاح الحياة ذات الأصول والجدور بالأخلاق لا القشور بالجمل الطاهر بل بالباطن القلبي والعقلي وحذرنا (ﷺ) " إياكم وخضراء الئدمن " تلك الشبنة الخضراء الجذابة للنظر التي تنبت على الأزبال والتي نيس لها جذور ولا تدوم باحياة ، إذ أن الطيبات للطيبين ، إذ يشكو الشباب اليوم من أنعدام الأخلاق، والثقة، والأمان، والتفاهم، والاحترام، والتواصل بين الزوجين لسوء الاختبار أما لتجهل الفكري أو سوء

في معاشره الاحباب" كتاب في المعاشرة الزوجية وآدابها ومتعلقاتها ، كما صنف الفقيه ابن حزم القرظي (ت ٤٥٦هـ) كتابه " طوق الحمامة في الأئفة والالاف " في آداب الحب العذري في الأندلس ، ووردت قائمة بأسماء النسوة الشهيرات وأسهاماتهن باحضارة في المصادر المشرقية والمغربية والأندلسية تحكي عن نشاط النساء في الحضارة الإسلامية ومنهن عالمات وأديبات وفنانات بالخط العربي وقد تفوقت احضارة الإسلامية في الأندلس في الأهتمام بالثقافة العربية المشرقية ، إذ نجد أن نخبة من النساء الأندلسيات في حي من أحياء الأندلس كن يكتبن وينسخن المصاحف الشريفة لنشر أعداداً من نسخ القرآن الكريم لتثقيف المجتمع الأندلسي من المسلمين والنصارى الأداخلين والراغبين على تعلم الثقافة الإسلامية وهم Mozarabes الذين أحبوا الخط العربي والجميل والطعام الألدنذ واخناء لصبغ الشعر والأقدام والأيدي ، وأمتنعوا عن الخمر وأكل لحم الخنزير ، هذا الهدف لنسوة الأندلسيات هو نشر الثقافة القرآنية كما ذكر النص " حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال : كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها" ١ .

عبرت المرأة العربية المسلمة أروع نشاط حضاري بقيامها بالنشر الثقافي لتمييز عقلها في صناعة احضارة .

كان سيدنا ونبينا ونبراسنا أفضل من علمنا أن تكون المودة والرحمة للأم والأخت والزوجة الفاضلة وكان مثلاً بوقت الذي أصبح منتصراً به يوم الفتح مكة عام ٨

١ عبد الواحد بن هشام ، معجم في تسجيل أخبار المغرب " نشر دار النخب (دار لبيب ، دت) ص ٥٠٠

هـ، إذ أنه لم يختَر مكان نزول به والراحة فيه ويجعله مقراً للسكن والحكم ألا بقرب قبر زوجته خديجة بنت خويلد الاسدي، ليتذكرها ويفضلها على نساته بقوله الشريف "اضربوا خيمة عند قبر خديجة" تأكيداً على الوفاء والحب والأخلاص والنبل من رسول الأمة العربية الإسلامية هدفنا بالتأليف عرض ودراسة النصوص عن الشهيرات وأحياء ذكريات حضارية من أسهامات نسائية في التراث الفكري العربي من خلال البحث في بطون فرائد ونوادير المصادر وأبرز الانتاجات العلمية النسائية لنبرهن أن المرأة نصف الحضارة العربية والشمس الساطعة والقمر المنيّر الذي ازال عممة الظلام في صدر الإسلام وأمتداد العصور التاريخية من منتخبات الكتب .

أملنا وثقتنا بالله تعالى ورسوله الكريم وال بيت النبوة والصحابية ولهم الفضل في نشر ثقافة التسامح والتواضع والمنجبة وروح المصاهرة بين أبناء المذاهب الإسلامية، حيث العادات والتقاليد العربية بالأخلاق والذوق والبساطة والتوافق والموافقة في حسن الاختيار وتعدد الزوجات وعدم الرفض بذريعة الفقر أو السن أو المذهب أو الحرقة أو الجمال، لا نجد الطلاقات أو كيبيرات العمر في الحضارة الان نادراً وفقنا الله تعالى خدمة المجتمع العربي الإسلامي المتحضر المتواضع المؤمن بالاسلام ومنه نستعين .

المؤلفان

أ.د محمد بشير حسن راضي العامري و أ.م.د عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

الفصل الاول

شهيرات المشرق الاسلامي

في عصر صدر الاسلام والراشدي

زوجات الرسول (ﷺ)

الأزواج اللاتي شرفن بلقب أمهات المؤمنين ، ومعهن مارية القبطية المصرية التي كان لها جانب خطوبتها عند المصطفى (ﷺ) وشرف أمومتها لأبنة إبراهيم (عليه السلام) ، أثر واضح في الحياة الخاصة نليت الكريم (ﷺ) وفيما عدا أمهات المؤمنين وماريه ، وهناك السيدات اللاتي تزوجهن ولم يدخل بهن ، واختلفت الروايات في عددهن واسمائهن ، فمنهن في كتب السيرة النبوية ، والأنساب وطبقات الصحابة . وزواجه من السيدة زينب بنت جحش ، ما كان لئتم لولا أن نزل به تنزيل صريح من الله ، الذي كره لمحمد (ﷺ) أن يخفى في نفسه ما الله بمديه ، وأن يخشى الناس في زواجه من مطلقة ، والله أحق أن يخشاء . وطلاق الرسول لزوجته السيدة حفصة ، خيف من وطأته على أبيها عمر فنزل أمين الوحي على النبي (ﷺ) بأمر الله أن يراجع حفصة ، رحمة بعمر .

وصنف نساء النبي (ﷺ) بما فرض عليهن من حياة خشنة ، نزل فيه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أُمْتِعْكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

وسلوك نسااته (ﷺ) ، وكان يخضع لتبعات القدوة ومسئولياتها الباهظة الصعبة ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ٣٢ وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤

وأي زوج جمع بيته هذا العدد من عقائل كريات، اختلفن أنهاظهن ، وتباعدت أصوحن ومنابتهن ، وتفاوتت أعمارهن وصورهن ٢٩ .

جورية بنت أبي سفيان :

مجاهدة جليلة جاهدت في ساحات الوغى في اليرموك فقاتلت الأعداء قتالاً شديداً وجالت جولات في ساحة الحرب دلت على فروسياتها وشدة بأسها ٣٠ .

خديجة بنت خويلد :

ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة من بنت مجد وسؤدد ورياسة فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة والنصف بالخرم والعقل والعنة حتى دعاها قومها في الجاهلية الظاهرة ٤ وكانت خديجة تاجرة ذات مال نستأجر الرجال في مالها وتدفع لهم المال

١ سورة الاحزاب ، آية ٣٢ - ٣٤ .

٢ بنت الشامي ، ترجمه ، ص ١٤٥ .

٣ الظبي تاريخ الطبري ، ص ١٠٤ ، عملاء النساء ، ج ١ ، ص ١٩١ .

٤ السيرة الخليلية .

مضاربة فيكون غيرها كعامته غير قريش . وبلغها عن رسول الله (ﷺ) ما بلغها من صدقة وعظم أمانته وكرم أخلاقه وقول أبي طالب لأبن أخيه (ﷺ) أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وأخت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه خديجة تبعث رجالاتنا من قومك يتجرون في ما هنا ويصيرون منافع فلو جنتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك ...

فبعثت إليه (ﷺ) خديجة فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة . ذلك هو رسول الله (ﷺ) وخروج في ما هنا ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فباع سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد . ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة . فربحت تجارته ضعف ما كانت تبيع .

فأضعفت لرسول الله (ﷺ) ضعف ما كنت .

ولما أخبرها غلامها ميسرة مما رأى من أخلاقه (ﷺ) بعثت إليه (ﷺ) فقالت له : يا ابن عمي قد رغبت فيك لقرابتك ولسلطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها . فذكر رسول الله (ﷺ) ذلك لأعمامه . فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه . فقال وهو مثل : هو الفحل لا يقرع أنفه ٢ . وفي رواية أن رسول الله (ﷺ) لما خطب خديجة ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد

١ تاريخ الطبري ، طبقات ابن سعد ، أن رسول الله (ﷺ) خرج في سوق عسرى بالشام .

٢ البخاري ، التاريخ . وفي رواية ابن سعد والبخاري أن رسول الله (ﷺ) تزوج خديجة فدخل عامه عمره ابن سعد بن أسد . فلما رأى النبي (ﷺ) قال : في هذا النصف لا يقرع أنفه .

الفحل لا يقدرع أنفه ١ . فتزوجها رسول الله (ﷺ) وأصدقها عشرين بكرة ٢ . وها من العمر أربعون سنة ٣ . ورسول الله (ﷺ) خمس وعشرين سنة . فكانت امرأة تزوجها رسول الله (ﷺ) ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وولدت له (ﷺ) القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .

ولما بعث النبي (ﷺ) كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمداً (ﷺ) فيها جاء به عن ربه وأزره على أمره . فكان (ﷺ) لا يسمع من المشركين شيئاً يكرمه من رد عليه وتكذيب له إلا فرج الله عنه بخديجة التي كانت تثبته على دعوته وتحفف عنه وتمهون عليه ما يلتقى من قومه .

روت عائشة : أن أول ما بدئ به رسول (ﷺ) من انوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو أنتعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء . فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارئ . قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ فطني الثالثة ثم أرسلني فقال :

١ مُرَد ، كَمَل .

٢ سيرة ابن هشام ، طبقت ابن سعد ، أن رسول الله (ﷺ) أصدقها النبي عشرة أوقية .

٣ وفي رواية عن ابن عباس أن خديجة كانت يوم تزوجها النبي (ﷺ) سنة ثمان وعشرين سنة . وقال ابن سعد عقب ذلك : ومن عند من أهل العلم على أن خديجة ولدت قبل عام الفيل بحمس عشرة سنة وأنها كانت يوم تزوجها رسول الله (ﷺ) ابنة أربعين .

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) . فرجع بها رسول الله (ﷺ) يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد . فقال: زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع .

فقال خديجة وأخبرها بالخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت له : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان قد عمي . فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله (ﷺ): أو مخرجي هم ؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي . ١

ومكث رسول الله (ﷺ) وخديجة يصليان سراً ما شاء الله . فقد روى عفيف الكندي فقال : جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فتزنت على العباس بن عبد المطلب . قال : فأنا عنده وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء

١ عبر كحالة . اعلام النساء . ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

فنظر ثم استقبل الكعبة قائماً مستقبليها أن جاء غلام حتى قام عن ميينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها ثم ركع الشاب . فركع الغلام وركعت المرأة ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها ثم خر الشاب ساجداً وخر الغلام ساجداً وخرت المرأة قال : فقلت يا عباس أي أدى أمراً عظيماً . فقال العباس : أمر عظيم هل تدري من هذا الشاب ؟ قلت : لا . ما أدري . قال : هذا محمد بن عبد الله أبي عبد المطلب ابن أخي . هل تدري من هذا الغلام ؟ قلت : ما أدري . قال علي ابن أبي طالب ابن أخي . هل تدري من هذه ؟ قلت لا ما أدري . قال : هي خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا ، إن ابن أخي هذا الذي تري حدث أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الندين الذي هو عليه . والله علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الندين غير هؤلاء الثلاثة . قال عنيف فتمنيت بعد أن كنت رابعهم .

وكان رسول الله (ﷺ) يجليها ويتدرها حتى قدرها فكان (ﷺ) لا يخالفها قبل أن ينزل عليه (ﷺ) انوحى ١ ثم كان يذكرها بعد موتها كثيراً ولم يسأم من الثناء عليها حتى غارت عائشة أم المؤمنين وقالت للنبي (ﷺ) : عوضك الله من كبيرة السن . فغضب رسول الله (ﷺ) من كلامها غضباً عظيماً حتى اسقطت في جلدتها وقالت في نفسها : اللهم إن أذهبت غضب رسول الله (ﷺ) عني لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت . وقالت عائشة ما غرت على أحد من نساء النبي (ﷺ) ما غرت على خديجة وما

١ سيرة ابن هشام ١ من غير كفاية . اعلام النبوة . ج ١ . ص ٢١٩ .

رأيتها ولكن كان النبي (ﷺ) يكون ذكرها وربها ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، قلت له كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة فيقول إنها كانت وكان لي منها ولد .

وقالت عائشة : كان رسول الله (ﷺ) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها . فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة فقلت هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها . آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني في مالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني النساء . قالت : عائشة فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً .

وتوفيت خديجة أم المؤمنين ساعد رسول الله (ﷺ) الأيمن في بث دعوة الإسلام ونشر تعاليمه سنة ٣ قبل الهجرة بمكة ، ولها من العمر خمس وستين سنة . ولما حضرتها الوفاة دخل عليها النبي (ﷺ) فقال تكريمين ما أرى منك وقد جعل الله في الكره خيراً . وعند دفنها نزل رسول الله (ﷺ) في حضرتها وأدخلها القبر بيده في الحجون . فكانت وفاتها مصيبة عظيمة تبعثها مصائب وكوارث تحملها النبي (ﷺ) برياطة جأش وصبر على المكاره ورضاء من الخائق عز وجل .

١ تاريخ الطبري ؛ طبقات بن سعد ؛ سيره بن هشام ؛ الاستيعاب لأبن عبد البر ؛ مسند ثعلبة لأبن الأثير ؛ لأصابة لأبن حجر ؛ لأربعون في مناقب أمهات المؤمنين لأبن عسكرو ، (مخطوط) ؛ شرح البرزقاني عن صحيح البخاري ؛ شرح البخاري للعجلوني . (مخطوط) ؛ صحيح مسلم ؛ السيويني . (مخطوط) ؛ التذوق للأعرجي ؛ معارف لأبن قتيبة ؛ النبوة لأحمد زيني دحلان ؛ التاريخ الصغير لمبخاري ؛ مسند إمام أحمد . جمع السيويني (مخطوط) ؛ الكفاية لسليمان بن سعيد ؛ الخلية ليزهقان لبني . من كتاب أزواج النبي (ﷺ) لتأثير بن بكاز . (مخطوط) ؛ نحتي لأبن حمد (مخطوط) ؛ فتح الباري لأبن حجر .

ثم صحب الهاشمي عميه أبا طالب ، وحمزة ، إلى دار السيدة خديجة بنت خويلد ، ليحتفل بزواجه منها في العام الخامس عشر قبل المبعث ... كان وقتئذ بشراً غير رسول ، وإن يكن المهياً ليبعث بالرسالة ...

كان شاباً قرشياً هاشمياً عريق الأصل طيب المنبت ، أبوه " عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم " انذي وعت " مكة " قصة افتدائه من النحر وفاء بنذر أبيه ١ . وهي قصة مثيرة أحييت ذكرى الذبيح الأول " إسماعيل بن إبراهيم " جد العرب العدنانية ، وأمه " أمية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي " أفضل امرأة في قریش نسباً وموضعاً ٢ .

وقد أمضى أعوامه الأولى في بادية بني سعد ، فتركت هذه التربية البدوية طابعها الخاص في شخصيته ، وأكسبته صحة الجسم والنفس ، وصلابة الخلوة ، وفصاحة اللسان ٣ . كما أكسبته حياته اليتيمة انكادحة من بعد ذلك ، قوة احتمال وشعوراً مبكراً بالمستولية ، وجاءت رحلة صباه مع عمه إلى الشام فوسعت منه وزودته بعض خبرة باندننيا والناس ، فكان في أبان شبابه ، الرجل الناضج الجلد الصبور ، تلمح في شخصيته آثار البادية ، وفي سلوكه تهذيب الحياة والسلوك جيرة الحرم : مثابة الحجاج ، ومنزل قبيلة تنولى المناصب الدينية ، والزعامة في العرب ، وهما رحلتنا

١ من هشام . لسيرة السيرة ، ١٦٠ / ١ . ينظر: مبحث الفقه ، بتأليف في كتابه (ام النبي (ص)) مع طبقات بن سعد ١٥٠ / ١٥٠ : اعلام النبوة في كنفها .

٢ لسيرة ١٦٥ / ١ . عيون الأذن ٦٤٧ / ١ . مع قصص (فصاحة لسانه) في اللغة ، نقضه عياض

٣ لم يقف على هذا أن العرب عدوية ، فقد حفظوا بسلامة أكنسهم . قبل اختلاطهم بالشعوب في الفتح لاسلامية ، ولكن ينفي للندوية مع هذا . فلهذا ما يهبها لساناً بالقداس إلى بيعة مكة التي عرفت بالاختلاط .

صيف وشتاء ، كما تلمح في عقله تجارب اخياة اجافلة العاملة ، وفي خلقه شمائل هاشمي قرشي ، لم يفسده الفراغ والمال ، ولم يُصبه الترف بأفات النعومة واللين . هكذا كان " محمد " حين سمعت به السيدة خديجة ، وبلغها ما يتحدث به القوم عن جده واستقامته ، وصدقه وأمانته وعفته، فمهد هذا كله سبيله إلى قلبها الذي كانت قد أغلقتة دون الرجال جميعاً، وفكرت فيه قبل أن تلقاه وتراه بعينيها : " شاه معرب الملامح، أزهر اللون ، ربعة في الرجال نيس بالظريل البائن ولا بالتقصير المتردد، ضخم الرأس، مبسوط الجبين، مرسل الذقن ، عالي العتق ، عريض الصدر، غليظ الكفين والقدمين ، يتوج هامته شعر كث شديد السواد ، عيناه اندعجاوان الواسعتان جاذبية وسحراً تحت أهداب ضوأل حوالمك ، إلى أسنانه المنفلجة البيضاء إذا تكلم أو ابتسم " ١ .

" وكان يسرع الخطو ملقياً بجسمه إلى الإمام ، ويحسن الإصغاء ملتفتاً إلى طولته بكل جسمه ، نُطيف المحضر ، يضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه ، فإذا قلب لم يخنه حلمه ، بل ينفر عرق بين حاجبيه السابغين المتصدين ، ... " ٢ .

لم تكن السيدة خديجة إذاً ذلك بالفتاة الغريرة ، بل كانت السيدة الناضجة التي بليت الدنيا وعرفت الناس ، وتزوجت من قبل ذلك رجلين من سادة قريش وعاملت رجالاً آخرين كانوا يخرجون في ماخا إلى الشام . وإن في اصحابها مثلها " بمحمد " وحرصها على الزواج منه لدليلاً على أنها وجدت في الأسرة اللافتة ، ما لم

١ تاريخ الطبري ١٨٥/٣ ، بنظره صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب صفته (٦) ، ١٢٥٠٤ .

٢ عيون الأثر ، ١٨٨/١ .

تجدد في أي رجل ممن تزاحموا على بابها يطلبون ونسنا بحاجة إلى أن نقرر هنا أنها لم تر فيه يومئذ سوى الرجل المثالي لا المصطفى . وقد عاشته هذه السيدة الكريمة الناضجة خمسة عشر عاماً قبل أن يبعث ، تلك الاعوام طويلة تكفي لأن تكشف لنا عن جوهر هذا الزوج وتبدي من طبائعه ما قد يخفى على غيرها من الناس ، ثم لم تكذب تسمع حديثه انعجيب عن الأول ، حتى قالت في بقين :

والله ما يخزيك الله أبداً ... إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نواب الحق ... " ١ الحديث .

تلك كانت شهادة الزوجة لزوجها بعد معايشة طائت وامتدت ، وإن فيها ما يجلو ملامح من شخصيته (ﷺ) ، قبل أن يبعث نبياً رسولاً ، ومن وصف " علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه لأبن عمه الذي عاش معه طويلاً في بيت أبي طالب ، ثم انتقل معه صبيماً بعد أن غادر هذا البيت وتزوج السيدة خديجة ، قال : " ... وهو أجود الناس كفاً ، وأجراً أناس صدراً . وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وأبينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بدمية هابه ، ومن خانطه أحبه ... " ٢ .

ومعه ، حديث لأم معبد الخزاعية " عاتكة بن خاند " قالت تصفه (ﷺ) ، وقد رآته في هجرته قبل أن تعرفه :

" رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة، أبلغ الوجه، حسن الخلق ... وسيم قسيم ، في عينيه دمع ، وفي أشغاره وطف ، وفي عنقه سطع ، وفي صوته صحل ، وفي لحيته

١ من وصف لأم علي (رضي الله عنه، وعنه السلام) لأمي (٣) ، تاريخ قطري ، ١٨٥ / ٣ : ينظر : صحيح مسلم ، كتاب النفقات ، باب فضائه ، (١٠) ، ١٨٠٤ / ٤ ، ١٨١٢ .

٢ صحيح مسلم ، كتاب النفقات ، باب فضائه ، (٣) ، ١٨٠٤ / ٤ ، ١٨١٢ .

كثاثة، أزج، أقرن ، أن صمت فعليه انوفار ، وإن تكلم سباً وعلاه البهاء ، أجهل الناس وأبهاء من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ، ولا هذر ... ربعة ، لا بائن من ضو ولا تقتحمه عين من قصر ... له رفقاء يحنون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ... " ١ .

والسيدة " خديجة " تنفرد من بين نساء النبي جميعاً بأها وحدها التي عرفته رجلاً وزوجاً قبل مبعثه (ﷺ) ، ومن هنا كانت وقتنا عند حياتها الزوجية نلتمس فيها شخصية الرجل الزوج ، فإذا تركناها إلى الزوجات الأخريات اللواتي جنن بيت النبي بعدها ، شق علينا تمثل حياتهن هناك، فها من امرأة منهن دخلت حياة " محمد (ﷺ) " إلا رأت فيه الزوج والنبي معاً .

والذي نظمثن إليه ، هو أن الزوجة منهن كانت تأتي بيت النبي (ﷺ) ، معتزاً بشرف الزواج من النبي المصطفى ، ثم ما تكاد تدخل هذا البيت وتلتقى من فيه من زوجات يشاركنها في رجلها ، حتى ترى فيه (ﷺ) الزوج والنبي ، ومن هنا كانت المغاضبة والمنافسة ، والغيرة التي تستخدم حتى تجاوز المدى ... وما يكون شيء من هذا في حياة نساء يرين في زوجهن نبياً فحسب ! . وحياة " محمد (ﷺ) " في بيته ، تبدو رائعة في إنسانيتها ، فقد كان يؤثر أن يعيش بين أزواجه رجلاً ذا قلب وعاطفة ووجدان ٢ ، ولم يحاول ، إلا في حالات الضرورة القصوى ، أن يفرض على نسائه

١ د.عائشة عبد الرحمن ، بنت شدفي . ترجم مبادئ بيت النبوة (رضي الله عنهم أجمعين) ، دار الحديث ، القاهرة .

١٣٢٨/٤١٢٠٧ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ المحب نظري ، كتاب لسان الكفين ، حديث طويل عن رعايته (ﷺ) الزوجات ، وسورة معين ، وسورة غابرين ، ص ٨ .

شخصية النبي لا غير ، ونحن اليوم نقرأ ما وعى التاريخ من مرويات عن تلك الحياة الزوجية ، فيبهرنا ما فيها من حيوية فياضة لا تعرف العقم الوجداني ، ولا الجمود العاطفي ، وما ذلك إلا لأنه (ﷺ) كان شوى الفطرة ، فأتاح بذلك لنسائه أن يملأن دنياه اخاصة حرارة وانفعالا ، وينحجن منها كل ظل من ظلال الركود والفتور والجفاف . وتاريخ الإسلام يعترف هؤلاء السيدات الكريات ، بأنهن كن دائما في حياة المصطفى (ﷺ) ، بصحبه حين يخرج في مشاهده ومغازيه ، ويهتن له من ذلك كله ما يرضى بشريته ، ويعذى قلبه ويمتع وجدانه ، ويجدد نشاطه ، فكان له من ذلك قلة ما أعانه على حمل العبء الثقيل واحتمال ما تقى في سبيل دعوته الخالدة ١ .

وقد عاش رسول الله (ﷺ) ما عاش ، فتى القلوب حتى بعد أن جاوز الستين ، من الوجدان حتى يوم رحل عن هذه الأرض وأغدض عينيه في حجر أحب نسائه إليه ، واحظاهن عنده .

أم المؤمنين سودة (رضي الله عنها)

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أبن عبدود بن نصر، القرشية العامرية . اول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة، انفردت به ثلاث سنين في مكة، وكانت قبله عند انسكوان بن عمرو (٢) اخو سهيل بن عمرو (١) ابن عمها

١ دعوتها عبد الرحمن بن عبد الشاطي ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) انسكوان بن عمرو بن عبد شمس القرشي العمري ، اسلم مبكرا ، وهاجر بن الحبشة بصحبة زوجته سودة ، ووجد ابن مكة قبل الهجرة إلى شابة فزات فيها ، يظن ان ابن حجر : لإضافة ، ٢ : ٣٦٣ .

(٢) • وذلك انه ﷺ حزن حزنا شديدا على خديجة بعد موتها، وقد كانت له وزير صدق على الإسلام (٣) فأرادت خولة بنت حكيم رضي الله عنها (٤) أن تخفف عنه بعض أحزانه فأشارت إليه أن يتزوج قال: ((ومن ؟ قالت : إن شئت بكرا وان شئت ثيبا، قال: ومن الثيب، قالت: سودة)) فأمرها ﷺ أن تذهب إليها وتخبرها، فوافقت، فوجه إياها أبوها (٥) وعاش معها ما بقي له من المرحلة المكية والمدنية • توفيت في شوال سنة خمس وخمسين بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه (٦) •

حياتها التعبدية قبل إسلامها :

عاشت سودة رضي الله عنها في المجتمع المكي، وقد تمثلت الوثنية في كل سلوكياتهم التعبدية، وعبدت أوثانهم وأصنامهم انتي عبدوها من دون الله، وليس ذلك بغريب على نساء قريش، وقد نشأ وترعرعن في مثل ذلك المجتمع المنحرف في عقيدته وعبادته، إذ للأسرة تأثير مباشر على المرأة في اختيار منتهجين العقدي، وسلوكياتهن التعبدية •

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، اسمه عام فتح، وكان مائة بركة داره، مات في سنة ٤٠٩ هـ بمكة

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/٣٨٠، الخزي: هديب الجار، ٣٥/٢٠٠، نظير بن: معجم كبير، ٤٤/٣٠

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ١/٣٨٠

(٤) خولة بنت حكيم بن أمية بن حارث نسبية، سودة عشر من مضعون - كانت صاحبة ودودة، روت عن النبي ﷺ وروى عنه عدد كثير • بنظر: ابن حجر: لأصابه، ١/١٦٦

(٥) ابن أبي عاصم: لأحد والثاني، ٥/٤١٣، ابن حبان: المسند، ٤٢/٥٠١

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١/٢٦٩، تاريخي: سير أعلام النبلاء، ٢/٢٦٧، وكحلته: أعلام النبلاء، ٢/٢٦٩

وعلى الرغم من اعتناق بعض الشخصيات المكية للديانة الحنيفية إلا أن هذا الأمر اقتصر على بعض رجالهم من دون نساءهم، فلم ترد روايات تاريخية تثبت أن ثمة نساء قريشات اعتنقن الديانة الحنيفية، التي كانت تمثل البقية الباقية من ديانة إبراهيم عليه السلام بل أن غالب أبناء المجتمع، نساء ورجالاً، عبدوا الأوثان وتقربوا إليها بأنواع القربيات، ومن بينهم سودة*

إسلامها :

أسلمت سودة عن طريق زوجها السكران، ويبدو أنها أسلمت سوية، أو أنه هو الذي دعاها للإسلام (١) * وهي بذلك حضيت بالكثير من تعاليم الإسلام وشرائعه الحكيمة * ونالت شرف المعونات والاضطهاد في سبيل الله عز وجل من قبل كفار قريش، وبالأخص من قبل أبناء عشيرتها وعمومتها، بعد أن تقاسمت قريش ادوار التعذيب لمن أسلم من أبنائها على حسب النسب والعشيرة (٢) * وهي بذلك تربت تربية عقدية وإيمانية من لدن النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق زوجها الذي كان ينقل لها كل التعاليم التي كانت تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم والتي محت كل أدران الجاهلية والوثنية، وأرست ثوابت التوحيد المرتبطة بالله الواحد الأحد *

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦٨: ٨.

(٢) ابن سعد، تاريخ النبوة، ٢٢٧: ١.

فلما تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن انقضت عدتها من زوجها الأول، وعاشت معه ثلاث سنوات في مكة هاجر ﷺ إلى المدينة، بعد أن أرسل أصحابه وأطمأن على وصورهم قبله، أرسل من يأتي بها من مكة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت ((لما هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر خلفنا بمكة، فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة (١) وأبا رافع (٢)، وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط (٣) وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر (٤) أن يحمل معه أم رومان (٥) وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء (٦) فخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، واصطحبنا

(١) زيد بن حارثة بن شمر حبل الكعبية، اشتراه خديجة وأعتقه لنبينا ﷺ، وأول من أس بالنبينا ﷺ من موالي ﷺ، عز مع النبي تسع غزوات، أموه النبي ﷺ في عدة غزوات، قتل يوم بؤنة سنة ثمان من الهجرة عن الحسن والحسين سنة، فعنه النبي ﷺ لأصحابه وعيناه تدرأه ﷺ، ينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام ٥٦٣: ٢، اسحقوي: التحفة النضلية في تاريخ المدينة الشريفة، ٣٦٧/١

(٢) اسمه: منبه ويكنى بأبي رافع، كان للعبيد فوهية لرسول الله ﷺ، بعث رسول الله ﷺ به إلى أسلم مع العباس وصبيح من موالي رسول الله ﷺ، ينظر: ابن الجوزي: المنتخبات في تاريخ الإسلام، ٣٢٢/١

(٣) عبد الله بن أريقط الكلبية، دليل النبي ﷺ، وأبي بكر في هجرة إلى المدينة، وكان على دين فوهية، اختلف في إسلامه هل أسلم أم لا، ينظر: ابن حجر: الإصابة ١٥٠/٣

(٤) عبد الله بن أبي بكر، الصديق، أسلم قديماً، وما هاجر النبي ﷺ، وأبوه إلى المدينة كان يأتيهم بالحجر فريش وهو علام، شارك في فتح حنين والخندق، وفي سهم فخرج ثم لم يزل يفتش في غزاة أبيه، ينظر: ابن حجر: الإصابة، ١٦٣/٣

(٥) أم رومان، سبها زينب وقيل دعاء بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب، فرأى أبي بكر، أسلمت قديماً وبعثت وهجرت، اختلف في وفاتها فقيل سنة ست من الهجرة فوفقت النبي ﷺ، عن فوهية وما تغفر هذا، ينظر: ابن حجر: الإصابة، ٣١٤/٧

(٦) أسماء بنت أبي بكر الصديق بن عثمان التيمي والدة عبد العزيز أمه قبيلة بنت عبد العزى، أسلمت قديماً وتزوجها النبي ﷺ وهي حامل منه برأيه، عبد الله، أسماء رسول الله ﷺ، ذات النطاقين لأن كانت تربي ابنتها برسول الله ﷺ بالطعام إلى الغار حين هجرته، فاحتاجت إلى نطاق فشققت حررها لصغيرين، ثم تبعه قتل والده عبد الله، ينظر: ابن حجر: الإصابة، ١٠/٧

((أريت في المنام ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سرقة(٤) من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي فأقول: أن يك هذا من عند الله يمضه)) (٥) وذلك انه عليه السلام حزن حزنا شديدا بعد موت خديجة فأرادت خولة بنت حكيم(٦) أن تخفف عنه ما به فعرضت عليه أن يتزوج فقال النبي عليه السلام ومن؟ قالت: إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر الصديق قال ومن الثيب؟ قالت سودة بنت زمعة، قال: فاذهي فاذكريها علي، قالت: فدخلت على بيت أبي بكر فوجت أم رومان فقلت لها ما أدخل الله عليكم من السرور والخير والبركة قالت: وما ذلك؟ قلت: أرسلني رسول الله عليه السلام أخطب عليه عائشة قالت: وددت انتظري أبا بكر فإنه أت • فجاء فأخبرته فقال: وهل تصلح له إنها هي ابنة أخيه فرجعت إليه فقال عليه السلام: ((ارجعي إليه فتقولي له أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابتكك تصلح لي)) فأتيت فأخبرته فقال ادعي لي رسول الله فجاءه فأنكحه(٧) •

عاشت معه قرابة تسع سنين قبل وفاته عليه السلام وعاشت بعده قرابة خمسين سنة ماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ودفنت في البقيع(٨) •

(٤) سرقة: السرقة اشتق الحزير وأخوده • أيضا منه • ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٧/١٧٤ •

(٥) نبخري: فتح تباري، ٧٠/٢٨٣ •

(٦) تقدمت ترجمته •

(٧) ابن حنبل: مسند، ٤٢/٥٠١ - ٥٠٢ • ابن أبي عمير: لأحمد، ١٥/٣٨٩ • ابن حجر: فتح تباري، ٧/٢٨٥ •

الإصابة ٨/٢٣٢ • الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢/١٤٩ •

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٢٨٢ • ابن حجر: فتح تباري، ٧٠/٣٤٠ • الإصابة، ٨/٢٣٥ • ابن أبي عمير: الأحاد

والثاني، ٥/٣٨٨ •

ام المؤمنين حفصة (رضي الله عنها)

وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط ابن رازح بن عدي بن كعب، القرشية العدوية، أخت عبد الله لآبيه وأمه، وأمها زينب بنت مظعون (١) وولدت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، وتزوجها بعد انقضاء عدتها بوفاة زوجها خنيس بن حذافة (٢) في سنة ثلاثة من الهجرة، ودخل بها وهي بنت عشرين سنة (٣) وذلك أن عمر بن الخطاب قال: حين تأيمت حفصة من خنيس أتيت عثمان بن عفان فعرضتها عليه فقال: سأنظر في أمري فلبث ليالي، ثم نقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت ولم يرجع إلي شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعنك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر

(١) زينب بنت مظعون بن حبيب بن حصينة، أخت عثمان بن مظعون، ووجه عمر بن الخطاب وأم ولديه حفصة وعبد الله.

كانت من المهاجرات إلى المدينة، وقد جزم ذلك ابن حجر. ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ٨٩٣، في حجر: الإصابة،

١٦٣ / ٨

(٢) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن معد القرشي السهدي، كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى حبشة ثم رجع وهاجر إلى المدينة، وشهد بدر وأحزاب، جرح يوم أحد فمات منها، وكان زوج حفصة بنت عمر. ينظر ابن حجر: الإصابة،

٢٩٠ / ٢

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨٠ / ٢٨٤، في أبي عاصم: لأحد ولدي، ٥ / ٤٠٧، القرظي: الجمع لأحكام القرآن،

١٧ / ١٢٠، التلخيص: سر اعلام النبلاء، ٢٦ / ٢٦٧

رسول الله ﷺ ولو تركها رسول الله قبلتها (٤) • ماتت سنة (٤٥هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهي يومئذ ابنة ستين سنة (٥) •
أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها)

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، المخزومية القرشية (١) كانت زوج ابن عمها أبي سلمة (٢) فقالت له يوما: بلغني انه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج، إلا جمع الله بينهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي، ولا أتزوج بعدك • قال: أتطيعيني؟ قالت: نعم قال: إذا مت تزوجني، اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني، لا يحزنها ولا يؤذيها • فلما مات قلت: من خير من أبي سلمة؟ فما بُثث، وجاء رسول الله ﷺ فقام على الباب فذكر الخطبة إلى ابن أخيها أو ابنها، ثم جاء الغد فخطب (٣) • فلما مات بعد معركة احد خطبها رسول الله فاعتذرت إليه بمعاذير حيث قالت: فيّ خلال ثلاث أما أنا فكبيرة السن • فقال النبي ﷺ ((أما السن فانا اكبر منك سنا))

(٤) البخاري: فتح الباري، ٩/ ٢١٨ •

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٨٧ • ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٨٧٢ •

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٨٧ • ابن أبي عمير: الأحكام والسنن، ٥/ ٤٢٢ • ابن عبد البر: الاستيعاب، ٩٢٢ • ابن حجر: الإصابة، ٨/ ٤٠٤ •

(٢) عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله القرظي المخزومي، أمه برة بنت عبد المطلب، من السابقين إلى الإسلام وقد أسلم بعد عشرة أنفس، كان نحو رسول الله من أرضها، هاجر هجريين إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة، شهد بدر وأحد، أصابته جراحة فيها، فالتوى جراحه في سنة ثلثة من هجرة • ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤٦٠ •

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٠٣ • وقال عنه الشيخ شعيب: رجالة ثقاة •

فقال: وأنا امرأة مطلق، وأنا امرأة شديدة الغيرة • فقال النبي ﷺ ((أما الطفل فهو إلى الله عز وجل ورسوله، وأما الغيرة فأدعو الله عز وجل فيذهب بها عنك)) (٤) •
 زوجه إياها ابنها عمر بن أبي سلمة (٥) وقد ذكر أن أباه جرح في أحدٍ واندمل جرحه فمات واعتدت أمه وحلت لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها في ليال بقين من شوال سنة أربع (٦) • ودخل بها عليه الصلاة والسلام وبقي عندها ثلاثة أيام وقال لها: ((إن بك على اهتك كرامة، إن شئت، سبعت لك؟ وإن أسبع لك، أسبع نسائي)) (٧) • ماتت في شوال سنة (٥٩ هـ) ودفنت في البقيع (٨) •

أم المؤمنين أم حبيبة (رضي الله عنها)

وهي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، القرشية الأموية، أمها صنية بنت أبي انعاص عمه عثمان بن عفان (١) كانت أم حبيبة قد تزوجت بعبيد الله بن جحش وكان عمرها قريبا من عشرين سنة في مكة وهاجرت معه إلى الحبشة، ولكنه تنصر هناك، حتى أنها رأت فيها يرى النائم زوجها بأسوأ

(٤) ابن حبان: ٤٤٤ / ٢٣٣ • بن أبي عمير: الأحدث في شتري، ٥ / ٤٢٤ • قال المحقق: الإسناد صحيح •

(٥) عمر بن أبي سلمة، رمت النبي ﷺ في حبشة، كان يرمو أحداً في أطمه حسان بن ثابت، روى عن النبي ﷺ: أحاديث في الصحيحين، مات سنة (٨٣ هـ) في خلافة عبد الملك بن مروان • نظراً: ابن حجر: الإصابة، ٤ / ٤٨٧ •

(٦) بن سعد: الطبقات الكبرى، ٨٨ / ٢٨٧ •

(٧) ابن حبان: ٤٤٤ / ٢٧٠ • الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢ / ٢٠٦ • وقال عنه الشيخ شعيب: إسناد صحيح • وهو يورث: تخريج الأحاديث المرفوعة، ١ / ٣٣٣ •

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨٨ / ٢٩٢ • بن بكير: الشعب، ١ / ٤٤٤ • العسقلاني: الإصابة، ٨ / ٤٠٦ •

(٩) بن إسحاق: السيرة النبوية، ٢٥ / ٧٠٣ • بن سعد: الطبقات الكبرى، ٨٨ / ٢٩٢ • بن عبد البر: الاستيعاب، ٨٨٦ • بن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ٣٧ / ٩٨ • ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٢ / ١٨ • ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٢٨٧ • القرطبي: إسناع، ٦ / ٦٣ •

صورة وأقبحها ففرغت من ذلك، وقالت: تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك. وأخبرته بالرؤيا التي رأيت فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات، قالت: فرأيت في النوم كأن أتياً يقول: يا أم المؤمنين، ففرغت فأولتها أن رسول الله يتزوجني (٢).

تزوجها النبي ﷺ في السنة السادسة من الهجرة وهي في أرض الحبشة (٣) ونعلل ذلك انه سمع بخبر زوجها وتنصره فأراد أن يجبر بخاطرها فأرسل إلى النجاشي يخطبها له عليه الصلاة والسلام قالت: فلما انقضت عدتي جاءني رسول النجاشي يستأذن فإذا هي جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علي وقالت إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجكي، فقلت: بشرك الله بخير، قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص (٤) فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٣، ابن عسكرا: تاريخ دمشق، ٣٧/ ١٠٦.

(٣) ابن إسحاق: السيرة النبوية، ٢٥/ ٧٠٣، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٢، ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٨٦.

ابن عسكرا: تاريخ دمشق الكبير، ٣٧/ ٩٨، ابن جوري: صلة الصفاة، ٢٤/ ١٨، ابن الأثير: المعجم الكبير، ٢٨٧/ ٢٤.

لقرظي: ابتغ الأساغ، ٦/ ٦٣.

(٤) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرظي الأيوبي، مسلم قديم وكان خدم شخص اسمه، هاجر إلى أرض الحبشة في هجرة ثمانية، وأقام بها بضع عشرة سنة، ثم عاد قبيل خيبر، شهد مع النبي ﷺ عبدة نقضت، وفتح مكة، وحبشة، والطائف، وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ عن صدقات اليمن، استعبده النبي ﷺ، عن صدقات بلخ وحصن، من اليمن، قبل يدم الجناديين في

خلافة أبي بكر الصديق، انظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢٢٨.

كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بآبائها بشرتها، وفي الليل أرسل النجاشي إلى جماعة من المسلمين ومعهم خالد بن سعيد فعقد عليها وصنع النجاشي لهم وليمةً وأصدقها النجاشي أربعمئة درهم (٥) .

وأرادت أم حبيبة أن تكرم الجارية أبرهة فامتنعت وأخبرتها أنها على دين محمد وتود إعلامه بذلك وأعادت ما أهدتها سابقاً واتتها بعطر من نساء النجاشي بأمر منه (٦) وأرسلت إلى النبي ﷺ من أرض الحبشة مع شرحبيل بن حسنة (٧) فلما وصلت المدينة دخل بها النبي عليه الصلاة والسلام وكان لها بضع وثلاثون سنة (٨) ماتت سنة أربعة وأربعون من الهجرة في خلافة معاوية (٩) .

أم المؤمنين زينب (رضي الله عنها)

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة العامرية (١) وولدت قبل البعثة بثلاث عشرة سنة (٢)

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٣، ابن عسكرا: تاريخ دمشق الكبير، ٣٧/ ١٠٦ .

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٣ .

(٧) شرحبيل بن عبد الله بن المطع بن عمرو من كتلة حريف نبي زهرة، عرف باسم أمه حسنة، وفيها أنها ليست بأمة ولكن بنته، كان ممن هاجروا إلى حسنة، وكان أمير العبر بن حضاب عن أربع الشاه، توفي في طعون عدوان سنة (١٨ هـ) ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣٥٦ .

(٨) ابن عسكرا: تاريخ دمشق الكبير، ٣٦/ ١٠٨، التدمري: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٢٠ .

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٣، ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٨٦، ابن عسكرا: تاريخ دمشق، ٣٧/ ١٠٩ .

المذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢٢٢ .

(١) ابن سحاق: السيرة النبوية، ٤١/ ٢٨١، ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٥٤٣، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٣، ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٩١، الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، ٤/ ٣٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المعاني والنسائل والسيرة، ٣/ ٣٩٦ .

(٢) دحان: العمري: السيرة النبوية لابن خزيمة ٩ نقل عن كتاب نساء أهل نبي، لأحمد خليل جمعة ٢١١

وهي أخت أم المؤمنين ميمونة لامها (٣) تزوجها النبي ﷺ في السنة الثالثة من الهجرة بعد معركة احد، وقد اختلف أهل السير فيمن كانت عنده قبل النبي عليه الصلاة والسلام، فمن قائل عند عبيدة بن الحارث (٤) أو عند عبد الله بن جحش (٥) قتل عنها يوم أحد فلما انتهت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها اثنتي عشرة أوقية، وقيل أوكلت أمرها للنبي ﷺ (٦) وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين وذلك لرحمتها بهم ورقتها عليهم (٧)، ولم تلبث عنده إلا بضعة أشهر ثم توفيت فصلى عليها ودفنها في البقيع (٨) وهي ممن اسلم مبكراً ونالت شرف صحبة النبي عليه الصلاة والسلام، وعاشت معاناة المستضعفين من المسلمين في مكة ومضايقتهم من كفار قريش، فحصلت بذلك على الأجر الجزيل والثواب الوفير من ربها ﷻ وقد ماتت رضي الله عنها عنده عليه الصلاة والسلام في السنة الرابعة .

(٣) ابن عبد البر: الاستيعاب ٨٩١ / ابن الأثير: أسد الغابة ٥ / ٢٩٧ : ابن حجر: الإصابة ٨ / ١٢٨ .

(٤) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرظي القضيبي. كان أسير من رسول الله ﷺ بعد غزوة بدر، سلمه قبل دخول النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم، هاجر إلى المدينة مع أحد بني النضير، دانت أول مرة أسير رسول الله تحت لواءه، كان له يوم بدر شأن عظيم . ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ٤٩٦ .

(٥) عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن خزيمية الأسيدي، أمه ميمونة بنت عبد مطلب عنده رسول الله ﷺ وهو حليف لنبي عبد شمس، سلم قبل دخول النبي دار الأرقم، هاجر إلى أرض الحبشة ثم إلى مكينة، قتل يوم أحد . ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة ٢ / ٥٦٥ .

(٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ٥٤٣ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٠٣ : ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٩١ : ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٢٧٩ : ابن عبيد الله: عيون الأثر، ٢ / ٣٩٦ .

(٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤ / ٥٤٣ : ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٠٣ .

(٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٠٣ : ابن حجر: الإصابة، ٨ / ١٥٧ .

أم المؤمنين زينب (رضي الله عنها)

هي زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمه (١) أمها اميمة بنت عبد المطلب (٢) عمه النبي عليه الصلاة والسلام، زوجها رسول الله من مولاه زيد بن حارثة، لكن العلاقة الزوجية بينهما لم تدم طويلا فطلتها، فتزوجها رسول الله ﷺ وكان اسمها برة فغيره النبي إلى زينب (٣) وفيها انزل الله:

(فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زُوِّجْنَاكَهَا بِكَفَىٰ لَّا يَكُونُ عَلَىٰ

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنِّهِنَّ وَطَرًا وَكَأَنَّ أَقْرَبَ اللَّهِ مَنَعُولًا) (٤) وكان زيد ربيب النبي عليه الصلاة والسلام، وأهل الجاهلية يحرمون الزواج من زوجة الربيب، فأراد الله أن يكون ذلك تشريعا للمسلمين، وكانت تنخر على نساء النبي أن زوجهن أهلهن وزوجها الله ﷻ من رسول الله ﷺ (٥).

(١) ابن سعد، السيرة النبوية، ١/ ٢٨٣، بن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٥٤١، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/ ٢٩٥.

(٢) ابن أبي عمير، الأحكام والمناقب، ١٥/ ٤٢٦، أبي نعيم، معرفة الصحابة، ١٥/ ١٦٠، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة

الاصحاب، ١٨٩٠، ابن حجر، الإصابة، ٨/ ١٥٣، ابن سيد الناس، عيون الأثر في فتوح المغاربة والسيرة، ٢٠/ ٣٩٨.

• التصاخي: الزواج النبي، ١٨١.

(٢) اميمة بنت عبد المطلب، عمه النبي ﷺ. كانت تحت جحش بن رثاب، فولدت له عدة أولاد منهم زينب أم المؤمنين، ماتت

قبل أن يبعث النبي عليه الصلاة والسلام، بنظر: خازن، المعاني لرتب من جمع بين شرقي الصحبة والنسب، ١٥٩.

(٣) مسند، ابن سعد، ٧/ ١٦٠.

(٤) سورة الاحزاب، الآية ٣٧.

(٥) خازن، المستدرک عن الصحابة، ٢٣/ ٢٣، ابن حجر، الإصابة، ٨/ ١٥٥.

تزوجها رسول الله ﷺ سنة أربع من الهجرة على أرجح الأقوال (٦) وتوفيت سنة (٢٠هـ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت أول أزواجه رضي الله عنه خوقابه ودفنت في البقيع (٧) .

أم المؤمنين جويرية (رضي الله عنها)

هي جويرية بنت الخارث بن أبي ضرار ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق الخزاعية (١) سببت يوم غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق، فكانت في سهم ثابت بن قيس (٢) فكاتبته على عتقها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله أنا ابنة سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبته، فاعني . فقال: ((أو خير من ذلك: أودي عنك، وأتزوجك)) فقالت: نعم، ففعل وكان ذلك سنة خمس من الهجرة (٣) . فلما علم الناس أن جويرية قد أسلمت وتزوجها رسول الله ﷺ قالوا: أصهار رسول الله، فاعتقوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فاعتق بذلك أهل مئة بيت، فلم يكن امرأة أعظم بركة منها على

(٦) ابن سيد الناس: غيرنا الآخر في فون مغربي والمشرق والسير، ٢/ ٣٩١ .

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٢ / الطبري في المعجم الكبير، ٢٤ / ٣٨ . ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٩١ / الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ٢١٢ .

(١) ابن إسحاق: تسمية النبوة، ١/ ٢٨٣ . ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٤٠ / ٥٥٢ . ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٣ .
 . الحكيم: المستدرک عن الصحيحين، ٤ / ٢٥ . أبي نعیم: معرفة الصحابة، ٥ / ١٦٥ . ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٦٨ . ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٢٤٢ / الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢ / ٢٦١ .

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن امرئ القيس بن الخزرج، كان خطيب الأضراس ويقال له خطيب رسول الله ﷺ .

شهد أحد، وبعدها، قتل يوم البصرة شهيداً في خلافة أبي بكر . ينظر ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٣٠ .

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣ / ٢٦٥ . وقال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح .

قومها(٤)٠ وكان عمرها حين تزوجها عشرين سنة (٥) وكان اسمها برة، فغيره رسول الله إلى جويرية وكان يكره أن يتأخر خرج من عند برة(٦) وقيل أن الذي زوجها أبوها فبعد أن سببت واعتقتها رسول الله في مكاتها واستودعها عند رجل من الأنصار حتى إذا قدم أبوها بإبل كثيرة لفكائها فلما بلغ المدينة أعجبه بعيرين من الإبل فغيبها في احد شعاب المدينة، ثم أتى إلى النبي ﷺ وقال يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال ﷺ: ((فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق، في شعب كذا وكذا)) فقال الحارث: اشهد أن لا إله إلا الله، وانك رسول الله، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله فأسلم. ودفعت إليه ابنته جويرية، فأسنمت وحسن إسلامها، فخطبها رسول الله إلى أبيها، فزوجه أيها، وأصدقها أربع مائة درهم(٧) وكانت متزوجة قبله من ابن عمها مسافع بن صفوان بن أبي الشمر وقد قتل عنها في المعركة(٨) توفيت سنة ست وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة(٩)٠

(٤) ابن هشام السيرة النبوية ٢٥٠ / ٢٥٢. ابن سعد الطبقات الكبرى ٨ / ٣٠٣. حاكم المستدرک علی الصحیحین، ٢ /

٢٥. أبي نعيم معرفة الصحابة، ٥ / ١٦٥. ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٦٨٠. ابن الأثير: أسد الغابة، ٥ / ٢٤٢. لذهبي:

سير اعلام النبلاء، ٢٦٦ / ٢٦٦.

(٥) لذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٦٦ / ٢٦٦.

(٦) مسلم: إقبال النبوة، ٧ / ١٥.

(٧) السهبي: الروض الأنت، ٢٠ / ٢٠.

(٨) ابن هشام السيرة النبوية ٢٥٠ / ٢٥٢. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨ / ٣٠٣. حاكم: المستدرک علی الصحیحین، ٢ /

٢٦. لذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٦٦ / ٢٦٦.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨ / ٣٠٥. لذهبي: سير اعلام النبلاء، ٢٦٦ / ٢٦٦.

أم المؤمنين ميمونة (رضي الله عنها)

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن اهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة اخلائية (١) كانت قد تزوجت في الجاهلية من مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ثم فارقتها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفي عنها (٢) فتزوجها رسول الله ﷺ وكان ذلك في عمرة القضية (٣) وقد اختلفت الروايات في أمر زواجها فذكر بعضهم أن رسول الله ﷺ أرسل أبا رافع (٤) ورجل آخر إلى العباس ليؤوجه ميمونة وذلك أنها كانت أخت زوجته أم الفضل (٥) قبل خروجه عليه الصلاة والسلام إلى العمرة، فأضلاً بعيريهما، فأقاما أياما ببطن رابع (٦) حتى قدم عليها النبي ﷺ فساروا معه حتى قدم مكة (٧) وأشارت روايات

- (١) ابن إسحاق: لسيرة النبوية، ١/ ٢٨٥، ابن سعد: لسيرة النبوية، ٢/ ٢٤٣، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣١١، ابن عبد البر: الاستيعاب، ٩١٩، حاكم: المستدرک علی تصحيحه، ١/ ٣٠، أبي نعیم: معرفة الصحابة، ١٦٩، ٢/ ١٦٩، نسيلي: الروض الأثف، ١٤/ ٤٣١، بن الأثير: أسد الغابة، ١٥/ ٤٠١، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/ ٤١٢، بن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٤٦٤، ابن حجر: لاصابة، ٨/ ٣٢٢.
- (٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣١١، ابن عبد البر: الاستيعاب، ٩١٩، حاكم: المستدرک علی تصحيحه، ١/ ٣٠، أبي نعیم: معرفة الصحابة، ١٦٩، ٢/ ١٦٩، نسيلي: الروض الأثف، ١٤/ ٤٣١، بن الأثير: أسد الغابة، ١٥/ ٤٠١، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ٢/ ٤١٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٤٦٤، ابن حجر: لاصابة، ٨/ ٣٢٢.
- (٣) عمرة القضاء أو القضية: قضاء عن كان احصى عمه حديبية، وذلك أن شه كبر سنه ورضي النبي ومن معه عمه عمرة حديبية عن أن يعتبر في العام المقبل فسميت عمرة القضاء، وذلك في شهر ذي القعدة من سنة سبع من الهجرة، ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٤٤٦.
- (٤) تقدمت ترجمته.

- (٥) لبيبة بنت الحارث بن حزن اخلائية، أخت ميمونة زوجة النبي ﷺ، ولها وأبيها زوجة لعيس عم النبي عليه الصلاة والسلام، وهي المعروفة بأه الفضل، أسست قديم ويقال أنها أسست بعد حديبية، رضي الله عنها، وقد حرت إلى مدينة بعد أن أسلم زوجها عيس، ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٨١، ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٦٦.
- (٦) رابع: واد يقطعها الحاج بين الأزواء والجحفة دون عرو، ينظر: الخسري: معجم البلدان، ٣/ ١١١.

أخرى إلى أن العباس عرضها على النبي ﷺ بعد أن مات عنها زوجها، فخطبها عليه الصلاة والسلام فجعلت أمرها للعباس (٨) وتزوجها رسول الله وهو حلالاً بعد أن انتهى من عمرته بنى بها بسرف بعد أن خرج هو من مكة واخلف أبا رافع عليها ليجلبها فلما أمسى خرج بها إلى النبي ﷺ فرجع بها إلى المدينة بعد أن أعرس بها بسرف (٩) وكان اسم ابنة فسرهما ميمونة (١٠) *

اختلف في سنة وفاتها فذكر ابن سعد أنها ماتت سنة إحدى وستين من الهجرة (١١) وقال الذهبي ماتت سنة إحدى وخمسين ودفنت بسرف بنفس الموضع الذي بناها رسول الله ﷺ (١٢) ونرجح وفاتها بهذه السنة لان عائشة ذكرتها بخير بعد وفاتها فقالت: أما إنها كانت من اتقانا لله وأوصلنا للرحم (١٣) وعائشة توفيت سنة (٥٨هـ) وقد ورد عن يزيد بن الأصم (١٤) قال: لما ثقلت ميمونة بمكة قالت

(٧) بن حجر: إسناده، ١/٣٢٣ *

(٨) ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/٩٢١ *

(٩) بن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٣١١، ابن عبد البر: الاستيعاب، ١/٩١٩، الحاكم: المستدرک علی الصحيحین، ٤/٣٠؛ ابن نعیم: معرفة الصحابة، ٥/١٦٩، السهيلي: الأوصاف، ٤٥/٤٣١، بن الأثير: أسد الغابة، ٥/٤٠١، ابن سيد

الندس: عيون الآثار، ٢/٤٠٢، بن كثير: البداية والنهاية، ٤٤/٤٦٤، بن حجر: لأصبية، ٨/٣٢٢ *

(١٠) بن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٣١٢، الحاكم: المستدرک علی الصحيحین، ٤/٣٠ *

(١١) بن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/٣١٦ *

(١٢) سير اعلام النبلاء، ٢٠/٢٤٤ *

(١٣) بن حجر: لأصبية، ٨/٣٢٤، وقال بسنده صحيح *

(١٤) يزيد بن الأصم بن عبيد بن معوية الكوفي زليل ليرقة، أم برة بنت خازم أخت ميمونة أم المؤمنين، دعي ثقة كثير حديث، مات سنة (١٠١هـ) يظن: بن حجر: تهذيب التهذيب، ٤/٤٠٥ *

(١٥) بن حبان: المستدرک، ٤٤٤/٤١١، وقال عنه الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم؛ بن كثير: شقائق لرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائله، ٥٣٣ *

أخرجوني من مكة فأني لا أموت بها، إن رسول الله ﷺ أخبرني آني لا أموت بمكة فحملوها حتى اتوا بها إلى سرف، إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة، فمات رضي الله عنها (١٥).

أم المؤمنين صفية (رضي الله عنها)

هي صفية بنت حبي بن الخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن عامر بن كعب بن الحزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ناخوم، وهي من نسل هارون بن عمران أخي موسى ﷺ (١) وكان من شأنها انه لما أجلى النبي ﷺ يهود بني النضير من المدينة، فذهب عامتهم إلى خير، وفيهم حبي بن الخطب وبنو أبي الحقيق، وكانوا ذوي أموال وشرف في قومهم، فكانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ (٢) فلما غزا النبي ﷺ خير سنة سبعة من الهجرة، ودخلها عنوة وقتل بعض أهلها وسبى بعضهم وكانت صفية من بين من سبى، فجاء دحية الكلبي (٣) فسأل النبي عليه الصلاة والسلام جارية من السبي فأمره النبي أن يأخذ واحدة فأخذ صفية. فأتى إلى النبي ﷺ رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حبي سيد قريظة والنضير؟ ما تصلح إلا لك قال: ((ادعوه بها)) فلما أتى بها قال له النبي ﷺ: ((خذ جارية من السبي غيرها)) فاعتقها وتزوجها عليه الصلاة والسلام (٤). وكانت

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٨/ ٣٠٥، أبي نعيم: معرفة الصحابة، ٥/ ١٦٧، ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٩٩، ابن

الأثير: أسد الغابة، ٥/ ٣٢٦، ابن سيد الناس: عيون الآثار، ٢/ ٤١١.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ٤/ ٤١٥.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) البخاري: فتح الباري، ١/ ٦٣٢، نسبه: فتح الباري، ٦٠/ ٤٨٠، أبو داود: عيون المعجمين، ٢/ ١٣٥٩.

قبله قد تزوجت بسلام بن مشكم ففارقها، وتزوجها كنانة بن أبي الحقيق من أبناء عمومتها، وقد قتل عنها يوم خيبر، وكانت قد رأت أن الشمس قد وقعت على صدرها، فقصت ذلك على زوجها فلطمها على وجهها وقال: تتمنين ملك العرب هذا(٥)•

وكان عمرها حين تزوجها رسول الله ﷺ سبع عشرة سنة(٦) وقد بنى بها في طريقته إلى المدينة وأولم للناس عليها(٧)• توفيت سنة اثنين وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان(٨)•
أمته بنت وهب أم محمد (ﷺ):

كانت أفضل امرأة في قريش نسباً وموطناً . ويؤخذ من اللهجة التي تتكلم بها السيدة أممة أن أصلها من المدينة وأن أختها كانوا يقطنون المدينة وقال ابن قتيبة اندينوري : ولا يعلم أنه كان لأممة أخ فيكون خال النبي (ﷺ) ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوان النبي (ﷺ) ، لأن أممة منهم . وكانت السيدة أممة وفيه لزوجها عبد الله واند الرسول (ﷺ) بعد وفاته . فكانت تخرج في كل عام إلى المدينة تزور قبره . فلما أتى على رسول الله (ﷺ) ست سنين خرجت زائرة لقبره ومعها عبد

(٥) ابن سعد الطقات الكبرى، ١/٣٠٦، ابن حجر، الإصابة، ١/٢١١•

(٦) ابن سعد، الناسخ العيون الاثر في فروع المغزى والشمس والسير، ٢/٤٠١•

(٧) ابن سعد الطقات الكبرى، ١/٣٠٨•

(٨) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١/٩٠٠، ابن حجر، الإصابة، ١/٢١٢•

المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله (ﷺ) فلما صارت بالابواء (موقع بين مكة والمدينة) فنصرفة إلى مكة ماتت بها (١).

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب (رضي الله عنها):

كانت غلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان خطاباً. فدخلت عليه وهي عجوز كبيرة. فلما رآها قال: مرحباً بك يا عمّة. قالت: كيف أنت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لأبن عمك الصّحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقتك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الإسلام ولقد كفرتم بما جاء به محمد (ﷺ) فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ونبينا محمد (ﷺ) هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حضاً ونصيياً وقدرا حتى قبض الله نبيه (ﷺ) مغنوراً ذنبه مرفوعاً درجته شريفنا عند الله مرضياً فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون بنأهم ويستحيون نسأهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول يا ابن أم القوم استعفوني وكادوا يقتلونني ولم يجمع بعد رسول الله (ﷺ) لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار. قال عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك وغضي من طرفك. قالت: ومن أنت لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص. قالت: يا ابن الدخناء النابغة اتكلمني أربع على ظنك وأعن بشأن

١ بن قتيبة، معارف السهلي، ترويض الألف، عن عمرو كحلانة، اعلام النبوة، ج ١، ص ١١٩

نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد أدعاك
 ستة من قريش كنه يزعهم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر
 فأنتم بهم فأنك بهم أشبه. فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك
 مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك. قالت: أتكلم فوالله لانت إلي سفيان بن
 الحارث بن كلدة، أشبه منك بالحكيم وأنت لشبهه في زرقة عينيك وحمرة يا بني
 شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم ماد القلعة ظاهر الأمة سبط
 أشعر وما بينكما. من قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأمان المقرب فأسأل
 أمك عم ذكرت لك فأما تجربك بشأن أبيك أن صدقت ثم أنتفتت إلى معاوية
 فقالت: والله ما عرضني هؤلاء غيرك وإن أمك هند للقاتلة في يوم أحد في قتل حمزة
 رحمة الله عليه :

نحن جزيناكم يوم بدر واخرب يوم اخرب ذات سسر
 ما كان عن عتبة من صبر أبي وعمي وأخي وصهري
 شفيت وحشي غليل صدري شئت نفسي وقضيت نذري
 فشكر وحشي علي عمري حتى تغيب أعظمي في قبري
 فأحبتها :

يا بنت رفاع عظيم الكفر خزيت في بدر وغير بدر
 صبحك الله قبيل انفجر بالها ثمين الصوال الزهر
 بكل قطاع حسام يغري حمزة ليثي وعلى صقري

إذ رام شبيب وأبوك عذري أعطيت وحشي ضمير الصدر
 هتك وحشي حجاب الستر ما للبايا بعدها من فخر
 فقال معاوية لمروان وعمرو : ويلكم أتمم عرضتاني وأسمعاني ما أكره ثم قال لها.
 يا عممة أقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء . قالت تأمر لي بالنبي
 دينار وألني دينار وألني دينار . قال : ما تصنعين يا عممة بالنبي دينار ؟ قالت :
 أشترى بها عينا فرخاء في أرض حرارة تكون نويد ، أخارث بن عبد المطلب . قال :
 نعم الموضع وصفتها . فما تصنعين بالنبي دينار ؟ قالت : أزوج بها فتيان عبد المطلب
 من أكفائهم . قال : نعم الموضع وصنعتها . فما تصنعين بالنبي دينار ؟ قالت : ستعين
 بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وصنعتها هي لك
 نعم وكرامة . ثم قال : أما والله لو كان علي ما أمرك بها . قالت : صدقت إن علينا
 أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وختت الله في ماله من لا
 يستحقه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعان علي إلى
 أخذ حقنا الذي يعرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الشعور مواضعها وما
 سألتك مالك شيئاً فتمن به أتم سألتك من حقاً ولا نرى أخذتني غير حقنا أتذكر
 علياً عليه السلام فض الله فاك وأجهد بلاءكم علا بكاؤها وقالت :

إلا يا عين ويحك أسعدينا إلا وأبكي أمير المؤمنين
 خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
 ومن ليس البغال أو أخذها ومن قرأ المثالي والمثينا

إذا استقبلت أبي حسن رايت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسى علينا وحسن صلاته في البراكفيا
وفي الشهر الحرام مجتمعونا بخير الناس طراً أجمعينا
فأمر معاوية لها بستة آلاف دينار ١ .

ومن شعرها ترثي أباها قالت :

عيني جواد بدمع غير ممنون أن أنهما لا يدمع العين يشفيني
إني نسيت أبا أروى وذكرته عن غير ما بغضة ولا هون
ما زال أبيض مكراماً لأسرته رحب المحاسن في خصب وفي لين
من آل عند مناف أن مهلكه ولو بقيت رغوب الدهر يعصيني
من الذين متى ما تغشى ناديم تتلى الحضارمة النشم العرائين ٢

من آل عند مناف أن مهلكه ولو بقيت رغوب الدهر يعصيني

من الذين متى ما تغشى ناديم تتلى الحضارمة النشم العرائين ٣

اسماء بنت الأعنق :

من شهرات انعصر الأموي أنشد فيها المفرع أحد شعراء الأمويين :

١ غير كحالة ، أخبار النساء ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٢٢ .

٢ ينظر : مقيّمون ، بلاغات أسماء ، ابن عبد ربه القرظي ، عند الفريدي ، ابن حجة الحموي ، شعر الأوزاق ، عن : عمر كحالة ، حلام كحالة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

٣ ينظر : مقيّمون ، بلاغات أسماء ، ابن عبد ربه القرظي ، عند الفريدي ، ابن حجة الحموي ، شعر الأوزاق ، عن : عمر كحالة ، أخبار النساء ، ج ١ ، ص ٢٢ .

وتعلق من أسماء ما قد تعلقنا
 وحسبك من أسماء نأبي وأنها
 سقى هزم الأرعاد منبجس العرا
 وتستر لا زالت خصيبا جناها
 إلى الكونج الإعلى رامهرمز
 بلاد بنات الفارسية إنها
 ومثل الذي لاقى من اخب أرقا
 إذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا
 منازلها من مسرقان فسرقا
 إلى مدفع أسلا فهن بضن دورقا
 إلى قربات الشيخ من فوق سنسقا
 سقتنا على لروح شراباً معتقنا ١

اسماء بنت أبي بكر الصديق (رض):

مهاجرة جلييلة وسيدة كبيرة بعقلها وعزة نفسها وقوة أراقتها ولدت سنة ٢٧
 قبل الهجرة ، وهي أكبر من أختها عائشة أم المؤمنين بعشر سنين وهي شقيقة عبد الله
 بن أبي بكر ، ودعيت بذات النطاقين لأنها أخذت نطاقها فشقتة شطرين فجعلت
 واحدة لسفرة رسول الله

(ﷺ) والأخر عصاماً لقربته ليلة خرج رسول الله (ﷺ) وأبو بكر الصديق (رض)
 إلى الغار . واسلمت اسماء قديماً بمكة بعد إسلام سبعة عشر إنسانا . وما بعث النبي
 (ﷺ) وأمنت به إيماناً قوياً ، وكانت قد روت عن النبي (ﷺ) ٥٨ حديثاً ، وفي رواية
 ٥٦ حديثاً ، أتفق البخاري ومسلم على أربعة عشر حديثاً . وانفرد البخاري بأربعة
 وانفرد مسلم بمثلهما . وكانت اسماء شاعرة ثائرة ذات منطق وبيان فقالت في زوجها
 مصعب بن الزبير لما قتله عمرو بن جرهموز المجاشعي نوادي السباع بوقعة الجمل

٤٠ هـ :

١ الاصبهاني ، لاغني . عن اعمار كحلته . علام لثناء . ج ١ ، ص ٣٦ .

عذر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم الهياج وكان غير مفرد
يا عمر ولو نبهتته لوجدته
لا طائشاً رعيش الخنان
كانت اسماء ذات جود وكرم لا تدخر شيئاً فكانت تمرض المريضة وتعتق كل
علوك هاء، وكانت تقول لبناتها ولأهلها: " انفقوا او انفقن وتصدقن ولا تنتظرن
الفضل فانكن المرضة ان انتظرتن الفضل لم تفضلن شيئاً وات تصدقت لم نجدن
فقطه ١ .

اغل خاتون بنت محمد القازانية البغدادية :

من رباب البر والأحسان وقفت المدرسة الخاتونية بباب الحديد جوار الحرم
بالقدس ثم اكملت عمرتها ووقفت عليها أصفهان شاه بنت الأمير قازن سنة ٧٨٢
ه ولم تزل عامرة وهي دار سكن فيها قبر السيدة خاتون القازانية البغدادية ٢ .

امامة بنت أبي العاص بن الربيع :

كان النبي (ﷺ) يحبها فدخل على أهله ومعه قلادة جزع، فقال : لأعطينها أحبكن
إلي . فقلت : يدفعها إلى ابنة أبي بكر ، فدعي بأبنة أبي العاص من زينب بنت
رسول (ﷺ)

فأعلتها في عنقها وتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة (ع) ثم
تزوجها المغيرة بن نوفل . وخطبها معاوية فأبته ١ .

١ بن عباد، أعيان القراء، بن حجر، لأصبية، بن عباد، القرظي، الاستيعاب، عن أحمد كحلان، اعلام النساء،
ج ١، ص ٣٦، ٥٢ .

٢ محمد كرد علي، حفظ النساء، عن أحمد كحلان، اعلام النساء، ج ١، ص ٥٨ .

أمان :

مغنية بالعصر العباسي ، كان يهاها أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبى فجعل
يردها إلى إبراهيم الموصلى وإسحاق بن إبراهيم الموصلى فتأخذ عنها فكلما زادت
بالغناء زاد في سومه . فقال أبو عيينة :

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى سومه بها طغياناً
لا جزى الله الموصلى أباً إسحاق عنا خيراً ولا إحساناً
جاءنا مرسلأ يوحى من الشيطان أعلى به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الحب يصيبى القلوب والأذانا ٢ .

بنانة بنت أبي يزيد بن عاصم الأزدي :

قارئة من قارئات القرآن الكريم كانت من أجل الناس فغشاها الخوارج
بالسيوف سنة ٦٨ هـ يريدون قتلها فقالت : ويحكم هل سمعتم بان الرجال كانوا
يقتلون النساء ويحكم تقتلون من لا يسط اليكم يداً ولا يريد بكم ضراً ولا يملك
لنفسه نفعاً أقتلون من يشأه في الخلبة وهو لي الخصام غير مبين : فقال بعضهم :
أقتلواها وقال رجل منهم : لو أنكم تركتموها ، فقال بعضهم : أعجبتك جاهلها يا
عدو الله قد كفرت وأفتنتت . فأصرف الآخر عنهم وتركهم ثم حملوا عليها
فقتلواها ٣ .

١ بن لاني ، اسد الغابة ، ابن عبد البر القرظي ، الاستيعاب ، من حجب ، داصية ، حجب القرظي ، السند الطويل ، عن :
كحللة ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٦٢ .

٢ الاصبهان ، الاذني ، عن : عمر كحللة ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

٣ نظري ، تاريخ الظري ، عن : كحللة ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

خولة بنت ثعلبة ١ :

من ربات الفصاحة والبلاغة. خاطبت عمر بن الخطاب لما خرج من المسجد الجارود العبدي فسلم عليها عمر . فردت عليه السلام فقالت : هياها عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ ترعى النضان بعصاك فلم تهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، في الرعية وأعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف خشى الفتوت . فقال الجارود : قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة أن عمر : دعها أما تعرفها هذه خولة التي سمع قولها من فوق سبع سموات أحق والله أن يسمعها .

وذلك أن زوجها تظاهر منها فقال لها : أنت علي كظهر أمي . فقالت : له لقد تكلمت بكلام عظيم ما أدري ما مبلغه ثم عمدت لرسول الله (ﷺ) فقلت أمرها وأمر زوجها عليه . فأرسل رسول الله (ﷺ) إلى أوس بن الصامت . فقال رسول الله (ﷺ) ماذا تقول ابنة عمك ؟ فقال : صدقت قد تظهرت ، وجعلتها كظهر أمي فما تأمر يا رسول الله في ذلك ؟ فقال رسول الله : لا تدن ولا تدخل عليها حتى آذن لك . قالت : يا رسول الله ما له من شيء ينفق عليه إلا أنا وكان بينهم في ذلك كلام

ساعة . ثم أنزل الله ﷻ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ

يَسْمَعُ نَحْوَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾

١ ويقال : خويلدة وخويلة الخطري . وقيل : خولة بنت حكيم . وقيل : خولة بنت الحارث بن ثعلبة . وقال عروة ومحمد بن كعب وعكرمة . خولة بنت ثعلبة ؟ قلت لحدث بن أبي الصامت يحيى بن عمار بن الصامت .

٢ عبد كحلان ، عماله ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ .

وفي رواية أن خولة دخلت على النبي (ﷺ) في بيت عائشة فقالت : يا رسول الله إن أوساً من قد عرفت أبو ولدي وابن عمي وأحب الناس لي وقد عرفت ما يصيبه من اللطم وعجز مقدرته وضعف قوته وعي لسانه وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن وجدته وأحق من عاد علي بشيء إن وجدته هو . وقد قال طلحة : والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً . قال : أنت علي كظهر أمي . فقال : رسول الله : ما أراك إلا قد حرمت عليه . فجادت رسول الله (ﷺ) مراراً ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه اللهم أنزل علي نسان نبيك لنا فيه فرج .

قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان معنا من أهل أنبيت رحمة لها ورقة عليها . فبينما هي كذلك بين يدي رسول الله تكلمه وكان رسول الله إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتردد وجهه ويجد برداً في ثناياه ويعرق حتى ينحدر منه مثل الجمان . قالت عائشة : يا خولة إنه لينزل عليه ما هو إلا فيك . فقالت : اللهم خيراً فإني لم أبع من نبيك إلا خيراً . قالت عائشة : فما يرى عن رسول الله (ﷺ) حتى ظننت أن نفسها تخرج فرقاً من أن تنزل الفرقة . فسري عن رسول الله وهو يتبسم فقال : يا خولة : قالت : لبيك . ونهضت قائمة فرحاً بتبسم رسول الله . ثم قال : أنزل الله فيك وفيه ثم تلا عليها قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية . ثم قال : مريه أن يعتق رقبة . فقالت : وأي رقبة والله ما يجد رقبة وماله خادم غيري . ثم قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ١ .

١ عدد كحالة . اعلام النساء . ج ١ . ص ٣٣١ .

فقال: والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك إنه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة وقد ذهب بصره مع ضعف بدنه وإنما هو كاخراشافة. قال: فمريه فليات أم المنذر بنت قيس فلياتها منها شطر وسق تمر فيتصدق به على ستين مسكيناً. فنهضن فترجع إليه فتجده جائساً

على الباب ينتظرها. فقال لها: يا خولة: ما وراءك؟ قالت خيراً وأنت دميم قد أمرك رسول الله (ﷺ) أن تأتي أم المنذر بنت قيس فتأخذ منها شطر وسق تمرأ فتصدق به على ستين مسكيناً. قالت خولة: فذهب من عندي يعدو حتى جاء به على ظهره وعهدي به لا يحمل خمسة أصوع قالت: فجعل يطعم مدين من تمر لكل مسكيناً.

١ لأحمد، ابن حجر، الطحاوي، ابن سعد، لأبي يعقوب، ابن عبد البر، أسد الغابة، ابن الأثير، عن: عمر كحلان، غلام النساء، ج ١، ص ٣٣١.

الفصل الثاني

المبحث الأول

نخب من حكايات السيدات العربيات

ذوات الإبداع بالحضارة الإسلامية

شهيرات نساء العصر الاموي

نخب من حكيماوات واديبات عربيات متميزات السيرة التاريخية

ان الاخبار عن النساء متناثرة في بطون السير ، والكتب التاريخية والمخلفات الادبية، وقصائد الشعراء ، ولقد طوت هذه المؤلفات على كثير من فضليات النساء اشتهر عنهن سلامة الرأي ، وحسن التدبير ، وتصريف الشؤون على اساس متين ، فالعصر الاموي مليء بفضليات النساء ذوات الاثر الخاند ، الثلاثي اشتهرن واتصفن بميزات ومواهب فذة . ولم يقتصر ظهور شهيرات النساء على طبقة دون أخرى ، فمن زوجات اخلفاء، كأم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، التي اشتهرت بالفصاحة ، والبلاغة، وقوة الحجة، وبعد النظر ، في تلك الطبقة من جمهور الاماء ، الثلاثي يعني بتعليمهن الآداب من شعر، ورواية ، وموسيقى ، كسلامة وحبابة وجميلة ، وغيرهن كثيرات .

وكان هناك خلفاء يشجعون الغناء والموسيقى ، ويقضون ساعات من اللهو والمجون ، كيزيد بن معاوية ، ويزيد بن عبد الملك ، وابنه الوليد بن يزيد ، وخلفاء يقضون ايامهم في الجد وادارة الملك كمعاوية بن ابي سفيان ١ . وعبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز ، وكان من ورائهم الشعب تارة تظهر عليه مظاهر التمتع بحياة الترف ، واخرى تظهر عليهن مظاهر الورع والتقوى والزهد بالنديا ٢ ، واشتهر منهن بالمواهب اللسانية متمثلة هذه الطبقة ، برابعة العدوية .

١ كان معاوية بن ابي سفيان يحب على الراغبين في الغناء والاسيا على الزوجاته والتعرف اليه مع عدد من جعفر حكاية تدل عن ما غاب عليه من استماع الغناء . ينظر جرجي زيدان ، تاريخ تمدن الاسلامي ، ج ٥ ، ص ٣٥ .

٢ خاصة لعمري . فقد غلب عليه روح التصوف والزهد ، وصبح مركزا لاجلاد عسكريا وعلمية في عهد الدولة الاموية .

ومنهن نساء في العهد الاموي لم يفتهن مشاهدة الندوات ، والاخذ باطراف الحديث ، والمناظرات ، مما كان له اكبر الاثر في تشجيع الآداب والمعارف وتتمثل هذه الطبقة بالسيدة سكيئة بنت اخسين، وعائشة بنت طلحة زوجتا مصعب بن الزبير، وهما من النساء الشهيرات المتعزلات في العصر الاموي كان يدخل اليهما الشعراء ويجاسا الاجلة من قريش.

وساهمت المرأة في العصر الاموي مساهمة أدبية ، فكانت الجرأة الادبية في هذا العصر استمرارا للجرأة الادبية التي كانت في عصر الخلفاء الراشدين ، وشملت الخلفاء الاوائل من الامويين ، فاخليفة معاوية بن ابي سفيان ، كان مشجعاً لهذه الجرأة الادبية واستمرت حتى زمن عبد الملك بن مروان ، ثم اخذت تخفت شيئاً فشيئاً ، ومن أشهر هؤلاء النساء الزرقاء بنت عدي ، في عهد معاوية بن ابي سفيان وليل الاخيلية في عهد عبد الملك بن مروان ، وسيأتي الكلام عنهما .

وهناك امثلة رفيعة عن شجاعة النساء وعلى رأسهن اسماء بنت ابي بكر - ام عبد الله بن الزبير - ، اما غزاة الحرورية فهي من نساء الخوارج التي خرجت وقاتلت ضد الحجاج .

وبعد هذه المقدمة القصيرة أقول قول الشاعر المتنبي :

ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال

وسأبدا بالكلام عن شهيرات النساء في العصر الاموي بسيدة قريش الاولى -
سكينة بنت الحسين- هي سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)، وأمها
الشاعرة رباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس ١ .

كانت من ابرز نساء العرب الثلاثي خرجن بسهم وافر في التعلم والمعرفة ، وحزن
قصب السبق في ميدان الادب والشعر ، وكان لهن القدح المعلى في كل هذه الميادين
مجتمعة ٢، فكانت تسيطر على المجتمع الادبي دون ان تتخلى عن اعتزازها بشرفها
العالى ٣ .

فمشاركتها في احياء الادبية والاجتماعية في عصرها ٤ ، حيث كان يجتمع اليها
الشعراء والادباء والمغنون فيحتكمون اليها مما انتجت قراتهم فتبين لهم الغث من
الجيد ، وتناقش المخطيء مناقشة علمية فيقتنع بخطأه ، ويقرها بالفضل وسعة
الاطلاع ٥ .

بالاضافة الى هذا فقد اتصفت بالجود وانكرم ، وخفة الروح وملاحة اندعابة ، كما
عرفت بالاغداق على الشعراء والادباء الذين يجيدون القول شعرا ونثرا ٦ ، فقد
احضرت سكينة يوماً ابن سريج . وعزة الميلاء في مجلسها ، وبعد ان غنيا قدمت لكل

١ النظري . تاريخ الطبري . ج ٢ ، ص ٥٥ ، ص ٤٦٨ . وفي ابن خلدون ص ٤٠٤ ، ص ٤٠٥ ، وسكينة تحب لثوبها به . ينظر :
ابن خلدون . وفيات لاعيان ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .

٢ علي ابراهيم حسن . نساء فن في التاريخ الاسلامي اصيب . ص ٦٦ .

٣ عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطيء : سكينة بنت الحسين . ص ١٢٦ .

٤ الزجاجي : اماني الزجاجي . ص ١٦٨ .

٥ كحلته . عصر ، غلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مطبعة هاشمية ، (دمشق ، دت) . ج ٢ ، ص ٢١٢ .

٦ علي ابراهيم حسن ، نساء فن في التاريخ الاسلامي تصيب . ص ٦٦ .

منها دملج كان في عضدها يزن كل دملج اربعون مثقالاً ذهباً ، وقصدها الفرزدق من مكة فقدمت له جاريتها كان معجبا بها وآثرته على نفسها واوصته بحسن صحبتها ٢.

وكان امراء الشعر في عصرها ، يجتمعون في دارها في المدينة فتأذن لهم ، وتجلس حيث تراهم ولا يرونها ، وقد اتخذت لها وصيفة تنقل الى كل منهم رأيا في شعره ، وكلما فرغت من شاعر دخلت على مولاتها وعادت برسالة منها لشاعر آخر ، وأذا اشتجر الخلاف بين رواة الشعر كان الاحتكام عندها ، فقد كانت واعية للشعر حافظة له ٣.

وكانت سكيئة سيده انقادين فهي حكم الشعراء الذي لا يرد حكمه . اجتمع اليها ذات مرة جرير ، والفرزدق ، وكثير ، وجميل ، ونصيب . فتتدت لكل شعره واخذت عليه مأخذه . ثم أنابت كلاً منهم بالث دينار ، فخرجوا بخمسة آلاف دينار ٤ .

ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم ٥ ، كما كانت شديدة المزاج والتبسط في الحديث وحبها للنكتة . كانت دمنة الخلق ذات ايمان قوي بالله ،

١ الاصفهاني ، الاعراب ، ج ٧ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

٢ المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١١٦ .

٣ المصدر نفسه ، ج ١٦ ، ص ١١٨ .

٤ المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٣٧ ، عدا به علي بن ابي طالب في جدهم . واصلها ، ج ٢ ، ص ١٤٨ ، محمد بن يحيى ، المرأة في التاريخ والتشريع ، ص ٢١٨ .

٥ الاصفهاني ، الاعراب ، ص ١٩٥ ، ص ١٩٥ ، وفيات لاعيون ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ ، عبد كحالة ، اعلام النساء ، ص ٢٢١ .

وشجاعة نادرة تحدث فيها اهل زمانها ، وصارت مضرب الامثال في الوفاء والمرونة والشهامة وعفة اللسان ١ ،

فهي سيدة سيدات عصرها ، اسماهن صفاتا واخلاقاً ، اجملهن وأظرفهن ، كانت تعتر بجمالها وتعدده من نعمة الله عليها وتحرص على اظهاره في ابداع مظهر ، وقد كانت شديدة التألق ذات هيبة ووقار ، وما اناقتها المشهورة ، وطرفها السكينية الا آية اعزاز بجمالها ٢ . وجمال شعرها كان امراً معروفاً ، وكانت لها طريقة خاصة في تصفيفه والطرة السكينية منسوبة اليها ٣ ، فكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير احسن منه ، وسميت تلك الجبة السكينية ، وأخذ الرجال يقلدونها في ذلك ، وكان عمر بن عبد العزيز ، اذا وجد رجلاً يصفف جمته السكينية جنده وحلقه ٤ .

تزوجت السيدة سكينه من مصعب بن الزبير ٥ ، وجمع بينهما عقد نكاح ٦ ، ودفع مصعب لسكينة صداقاً خمسمئة الف درهم واهدى لها مثلها ٧ . وقيل ان عبد الله ابن الزبير اخو مصعب غضب لزواج اخيه مصعب من سكينه لما دفعه مصعب من

١ علي بن هبم حسن ، نسائه في التاريخ الاسلامي لسعيد ، ص ٦٦ .

٢ دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ٢٠-٢١ ، مادة سكينه .

٣ بن حنكلان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

٤ الاصفهاني ، الاغني ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، عمدة كحالة ، عمدة النساء ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

٥ توفي مصعب بن الزبير بن العوام عام ٧١هـ في قتال مع عبد الملك بن مروان ، ينظر ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .

٦ ابو نؤدب ، المختصر في اخبار البشر ، ج ١ ، ص ١٩٦ - عن عبد ربه القروصي ، العقد القريني ، ج ٤ ، ص ٤١٢ .

٧ الاصفهاني ، الاغني ، ج ١٠ ، ص ٥٣ .

اموال طائلة ١، وبعد مقتل مصعب خضبها عبد الملك ، فقالت : " والله لا يتزوجني بعده قاتله ابدا فردته " ٢ .

قالت سكينه لعائشة يوماً : " انا اجمل منك وقالت عائشة : " بل انا اجمل " فاختصمتا الى عمر بن ابي ربيعة ، فقال : لأ قضين بينكما ، اما انت .. ياسكينه فاملح منها ، واما

انت يا عائشة فاجمل منها . فقالت : " قضيت بي والله " . وكانت سكينه تسمى عائشة - ذات الاذنين - لانها كانت عظيمة الاذنين ٣ .

وقد اثر وفاة زوجها مصعب في نفسها اعتمق التأثير حتى بدت حزينة كثيية ورثته باشعارها ٤ ، وكان مصعب يتدرها اعظم التقدير ، وكانت علاقتها كزوجين موضع حسد الناس ، وعلى الرغم من انه كان زوجاً للسيدة عائشة بنت طلحة ، الا ان عائشة كانت صعبة المراس ، ولذا كانت سكينه اكثر قرباً الى قلبه لانها كانت لينة انعريكة . تتصف بنبل المفعال ، وجميل الخصال ، وكان زوجها يطرب لسماع جزل شعرها ورضين بيانها ، وان صحبتها لمصعب جعلها غير موفقة في الزواج بعد مصرعه ، وان زواجها من زيد بن عثمان لم يكن موفقاً ، وسرعان ما انفصلت عنه

١ الخريزسي ، تاريخ اعرابي في شرح حكم الاموي ، ص ٣٣٥ . ولكن حقيقة غير ذلك وان الدوافع الى غضبه عدم رغبته في

مصاهرة خبيثي هشام في تولت ثأري كان يقوم به فيه باستفهام جودههم

٢ الاصفهاني ، الاعدي ، ج ١٩ ، ص ٦١ .

٣ الاصفهاني ، الاعدي ، ج ١٦ ، ص ١٠٠ .

٤ لقيروني ، زهر الادب وندى دلت ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

بعد ان اتضح لها بخله ، وهي المعروفة بالجرود .. والكرم . فقد سكنت في قصر منيف ، وعاشت عيشة هنيئة ، يحوطها الترف والنعيم .

ماتت سكيئة في يوم صائف شديد آخر بالمدينة سنة ١١٧هـ في خلافة هشام بن عبد الملك ، وكان على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم ، فقال : " لا تصلوا عليها حتى اشهداها ، ولم يأت حتى تغيرت فاشترى محمد بن عبد الله المطرف - ابن اخت سكيئة - بثلاثين ديناراً عوداً وأمر بالمجاعير فوضعت حول النعش ، خوفاً من ان تتغير ويشم من نعشها رائحة مكروهة ، فلم صلى الناس العشاء اتي خالد بن عبد الملك وأمر بالصلاة عليها ثم دفنت " ١ .

اما سيدة قريش الثانية وعقيلتها وجميلتها فهي عائشة بنت طلحة ، وكانت تجمع الى جمالها عزة النسب فأبوها طلحة بن عبد الله التميمي صاحب الجليل لرسول الله (ﷺ) وامها ام كلثوم بنت ابي بكر . وكانت اشبه بخالتها ام المؤمنين ، عائشة ، واحبهم اليها واضبعهم على علمها وادبها ، ومن اجل ذلك زوجها من ابن اخيه عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ٢ ، وقيل لقي عبد الله الاميرين من دلالها ومصارفها ٣ ، ولما مات عنها عبد الله تزوجها مصعب بن الزبير وساق اليها الف الف درهم ٤ . وذكر الاصفهاني ، ان مصعب اهداها اضافة الى المهر ثمان

١ البلاذري ، نساب الاشراف ، ص ١٩٧ : الاصفهاني ، الاغني ، ج ١٦ ، ص ١١٧ .

٢ صلاح الدين المنجد ، جمال المرأة عند العرب ، ص ٨ ، عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها و اسلامها ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

٣ عائشة عبد الرحمن ، سكيئة بنت الحسين ، ص ٦٩ .

٤ عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها و اسلامها ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

لؤلؤات قيمتها عشرون الف دينار ١ ، وقبل الزواج منها احب ان يستطلع حالها بعد ان اثقلتها الايام ، فبعث عزة الميلاء ، المغنية لتأتيه بوصفها ، وكانت (عزة) خبيرة بشؤون النساء ، فمضت عزة حتى دخلت على عائشة فابتدرتها قائلة : فديتك كنت في مأدبة لقريش . فتذكروا جمال النساء وخلقهن ، فذكروك فلم أدر كيف اصفك ، فألقى ثيابك ففعلت عائشة . وتأملتها عزة مليا ثم قالت : خذي ثوبك فديتك ! وهمت بالانصراف لكن عائشة امسكتها وقالت : وانا ايضا لي حاجة عندك ، فسألته عزة : وما هي ، بنفسي انت ، اجابت تغنين صوتاً ، فاندفعت عزة تغني ، وبعد سماع عائشة للشعر قبلت عزة ودعت لها بعشرة اثواب وبطرائف من الفضة ، وعادت عزة توصف لمصعب جمال عائشة وفتنتها ٢ ، فخطبها وتزوجها .

وكانت نساء العراق يقصدونها طالبات وساطتها عند مصعب لبعض ازواجهن من بعض ما عليهم من ضرائب ٣ ، لما كان لها من كلمة مسموعة ومكانة عند زوجها مصعب .

أما علمها وأدبها واجزال مشورتها للشعراء والمغنيين فمما لاشبهه لها فيه الا سكينه بنت الحسين ، فكانت عائشة من النساء اللاتي نبغن في الأدب وايام العرب والنجوم ٤ . واخبارها مع الشعراء كثيرة .

١ الاصفهاني . لاعدي . ج ١٠ . ص ٥٣ .

٢ عائشة عبد الرحمن ، سكينه بنت الحسين ، ص ٧١ .

٣ الاصفهاني . لاعدي . ج ١٠ . ص ٥١ - ٥٤ .

٤ علي بن ابراهيم حسن ، نساء هن في التاريخ الاسلامي ص ١٧٦-١٧٧ . محمد شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ،

وفدت يوماً على هشام بن عبد الملك فقال لها ما أوفدك؟ قالت: "حبست السماء المطر، ومنع السلطان الحق"، قال اني سأعرفك حقا، فبعث الى مشايخ بني امية فقال: ان عائشة عندي فأسهروا عندي الليلة، فخرجوا فمأ تذكروا في شيء من اخبار العرب واشعارها، وايامها، الا أفاضت معهم فيه، وما طلع نجم الاسمته فقال لها هشام، أما الاول فلا انكره، واما النجوم فمن اين لك؟ قالت: اخذتها عن خائتي عائشة، فامر لها بمائة الف درهم، وردها الى المدينة^١.

كانت عائشة من اللواتي اوتين حظاً عظيماً من الجمال، فهي عادة قريش الجميلة التي خلد اسمها شعراء الحجاز، عمر بن ابي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي، وابن قيس الرقيات في قصائد رجعتها معارف المغنيين. واصوات المغنيات، كما تعلقت بها امال عدد من امجد الفتيان القرشيين، فما يخص عنها زوج الا سارع الخطاب متلهفين الى تلك التي شاعت فيها قونة "ابي هريرة" حين رآها لأول مرة: سبحان الله كأنها من الخورالعين^٢.

وكانت لا تستر وجهها فعاتبها زوجها مصعب بن الزبير، فقالت: ان الله وسمني بميسم جمال، فاحببت ان يراه الناس ويعرفوا فضله عندهم^٣، والله ما بي وصمة استتر لها^٤.

١ ابن عبد ربه نقرطبي - لعقد الفريد، ج ١٠، ص ١٥٧ عبد الله عنيني. امرأة في حداثتها وسلاط، ج ٢، ص ١٢٤.

٢ عائشة عبد الرحمن، مكينة بنت الحسين، ص ٦٩.

٣ صلاح الدين المنجد، جمال المرأة عند العرب، ص ٨.

٤ القيرواني، زهر الادب والورد لانياب، ج ١، ص ٣٠١.

ورآها عمر بن ابي ربيعة ايام الحج وكان يصف حونها وهي تكره ان يرى وجهها حتى رآها وهي ترمي الحجار ساخرة ، وقال فيها الشعر ، ولما منعوه من قول الشعر فيها ، قال : "لا أذكرها في شعر ابدا ، ونكنه كني عن اسمها" ١ .

من حيث العلم ، كانت صبغة العصر الاموي دينية عربية ، فازاء ما نشأ فيه من الرجال في العلوم اندينية واللغوية ، فقد قام فيه من النساء طبقة من الزاهدات ، عرفن غالباً

بالعلوم ، مع التقوى ، وساعد على وجودهن قرب العهد من صدر الاسلام واشتهر هؤلاء الزاهدات ، رابعة العدوية بنت اسماعيل بن الحسن ، مولاة آل عتيق ٢ ، وكانت تكنى "بام الخير" .

أما بداية حياتها ، فقد ولدت بالبصرة حوالي عام ٩٥هـ ، وقيل ٩٩هـ ٣ ، وتاريخ وفاتها مختلف عليه فقيل عام ١٣٥هـ . ١٨٠هـ ، ١٨٥هـ ٤ ، مات ابوها اسماعيل وهي لاتزال شابة وكان الغلاء قاسياً فلم تستطع ان تواجه الحياة ، وتحمل تكاليفها الباهظة ، واصبحت من المواي ، ووقعت في اسر رجل ظالم ابقاها عنده مدة اذاقها خلالها انواع العسف ثم باعها الى رجل آخر كانت في بيته اسوأ حالاً مما

١- الانسباني . لادبي . ج ١ . ص ١٩١ - ١٩٢ .

٢- ان عتيق : وده قبيلة من قبيل بن عدى . ينظر دائرة المعارف الاسلامية . ج ٩ . ص ٤٣٨ مادة رابعة عدوية ٥ عن يراهيم حسن . نشاء فن في لتاريخ الاسلامي نصيب . ص ١٢ .

٣- المصدر السابق . ص ٤٣٨ . ص ١٢ .

٤- بن حنكل . وفيات الاعيان . ج ٢ . ص ٤٨ : محمد حسن بيهم . المرأة في لتاريخ و لتشريع . ص ٢١٨ : قدرية حسين ، شهرات النساء . ص ١٦٣ .

كانت في بيت سلفه ، ثم منحها حريتها وترك لها الخيار في ان ترحل عن بيته ، او تبقى فيه ، ولكنها آثرت ان تترك الدار لتعيش من عرق جبينها ١ .

فأم الخير ، ولية متصوفة ، وعابدة شهيرة ٢ ، تمكنت من معرفة دقائق التصوف مكانا عالياً ، واستفتاها في دقائق التصوف كبار المتصوفة في عصرها ، وغرست في زمنها بذور التصوف وان ظهورها أثر في كثير من المسائل الاساسية للتصوفية ٣ .

كانت رابعة من اهل المذهب البصري ، وقد قيل عنها ، ان تحمسه حياة الزهد مؤديا الى معالجة احوال صوفية مختلفة والى البحث في فروض دقيقة في العمليات والعقائد ، وتعتبر رابعة عند الباحثين في امور الولاية والاولياء اعظم ولية ، فهي السابقة الى وضع

قواعد الحب والحزن ، في هيكل التصوف الاسلامي ، وهي التي تركت في الاثار الباقية نشات صادقة في التعبير عن حبها وعن حزنها وان الذي فاض به بعد ذلك الادب الصوفي من شعر ونثر في هذين البابين ، هو نفحة من نفحات رابعة العدوية امام العاشقين والمحزونين في السلام ٤ .

كانت حياة رابعة العدوية ، بعد ان اصبحت حرة طليقة ، دروسا نافعة ، وعظات بالغة ، فقد نشرت بين ابناء وبنات عصرها القول الحكيم ، والحديث

١ علي ابراهيم حسن ، لسانه من في التاريخ الاسلامي نصيب ، ص ١٢٦ فقرة حسين ، شهرات النساء ، ص ١٥٦ .

٢ دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٩ ، ص ٤٣٨ ، مادة رابعة العدوية

٣ قاسم غني ، تاريخ التصوف في الاسلام ، ص ٥١ .

٤ عبد كحالة ، غلام النساء ، ج ١ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

الشريف ، وكانت تردد القول المأثور : "اعمل لندياك كأنك تعيش ابداً ، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" ١ ، ويكافيء المؤمن والمحسن ويجازي المسيء ٢ .
لقد خلد اسمها على صفحات التاريخ عنواناً لانكار الذات وحميد الصفات ، فقد جمعت مزايا كثيرة اكسبتها لقباً جديراً بالاحترام أذ كانت تدعى - تاج الرجال - تعظيماً لقدرها ، واشادة بمواهبها ٣ .

كانت لاتقبل عطاء من احد ، فقد احضر لها احد تجار عصرها كيساً به بعض المال حين علم بمرضها لتنفق مما فيه ، فرفضت أخذه ، وحين تكلم معها في ذلك الحسن البصري . ردت عليه قائلة : "كيف احصل على هذا المال ، وأنا لا أعلم ، هل اكتسبه صاحبه من حرام أو حلال" ٤ .

كان يزورها كثيرون من الناس ، ويشركون بمجالستها ، رجال من افاضل العلم ، ويجدون في محاضراتها انسا عميقاً .

رأها يوماً بعض اهل الفضل وسألوها لماذا تعيش منزوية ولا تتزوج ، فأجابت ، انها يشغل خاطري ثلاثة امور "أولاهها ، هل اموت وانا لا على ايمان كامل ، والثاني هل أنا صحيفتي بيدي اليمنى يوم احساب ، والامر الثالث ، لا أدري مع أي فريق

١ نور البغدادي ، الاسلام في حضرة ربه ونظمه ، ص ٦٨٦ ؛ علي براهمي ، نساء فن في التاريخ الاسلامي نصيب ، ص ١٣ .

٢ المصدر السابق ، ص ٦٨٦ ، ص ١٣ .

٣ قدورية حميد ، شهيرات نساء ، ص ١٤٩ .

٤ علي براهمي ، نساء فن في التاريخ الاسلامي نصيب ، ص ١٣ .

اكون يوم اخسر ، أمع الذاهبين الى الجنة ام مع الهالكين في جهنم ، فاذا كنت مشغولة الלב بأمثال هذه الامور فكيف ابحت عن الزواج؟" ١ .

وعندما ماتت زوجة الحسن البصري طلبها للزواج فلم تقبل ، وأرسلت اليه قصيدة ضمنيتها كثيراً من التغزل الالهي ، وقد سأها عقب ذلك في محادثة دارت بينهما : "أليس لك رغبة في الزواج قط ؟" . أجابت : "لن يتزوج من يملك ارادته بنفسه ، أما أنا فليس لي ارادة ، أن أنا الابعة المولى عز وجل ، وضعت نفسي تحت ارادته وتصرفه" ٢ .

لم يكن حبها لله خوفاً من النار أو طمعاً في الجنة كزهد احسن انبصري وغيرها من زهاد عصرها ، بل تشوقاً اليه ، وأنسابه ، كانت بمذهبها هذا مؤسسة للمحب الالهي المنزه عن الفرض ، ولها في تصويره أقوال ماثورة منظمة ومنشورة ، واحب الالهي عندها حبان ، حب تشغل فيه بذكرها لله وتسميه حب الهوى ، وحب تنكشف فيه الحجب ويتجلى جمال المحبوب الحقيقي ٣ .

كانت كثيرة البكاء ، قرأ رجل عندها آية من القرآن فيها ذكر النار ، فصاحت ثم سقطت وبالإضافة الى ما كانت عليه من زهد وعبادة فقد كانت شاعرة وكان مدار شعرها الحب الآخي ٤ ، وهي لا ترضها عن حبيبها بديلاً مهم حل في تقدير الناس ،

١- قصيدة حسين ، شهرات النساء ، ص ١٦٣ .

٢- المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

٣- محمد شفيق غويال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ١١٩ .

٤- عمر رضا كحالة ، غلاة النساء ، ج ١ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .

ويذكر المستشرق ارنولد : ان للصاحبة رابعة العدوية في النكتب العربية اخبارا واشعارا ولكن يشك في نسبة الاشعار اليها .

توفيت رابعة العدوية وهي في الثمانين من عمرها ، وكان كنفها عبادة من الصوف كانت تصطحبها اينما ذهبت ، وأوصت احدى صديقاتها بان يكفنها بتلك العبادة ٢ ، ولا

يزال قبرها الى اليوم في رأس جبل الطور في شرق القدس ٣ ، يزوره الناس للتبرك ٤ . كانت رحمها الله شخصية غريبة ذات مزايا انفردت بها من بين ربات الحدو في العصر الاموي ، وبداية العصر العباسي ، كما كانت مثالا نادرا للتصوف والزهد والخشوع ، ضحت دنياها لقاء آخرتها ، اذ كانت تستطيع ان تعيش مرفهة منعمة كمعاصريها ، ولكنها لا زمت الفقر ، وانواع العذاب والمشقة ، لمحو كل عاطفة دنيوية من نفسها .

ومن النساء المتقدمات من شعراء الامويين ، وشاع ذكرها ايضا بالحسن والنفصاحة وحفظ انساب العرب واياتها واشعارها هي ليلى الاخيلية ، عاصرت الخلفاء الراشدين وواكبت بعض احداث عصرهم ، وهي ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن الرحال بن معاوية ٥ .

١- توماس رنولد ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ١٣٣ .

٢- عصام أحمد ، رسالة شراكة مؤمنة ، ص ١٦٨ .

٣- عبيد بن ربيعة ، انساب من في التاريخ الاسلامي ، ص ١٤ .

٤- وقول الله سبحانه وتعالى "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله يبتليون خيرا" . سورة المجادلة ،

الاية : ١١ .

٥- ابن حزم القرطبي ، حياة نساب العرب ، ص ٢٩١ ، فهرستني . نهاية الارب . ص ٤٠٦ .

وقيل في نسبها هي ليل بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل ... بن عامر بن صعصعة ١ .

وعلى الرغم من انها عاشت شطراً من حياتها في عصر الخلفاء الراشدين الا اننا لانجد لها في هذا العصر الا قطعة رثاء في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، ويظهر ان ما قائلته لم يصلنا، وان اكثر شعرها الذي بين ايدينا يرجع الى العصر الاموي ، وفيه ذكر خلفاء هذا العصر وبعض امرائه ، جاءتهم مادحة او شاكية او عاتبة ، وجاء في اكثر المصادر انها شاعرة اموية ظهرت فيه شاعريتها ، ومدحت خلفاء وأمرء العصر وحضرت بعض مجالسهم ٢ .

كان توبة بن حير يهوها وهي ايضاً تهواه ، ولم يكن بينها نسب الا انها كانا جميعا من بني عقيل بن كعب ، وأقاما على حب عفيف دهوراً الى ان قتل توبة ٣ . وكان ابوها رفض ان يزوجها توبة ، وقد اكدت عفة توبة معها للحجاج حين سائلها قائلاً ... أن شبابك قد ذهب واضمحل امرك وامر توبة ، فأقسم عليك الا صدقتني ، هل كانت بينكما ريبة قط ، أو خاطبك في ذلك قط ؟ قالت : "لا والله ايها الامير" ٤ .

عمر رفض كحالة ، اغلاق النساء ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ، نسبت الى جدده معاوية بن عمدة المعروف بالاحول ، وكان قد ادرك الاسلام فأسلمه . بن حزم القرطبي ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٤٩ ، ديوان ليل الاحيلية ، ص ١٠١ ، وقيل بنت قيل لدا الاحيلية لقول جددها كعب :

نحن الاحيل مديون غلامت حتى يذب على نعص ما نلزم

ديوان ليل الاحيلية ، جمع وتختلق الاحيل ابراهيم العظيمة ، وجمال العظمة ، ص ٢٠٠ .

الزوجي ، أمالي الزوجي ، ص ١٧٧ .

السعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٧٠ .

نالت ليلى الاخيلية مكانة لائقة في عصرها ، واحتكم بعض شعراء عصرها فتحكم بينهم ، وهي اشعر نساء العرب عند كثير من الرواة ، وقيل انها اغزر بحراً واكثر تصرفاً وأقوى لفظاً ، من الخنساء ، أما الخنساء فاشعر منها في الرثاء ١ ، اما ابن قتيبة في كتابه اشعر والشعراء وكثير غيره من المؤرخون فلا يقدمون عليها بالشعر غير الخنساء ٢ .

ان ليلى الاخيلية ، مثال المرأة العربية التي جمعت الى جانب شاعريتها وسرعة بديهيتها ، فصاحة وعقلاً راجحاً ٣ ، وقد وفدت على معاوية بن ابي سفيان يوماً وانشدت بين يديه فسأها حاجتها قالت : " ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة فتخير انت ، فاعطاها خمسين من الابل ٤ .

ووفدت على مروان بن الحكم فوصلها وسأها حاجتها ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت فقال لها : ما أرى فيك توبة حين هويك ؟ قالت : ما رأها الناس فيك حين ونوك . فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيهاه .

ويروى ان ليلى الاخيلية ، قدمت على الحجاج فأنشدته ٥ :

اذا ورد الحجاج ارضاً مريضة تتبع اقصى دائها فشفاهها

١- لقيروني ، زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ٩٩٨ ، فوجدت . علاء النساء ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ .

٢- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ، بن خلكان ، وبيت لاهين ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في خبر مصر بالذخيرة ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

٣- لقيروني ، زهرة الآداب ، ج ٤ ، ص ٩٣٣ .

٤- المصدر السابق ، ص ١٠٠٣ .

٥- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ٤ ، ص ٤١٨ ؛ لقيروني ، زهر الآداب ، ج ٤ ، ص ١٠٠٤ .

٦- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

شفاها من الداء السقام الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها
 فاعجب الحاضرون بكمائها وجمائها وضلاقة لسانها ١ وأمر لها اخجاج بخمسةائة
 درهم، وأكساها خمسة اثواب احدهما كساء خز ، ووصلها محمد بن الحجاج
 بوصفين ٢ .

وكان للحجاج اربعة نسوة كلهن شاعرات وعالمات وفقهيات ٣ ، ثم قال الحجاج
 لليلي، أي نسائي احب اليك ان انزلك عندها انليلة . قالت : ومن نساؤك ايها
 الامير؟ فذكرهن لها قالت القيسية ، فلما كان الغد دخلت عليها واکرمتها ،
 فصبحت حليها عليها حتى اثقلتها لاختيارها اياها ودخلها عليها دون من سواها
 من نساء الحجاج ٤ .

اما عن وفاتها فقيل ان ليلي الاخيلية ، قبلت من سفر ، فموت بقبر توبة ومعها
 زوجها ، وهي في هودج ها فتأنت ، والله لا أبرح حتى اسلم على توبة فجعل
 زوجها يمنعها من ذلك ، وتأبى الا ان تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فوصلت الى
 قبر توبة، وسلمت عليه ، وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج

١-المرزباني ، اشعار النساء ، ص ٥٥ ، د . بن تميم الجزيرة ، حمار النساء ، ص ٣٣ .

٢-عمر راض كحالة ، اعلام النساء ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ .

٣-عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في حاضيتها و سلامتها ، ج ٤ ، ص ٥٤٤ .

٤-زوجات الحجاج ثلاثة و الجلاس بنت سعيد بن العاصم لامرية . وهدا بنت سواد بن خزيمة ، وهدا بنت مهابت بن ابي
 صفرة ، ثلاث لهن عند القيسية و تقصدها بها (هند بنت اسد) . ينظر ابي عبيدويه القرظبي : لعقد القرية ، ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

٥-قيل انها تزوجت مرة وقيل مرتين ، ديوان ليلي الاخيلية . ص ٣٦ .

وأضطرابه فزعت وطارت في وجه الجمل فنفر ، فرمى بليلى على رأسها فماتت من وقتها ودفنت الى جنبه ١ .

ومن الشعر والآدب نتقل الى الشجاعة وانوفاء ، فلقد تألقت في تاريخ المرأة اسماء نساء بقيت ذكريات كفاحهن ونضائهن وجراتهن منهن من عاصرن خلفاء الامويين الاوائل ، وهن نور ايضيء الطريق لكل امرأة تريد ان تجمع لنفسها بين عزة الدنيا ونعيم الآخرة ، وكان حكم معاوية وسعة صدره وحلمه الذي تعدى الحدود حتى وسع اللواتي حملن السيوف في صنوف علي رضي الله عنه ضده ، كالزرقاء بنت عددي ، وأم الخير بنت حريش فلم استتب له الامر استقدمها اليه وحاورهما ، فكانتا متلاقيتان على الوفاء ، بالاضافة الى الانفة والصراحة ، والاعتماد على النفس .

فقد استقدم معاوية الزرقاء بنت عددي ، معززة مكرمة ، ورحب بها ، وقال لها : "كيف حالك يا خالتي ؟ وكيف رأيت مسيرك ؟ " . قالت : "خير مسير كأني كنت ربيبة بيت ، أو طفلا ممهدا ، " قال : " بذلك أمرتهم ، فهل تعلمين لم بعثت اليك ؟ " قالت : " وهل يعلم ما في القلوب الا الله " قال : "بعثت اليك لأسألك ، أنست راكبة الجمل بصفين بين الصفين توقدين الحرب ، وتحثين على القتال ؟ . فما حملك على ذلك ؟ " . قالت : "يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس ، وبتر الذنب " . قال : " صدقت ، فهل تحفظين كلامك يوم صفين ؟ " قالت : " ما أحفظه " قال : : ولكنني والله أحفظه . لله ابوك قد سمعتك تقولين : وذكر مقاتلتها التي اسلمتها . ثم قال لها

: "والله يازرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه" فقالت : "احسن الله بشارتك ، يا أمير المؤمنين ، وأدام سلامتك ، مثلك من بشر بالخير ، وسر جليسه" . قال : "وقد سر ك ذلك ؟" . قالت : "نعم لقد سرني قولك ، فاني بتصديق الفعل ؟" قال : "والله لو فاؤكم له بعد موته احب الي من حبكم له في حياته!!" (اذكري حاجتك).
قالت : "يا أمير المؤمنين اني قد آلت على نفسي الا أسأل اميراً أعنت عليه سيئاً ابداً :
ومثلك اعطى من غير مسألة ، وجاد من غير طلب" . قال : "صدقت فاقطعها ضيعة اغلتها في اول سنة عشرة الآف درهم واعادها ومن معها مكرمين ١ .

ومن ذوات الحنكة والدراية ، ومن شهيرات نساء العصر الاموي عاتكة ام يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وهي بنت يزيد بن معاوية ٢ . فقد كانت لها منزلة كبيرة عندها ، وكانت احب الناس اليه ، كما يظهر من قصة تروى عنها ، قيل غضبت يوماً لأمر كان بينهما فطلب رضاها بكل شيء فأبت ، زاحتلت اني تنسها واقفلت بابها فلم تفتح لاحد حتى احتال عليها الخليفة بان اجلس احد الخاصة ببابها يطلب توسطها كذباً عليها مدعياً ان احد ابيه عدا على الآخر فقتله ، وان الخليفة عبد الملك ابي الا ان يقتل المعتدي ، فكان هذا سبباً في صلحها مع الخليفة ٣ .

كانت محسنة للفقراء تسعى لعمل الخير تصل الرحم ، فحين سأها عبد الملك ان تجعل مالها لابنيها يزيد ومروان الاصغر قالت : " علي بشهود عدول فلما دخلوا

١- محمد جميل بيهم . امرأة في حضارة العرب ، ص ٣٥ ، احدث بحوث ، مركز المرأة في الاسلام ، ص ١١٥ .

٢- لاصنهاج ، الاغني ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ، يعقوبي . تاريخ يعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .

٣- قتيب حني . تاريخ العرب المظنون ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

عليها قالت : "اشهدوا اني تصدقت بهاي على فقراء آل ابي سفيان " . وقالت ايضاً :
"اني لا أخاف على وندي من الفقر فهم ابنا امير المؤمنين" ١ .

ولما قتل مصعب ونصب رأسه بدمشق وأرادوا ان يطوفوا به في نواحي الشام ٢ ،
اخذته عاتكة بنت يزيد فغسلته وطيبته ودفنته وقالت : " اما رضيتم ما صنعتم حتى
تطوفوا به وتنصبوه في المدن ، والله هذا بعني" ٣ . وكانت قد نهب زوجها عبد الملك
عن قتال مصعب وبكت وبكى بجوارها نيكائها ... وعبثاً حاولت صده عن
محاربتة ٤ .

اما ام البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك وابنة عبد العزيز بن مروان ، فقد
عرفت بانفصاحة وانبلاغة وقوة اخجة في مهام الدولة ٥ ، كانت تقول لزوجها
الوليد ، لا أحب ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الخلق ، وسمعت عن الحجاج يوماً
قولاً للوليد ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فان المرأة ريحانة وليست
قهراًمنة ٦ .

فأرسلت في طلبه وعاتبته على كلامه للوليد ، وعلى اشياء كثيرة اخرى ، ولم تأذن
له باجلوس ، وأختتمت قولها معه بقول الشاعر عمران بن حطان فيه ٧ :

١- البلاذري ، نسب لأشرف ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

٢- ابن لاعظ ، الكوفي ، الفتح ، ج ٦ ، ص ٦٧ .

٣- البلاذري ، نسب لأشرف ، ج ١١ ، ص ٢٦ .

٤- ابن طهطبه ، الفخري في لأداب السلطانية ، ص ١٢٣ .

٥- علي براهميه حسن ، س ، ص في التاريخ الاسلامي تعريب ، ص ١٦ .

٦- ابن قتيبة ، عيون لأخبار ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

٧- السعدي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

اسد علي وفي الحروب نعامه فثخاء تنفر من صغير الصافر

ثم امرت جارية لها فأخرجته، ولأم البنين اخبار كثيرة في الجود والكرم وغيرها من فضائل الاخلاق ١ .

ذكرت سابقاً ان احدى زوجات الحجاج هي هند بنت اسماء بن خارجة الفزاري واعدود هنا لأذكر شيئاً عنها فهي من ربات الخبرة والحكمة والآدب والكمال ، تزوجها جماعة من امراء العراق في الدولة الاموية فتزوجها عبيد الله بن زياد ، وكانت تحبه حبا عظيماً ، فلما قتل وكانت معه لبست قباء وتقلدت سيفاً ، وركبت فرساً لعبيد الله ، ودخلت الكوفة ليس معها دليل ، وراءها بشر بن مروان ، فخطبها وتزوجها ثم مات عنها بشر فلم تجزع عليه ، ثم تزوجها الحجاج ٢ . ولم يطل زواجها من الحجاج ، فأرسل اليها يطئها بكلمتين ويمتعيها بعشرة آلاف درهم فأتاها الرسول وقال لها : "يقول الحجاج : كنت فبنت ، وهذه عشرة آلاف درهم متعة لك". فقالت له: "كنا فإ حمدنا ، وبنا فإ ندمنا ، واعطت العشرة الاف بشري لمن بشرها بالطلاق ٣ ، وقيل كان قد بعث لها هدية زواجه منها مائة الف درهم وثياباً كثيرة ٤ .

١. مصدر السابق ، ص ١٦٠ .

٢. الاصفهني ، الاغني ، ج ١٧ ، ص ١٥٩ .

٣. ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

٤. الاصفهني ، الاغني ، ج ١٨ ، ص ١٣٠ .

وبعد أن طلقها الحجاج خطبها عبد الملك بن مروان ، فأشترطت عليه ان يقود الحجاج الجمل الذي يحمل هودجها من العراق الى الشام ١ .
 وكانت هند تشد جريز من وراء الحجاب وتحجب اشعاره ٢ ، وما دمت في الحديث عن الادب واخكمة والشجاعة فلا بد من التحدث عن اسماء بنت ابي بكر الصديق (رض) ٣ . تزوجت في صدر الاسلام ، الزبير بن العوام ، وعندما وجد الزبير نفسه في ضيق اضضرت اسماء الى ان تكسب قوتها بالاعمال الشاقة ، وقسا زوجها في معاملتها ، ثم طلقها فقاست مع ابنها ٤ ، وشاركته في حياته العاصفة ، فهي المرأة التي اشتهرت باخكمة والفصاحة ، والشجاعة ، وثبات الجنان ٥ .

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير ، نذب للخروج الى عبد الله بن الزبير ، فقام اليه الحجاج بن يوسف ، ولما رأى ابن الزبير من اصحابه ثقافلاً وانه لا طاقة له بالحرب دخل على امه اسماء ، فقال : " كيف اصبحت يا أماء ! " قالت : " اني لشاكية يا بني ، ان في الموت لراحة ، وما احب ان اموت الا بعد خلتين ، أما ان قتلت فاحتسبك ، او ظفرت فقوت عيني بك ، قال : " يا أماء أن هؤلاء قد اعطوني

١ ابن الاثير ، كفاي في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٣٩ .

٢ كحلقة ، غلام لسان ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

٣ تكمي بذات الطائرين ، بنظر : تقي الدين ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ .

٤ اسماء بنت ابي بكر (رض) هي : لاحت الكبرى لعائلة زوجة الرسول () وعبد الله بن الزبير هو اول مولود لهما حين ولد بمكة وهو عمير النسب من جهة ابيه ، وولد له عالية رفيعة فزاده الزبير احد السابقين الاولين للاسلام وجدته لآبيه صفية بنت عبد المطلب ، عمه الرسول () وخالته عائشة ، زوجة الرسول () ، ينظر : احمد شلبي ، لتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ص ٢١٦ .

٥ احمد شلبي ، لتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ص ٢١٦ .

الامان" ١، فقالت له : "أي بني لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل ، مت كريها ، وأياك ان تؤسر ، أو تعطي بيدك" ٢ .

مما سبق يتبين ان الربير حاول ان يستسلم لما انفضت من حوله ذووه وولده ولكن امه صاحت به : لا تمكن عبيد بني امية منك ٣ . ولضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في ذل ، ولما قال لها : " يا أماء اني اخاف ان ... قتلتني هؤلاء القوم ان يمثلوا في " . قانت : "يا بني ان الشاه لا تألم السلخ اذا ذبحت" ٤ . وقالت له أيضاً : " أرى ان تموت كريهاً ، ولا تنبع فاسقاً نسياً " . ولما دنا ليعانقها حسنت على جسمه الدرع فقالت له : " ما هذا صنيع من يريد ما تريد فخلع درعه وخرج يقاتل حتى قتل ، وأرسل اخجاج رأسه الى عبد الملك ، وبعد بضعة ايام خرجت امه على الحجاج ، وهي عجوز وعمياء ، وبكت ابنها وقالت : انلهم اني راضية عنه فارضى عنه" ٥، ثم قانت للحجاج : يا حجاج اما أن لهذا الراكب ان ينزل؟" فقال الحجاج ، "أما روحه فالى مالك ، واما جسمه فني طريق البلاء " . فقالت : كذبت يا حجاج ! ان الله تبارك وتعالى من ذلك اعدل من ان يجمع على انبي سيف القاسطين ، وثأر الظالمين ، وقد قال النبي (ﷺ) : " يكون في امتي رجلا ن افاك ومبير ، فاما الافاك فصاحبك عبد الملك بن مروان ، وأما المبير فانت يا حجاج ، فقال : صدقت يا

١-يعقوبي ، تاريخ اليعقوبي . ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

٢-المسعودي . مروج الذهب . ج ٣ ، ص ١١٣ .

٣-طينور ، بلاغات النساء ، ص ١٣٠-١٣٢ : حدثنني ، لتاريخ الاسلامي . ص ٢٢٦ .

٤-يعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

٥-فيليب حتى ، لتاريخ العرب المظول . ج ١ ، ص ٢٥٦ .

اسماء، أنا مبير المنافقين ، فقالت : عملك شاهد عليك ، ثم ولت وهي باكية ، فرق لها الحجاج ، وأمر بآبن الزبير فانزل عن خشبته وحمل اليها ، فامرت به وصب عليه الماء، وحنط وكفن . وصلى عليه ودفن ١ ، وجاء في الكامل في التاريخ ، لابن الاثير: ان اسماء ارسلت الى عبد الملك بن مروان تستأذنه في تكفينه ودفنه ، فأبى الحجاج وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول : الا خليت بينه وبين امه ، فأذن لها الحجاج فدفنته ٢ .

كانت اسماء قد بلغت من العمر مائة سنة ولم تقع لها سن ، ولا بيض لها شعر ولم ينكر لها عقل . واوصى ابنها عبد الله نساته اذا سمعن بموته عليهن ان يضممن امه اليهن ٣ .

لقد سجلت رحمتها الله بنصحها لابنها شرفاً لم يدركه سواها ففضلت موت ولدها على الحياة الذليلة ٤ .

وقبل ان اختتم قول عن النساء اللاتي اشتهرن بالشجاعة والحكمة والدراية ، لا بد من الاشارة الى بعض نساء الخوارج ، فهناك امثلة رفيعة بين نساء الخوارج في العهد الاموي عرفن في الشجاعة فقد خرج شبيب بن يزيد الشيباني قائد الخوارج على عبد الملك بن مروان وكانت ام شبيب وزوجته غزاة الخرورية ، تتعاقب وزوجها على قيادة الجيش بشجاعة وبسالة . تذكر ان على مر الايام ، وقد خرج

١ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٦، ص ٢٨٠ .

٢ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٣٥٧ .

٣ السعدي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١١٤ .

٤ الاصفهري، الاغني، ج ١٨، ص ٥٤ .

الحجاج في جيش كثيف وخرجت غزاة في اربعين من جندها ، فواجه الحجاج
جلداً لا مثيل له به وولى الادبار ١ .

وقد رمى الحجاج غزاة بخمسة جيوش وهي تلتهمهم التهاما فقد ملئت
القلوب اثراً والافواه خبراً، وسخر اهل انعراق منه وقد عبر بذلك عمران بن
حطان ٢ ، بعد ان ألح في طلبه كتب اليه :

أسد علي وفي الحروب نعاماً فنخاء تنفر من حفير الصافر
هلا برزت الى غزاة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر

وقتل في موقعة بين شيب والحجاج غافلتها فرقة من جنده من وراثها ، ومن
بعدها فاض جند شيب وعفا أثره ٣ ، وقبل ان تموت اقسمت ان تصلي في مسجد
الكوفة معتل الحجاج ، ودار أمارته ، ولما أتت جامع الكوفة كان معها سبعين رجلاً
فصلوا به الغداة وخرجت غزاة مما كانت أوجبه على نفسها فقال الناس بالكوفة في
تلك السنة :

وفت الغزاة نذرهما يارب لا تغفر لها

ان النساء اللاتي ذكرتهن سابقاً اشتهرن بالعلوم الشرعية واللسانية والعقلية ،
وذوات رأي وظرف وجزل ، وأشتهر منهن بالشجاعة والجرأة ، ونستطيع ان نقول
كلهن عربيات في نسبهن وثقافتهن ، ويندر ان نجد بينهن من ينتمي الى غير الجنس

١- بن خلكان ، وفيت لاعبدان ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

٢- عمران بن حطان : من شعراء الخوارج (لشرة) طلبه الحجاج فخرج حرب وحمل ينقل في حياء لغرب حتى مات في ميسان
الى جانب الكوفة . ينظر : لاصفهنى . الاغانى ، ج ١٦ ، ص ٥٥ .

٣- احمد خيرت ، مركز المرأة في الاسلام ، ص ١١٣ .

العربي عذا اتيان والمغنيات ، ومع ذلك فقد تثقنن ايضا بالثقافة العربية ، وتأدين بالادب العربي ، لانهن جلبن الى البلاد العربية قبل ان يفقهن شيئاً من معارف بلادهن .

وقد حفلت كتب الادب والتاريخ بذكر اخبار المغنين والمغنيات وكلهن من طبقة الجوّاري . وكان هن تجار يعدونهن اعداداً فنياً ولا سيما في الشعر والآدب والرقص والموسيقى ، فنشأت طبقة رقيقة من الجوّاري المهذبات المثقفات ، كانت حافزاً لغيرها من الطبقات الأخرى للاقبال على العلوم والفنون بغية الحظوى عند الرجال .

وعزة الميلاء أقدم من غنى من النساء بأحجاز الغناء المثقن الموقع وكانت عزة مولاة لآنصار بالمدينة وهي أصل من أصول الغناء العربي ٢ وكانت جميلة الوجه والجسم فاضلة عفيفة النفس ، مطبوعة على الغناء ، حاذقة تضرب بالعود ، أخذت الغناء من قدامى المغنيات ٣ ، ماتت قبل جميلة المغنية ، فأخذ عنها معبد ، وأبن محرز ، ومالك بن أبي النسيم وغيرهم من المكيين والمدنيين .

سميت الميلاء لترايلها في مشيتها ، وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال ، فسميت بذلك ، أو لأنها كانت مغردة بالشراب وكانت تقول : خذ ملنا واردر فارغا ، ولكن الصحيح أنها سميت الميلاء ، لميلها في مشيتها . ٤

السعودي . مروج الذهب . ج ٣ . ص ١٣٩

١ محمد شليلي نرجال . موسوعة عربية . ص ١٢١٠ .

٢ الاصفهان . الاغني . ج ١٧ . ص ١٠١ .

٣ المصدر السابق . ص ١٦٢ .

وقد حجت مع مجموعة من الشعراء والمغنين فتنقاهم في مكة امثال ابن سريج والعريض وابن محرز ، وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون إلى حسن هيئتهم^١ .

قيل كانت عزة مطبوعة على الغناء لا يعيها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه ، كانت تغني اغاني القيان ، ولما قدم نشيظ ، وسائب خاتر المدينة^٢ غيا اغاني بالفارسية ، فلقت عزة عنهما نغماً وألفت عليها اخانا عجيبة ، فهي اول من فتن اهل المدينة بالغناء وحرّض نساءهم ورجالهم عليه .

وكان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة ، فيسمع من عزة ويتعلم غناها وياخذ عنهما ، وكان بها معجبا واذا سئل من احسن الناس غناء قال : مولاة الانصار المفضلة ، على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيديان من الرجال والنساء .

وكان منزلها مأوى القراء ، ومنهم طويس ، ومعبد ، وكان طويس اذا ذكرها يقول هي سيده من غنى من النساء مع جمال بارع ، وخلق فاضل واصل لا يشوبه دنس ، تأمر باخير وهي من اهلها وتنهى عن ائسوء وهي بجانبه^٣ . اما معبد فيقول : " اثبت عزة يوماً وهي عند جميلة ، وقد أسنت وهي تغني على معزفة" ، وغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة أحنأها في شيء من شعره . فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها ، فلما أفاق . قال له القوم " الغيرك الجهل يا أبا الخطاب" قال : اني سمعت

١ احمد امين ، فجر الاسلام ، ص ١٣٧ .

٢ سائب خاتر : من فحول مغنين لاوائل في الدولة الاموية كان مثقفاً الى عبد الله بن جعفر بن ي طاب لا يغني لاحد سواه

٣ . وقتل سائب في يوم الحرة في خلافة يزيد بن معاوية . انظر : لاصنهبني ، الاغني ، ج ١١ ، ص ١٠١ - ١٠٣ .

المصدر نسبي ، ج ١٧ ، ص ١٠١ - ١٠٣ - ١٦٤ .

والله ما لم املك معه نفسي وعقلي ١. وذكرت سابقاً أنها كانت قد هبت إلى عائشة خاطبة لها ، كلّفها مصعب بن الزبير بذلك كي حضرت مجلساً لسكينة بنت الحسين مع ابن سريج وبعد أن غنيا قدمت لها هدية ثمينة ٢.

ومن المغنيات الشهيرات أيضاً جميلة الخزرجية وهي من مغنيات المدينة ، وهي مولاة بني سليم ، وكان دارها قبلة الموسيقيين والمغنين من المكيين والمدنيين ، وكان عمر بن أبي ربيعة يحضر حفلاتها الموسيقية ، ومن تلامذتها حبابة وسلامة المشهورتان في بلاط يزيد ٣.

وكانت تجمع إلى جهاها ورزانتها وبرخامة صوتها أرفع طبقات الغناء ، ويروى أنها حجت على رأس موكب من المغنيين والمغنيات وأنشعراء والموسيقيين والاصدقاء ، وأندفع الناس بالحجاز وراء اغناء والموسيقي ، ولكنها كانت لا تخلط الجد بالهزل ، فأنها لما قضت حجها سأها المكيون أن تجلس لهم مجلساً ، فقالت: نلغناء أم للحديث ؟

قالوا: هي جميعاً فتالت ، ما كنت لأخلط جداً بهزل وأبت أن تجلس للغناء ٤ .

وكان الناس يجتمعون عند جميلة ، فتضرب ستارة ، وتجلس الجوارى كلهن فيضربن وتضرب ، وقيل ضربت على خمسين وتراً فتزلزلت الدار ثم غنت على

١- المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

٣- محمد حسن بيها ، المرأة في حضرة العرب ، ص ١٤٦ .

٤- حمدان بن محمد ، فجر الإسلام ، ص ١٧٧ .

عبد رزق عجلان ، غلاة النساء ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

عودها ، والجواري يضرين على ضربها ١ . وقد اجمع مجيدو عصرها في الموسيقى ، على انها امام هذا الفن ، وكانوا يحكمونها فيما كانوا فيه يختلفون ، وكانت جميلة في شبابها تجتمع بعزة الميلاء في شيخوختها ، وتستفيد منها ، فلذلك يمكن القول انها عوضت الفن عنها ، وأشتغلت مكانتها بعد وفاتها ٢ . وقد اتخذت كلتاها المدينة مقاما لاقامة حفلاتها الغنائية ، لان الحجاز وبالاحص المدينة كانت ابان العصر الاموي موطن الغناء ومنها انتشر الى الشام والعراق ، فقد استحضر خلفاء الامويين المتأخرين منهم المغنيين من الحجاز لاقامة حفلات الغناء في دمشق ، وقد أثر هذا الغناء في نفوس فتيان العرب من اهل هذا العصر ، ودفن بعضهم الى اثلهم وانعبت . اما حبابة ورفيقتها سلامة ، فهما اشهر المغنيات في العصر الاموي قاطبة ، وكان لهما شان كبير عند الخليفة يزيد بن عبد الملك . فسلامة كانت مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت ٣ ، وسميت سلامة انفس ، لان رجلا يعرف بعبد الرحمن بن ابي عمار الجشمي من قراء اهل مكة ، زاهدا ومتعبدا ، وكان يلقب بالنفس لعبادته شغف بها فغلب عليها لقبه ٤ ، واشترأها يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان وعاشت بعده ٥ .

١ احمد بن ، فجر الاسلام ، ص ١٧٧

٢ محمد جميل بيهم ، نواة في حضارة العرب ، ص ١٤٦ .

٣ ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

٤ ابن نعيم الجوزية ، اخبار نساء العربيات ، ص ٢٩ .

٥ الاصفهاني ، الاغانى ، ج ٨ ، ص ٣٣٦ .

وكانت سلامة وحبابة من فتيات اهل المدينة وكانتا حاذقتين ضريفتين ضاربتين ، وكانت سلامة احبها غناء ، وحبابة احسنها وجها ، كانت سلامة تقول الشعر ، وكانت حبابة تتعاطاه وتحسنه .

وكانت سلامة واختها لسهيل بن عبد الرحمن _ امير من قريش_ ١ وبلاضافة الى ان سلامة مغنية حاذقة ، وجميلة ، وظريفة ، وتقول الشعر وترويه ، كانت تقرأ القرآن وتحسن الحديث ، وكانت احسن الناس وجها واسماهن عقلا ٢.

كان يزيد بن عبد الملك خليع بني امية ، يبالغ في المجون يحضره الندماء في مجلسه ، وحذا حذوه في ذلك ابنه الوليد ، فكان اذا جلس يزيد للشرب ٣ اقعد حبابة في يمينه وسلامة عن يساره ، ويقول يا حبابة غنيبي ، ويا سلامة اسقيني .

ولما توفي يزيد رثته ، سلامة بمرثية ، في سمع السامعون بشئ احسن من ذلك ولا اشجى ، وقد سألها الوليد بن يزيد يوما ان تغنيه شعرها في يزيد ، فادمعت عينها ، فاقسم عليها فغنته ، قال لها الوليد: " رحم الله ابي ، وطال عمري وامتعني بحسن غناك ياسلامة. ولكن ايم كان ابي يقدم عليك حبابة ؟ قالت : لا أدري والله . . قال لها : ولكنني والله ادري ، ذلك بع قسم الله لها ، قالت : يا سيدي اجل ٤ .

عسراف تحلية ، عملاء النساء ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

القفروني ، زهره لآداب العرب لآداب ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

ابن عبد ربه لقرصبي ، لغته لقرصبي ، ج ٤ ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

الاصمغيني ، الاعراب ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

أما حباية فهي الاخرى من مولدات المدينة ومن فتياتها ، كانت نرجل يدعى عثمان بن سهل بن حنيف ، واسمها العالية ، فلم صار الى يزيد سماها حباية ١ . قال سليمان بن عيان: "ممت ان احجز على يزيد ، فرد يزيد حباية فاشتراها رجل من اهل مصر" فلما وى يزيد الخليفة قالت له زوجته: وهي من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعده ؟ قال نعم حباية. فارسلت سعدة رجلاً فاشتراها بأربعة آلاف دينار وزينتها حتى ذهب عنها كلال السفر ، فأثت بها فحظيت سعدة عند يزيد واکرمها وحيهاها ٢ .

اما المسعودي فيقول : " ان مسلمة بن عبد الملك عدل يزيد وقال له ينبغي ان تظهر للناس العدل ، وترفض هذا اللهو ، فارتدع عم كان عليه ، واطهر الاقلاع واندم ، ولكن حباية توسطت باحد المقربين الى يزيد ورجت ان تسمع يزيد صوتا واحداً من شعر الاحوص ، ثم عاد بعد ذلك الى اللهو. وجاء في النجوم الزاهرة ، ان يزيد تولى الخليفة بعد عمرو بن عبد العزيز واقام يسير سيرته ، أربعين يوماً ، وترك اللهو والشراب ، فقالت حباية إلى احد المقربين ليزيد قربني منه حيث يسع كلامي ، ولك عشرة آلاف درهم ، ففعل فلما سمع انشادها دخل عليها وعاد إلى انهاكه ولذاته ٣ .

عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

انظري ، تاريخ الطبري ، ج ٧ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

كانت سلامة عند يزيد بن عبد الملك قبل حباة ، فباتت حباة تنظر إلى سلامة بتلك العين الجليلة المتقدمة ، وتعترف بفضلها عليها . ١ وقد أخذت حباة الغناء عن أم عوف جارية يزيد بن عبد الملك - وذلك انها كانت تختلف إلى يزيد قبل ان تقضي اليه الاخلافة وهي طاعنة ٢ في السن ، وكذلك اخذت الغناء عن جميلة ، وعزة الميلاء ، ومعبد وقيل انها دخلت على يزيد في ازار له ذنبان ويدها دف ترمي به وتتلقاه ، وهي تغني ٣ ، وغنت يوماً ليزيد فاهوى ليطير ، فقالت : يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة ، فقال والله لأطيرن ، فقالت : على من تخلف الامة والمملك قال عليك والله : وقبل يدها ٤ .

وخرجت معه الى ناحية الاردن ، يتزهران ، فرماها بحبة عنب ، فدخلت حلقها وهي تضحك فشرقت وصرخت وماتت ، فتركها ثلاثة ايام لم يدفنهاه . حتى اتت وهو يشمها ويقبلها ويكي . وقيل ايضاً انه دعا بحباة فقال : اسقيني وغنيني ، فتناولت حباة حبة رمان فوضعتها في فيها فغصت بها وماتت ، فجزع يزيد جزعاً اذهله ، وامتنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني امية ان هذا عيب فاذن في دفنها ٦ ، وبعد خمسة ايام لم يطق ذلك فنبشها ، ثم مرض مرضاً شديداً ، حتى قتله ٧ بعد سبعة

١ ابن تغري - دي . لجزيرة لوهرة ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ الاصفهاني ، الاغني ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

٣ عمرو بن عبد الحميد ، اعلام النبوة ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ .

٤ محمد شقيق عريال ، الموسوعة العربية ، ج ٦ ، ص ٦٨٨ .

٥ ابن مردود ، الكافي ، ج ٥ ، ص ١٢١ .

٦ المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٢١ .

٧ مسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

عشر يوماً ، وفي رواية اخرى لم يلبث بعدها الاربعين يوماً ، حتى مات ودفن الى جوارها وقبل وفاته ضم اليه جويرية لها كانت تحدثها ، فكانت تخدمه ويتذكر بها حباة حتى مات ٢ .

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ٣ :

من ربات الفصاحة والبلاغة قرعت بجوابها حجة الحجاج وأفحمته بكلام مبين. وذلك أن الحجاج بن يوسف وفد على الوليد بن عبد الملك فوجده في نزهة فاستقبله . فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية. فقال له الوليد : أركب يا أبا محمد . فقال : دعني يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عنك . فعزم عليه الوليد حتى ركب . ودخل الوليد داره وتفضل في غلالة ثم أذن للحجاج فدخل عليه في حانه تلك وأطال الجلوس عنده . فبينما هو يجادئه إذ جاءت جارية فساررت الوليد وهضت ثم عادت فساررتة ثم أنصرفت . فقال الوليد للحجاج : أتدري ما قالت هذه يا أبا محمد ؟ فقال : لا والله . قال : بعثتها إلى ابنة عمي أم البنين بنت عبد العزيز تقول : ما مجأستك هذا الأعراي المتسلح في السلاح وأنت في غلالة فأرسلت إليها أنه الحجاج فراعها ذلك وقالت : والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق فقال الحجاج : يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء يزخرف انقول فإنها المرأة ريحانة وليست بقهر مائة فلا تصلعهن على شرك ولا مكايده عدوك ولا تطمهن في غير

محمد، شقيق غزيان ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٦٨٨ .

السعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

عبد كحانة ، أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

أنفسهن ولا تشغلن بأكثر من زينتيهن وإيائك ومشاورتهن في الأمور فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكتف عليهن من أبصارهن يحجبك ولا تملك الواحدة منهن من الأمور ما يجاوز نفسها ولا تضدعها أن تشفع عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فإن ذلك أوفر لعقنك وأبين لفضلك ثم نهض الحجاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج . فقالت : يا أمير المؤمنين أحب أن تأمره غداً بالتسليم علي . فقال : أفعل . فلما غداً الحجاج على الوليد قال له يا أبا محمد سر إلى أم البنين فسلم عليها فقال : أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين . فقال لا بد من ذلك .

فمضى الحجاج إليها فحجبهه طويلاً ثم أذنت له فأقرته قاتماً ولم تأذن له في الجلوس ثم قالت : إيد يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لو لا أن الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النضائق وأول مولود ولد في الإسلام . وأما ابن الأشعث فقد والله والى عليك الهزائم حتى لذت بأمير المؤمنين عبد الملك فأغاثك بأهل الشام وأنت في أضييق من القرن فأضلتك رماحهم وانجأك كفاحهم ونولا ذلك لكنت أذل من النغد . وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته الامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فإن كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت به أمك في أحقه بالأخذ عنك والقبول منك وإن كن ينفرجن عن مثل أمير المؤمنين فإنه غير قابل منك ولا مصغ إلى نصيحتك . قاتل الله الشاعر وقد نظر إليك وسنان غزاة أحرورية بين كتفك حيث يقول :

أسد علي وفي الحروب نعامة
ربداء تفرع من صغير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوعى بل كان قلبك في جناحي طائر
 صدعت غزالة قلبه بفوارس تروكت مناظره كأمس الدائر
 أخرجت عني . فدخل إلى الوليد من فوره فقال : يا أبا محمد ما كنت فيه فقال :
 والله يا أمير المؤمنين ما سكنت حتى كان بطن الأرض أحب إلي من ظاهرها .
 فضحك الوليد حتى فحص برجله ثم قال : يا أبا محمد أنها بنت عبد العزيز .
 واستأذنت أم البنين زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج فأذن لها وكتب الوليد
 يتوعد الشعراء جميعاً أن يذكرها أحد منهم أو يذكر أحداً ممن معها فقدمت مكة
 وشرأت الناس وتصدى لها أهل الغزل والشعراء ووقعت عينها على وضاح اليمن
 فهويته . وأنفذت إلى كثير عزة وإلى وضاح اليمن أن شيباني . فكره ذلك كثير
 وشبب بجاريتها غاضرة وذلك في قوله :

شجا اضعان غاضرة الغوادي بغير مشورة عرضا فؤادي

وأما وضاح اليمن فإنه صرح فبلغ ذلك الوليد فقتله وقيل : إنه مدح الوليد
 فوعده أم البنين أن تساعدته وتعينه على رفته فقدم على الوليد وأنشده :

صبا قلبي ومال إليك ميلا وأرقني خيالك يا أثيلا

يهانية تلم بسنا فتبدي دقيق محاسن وتكن غيلا

وهي أبيات مشهورة فأحسن رفته . ثم غدي إليه أنه يشبب بأم البنين فجفاه
 وحجبه ودبر في قتلته واختلسه ودفنه في داره .

ومن كلام أم البنين وأعرافها اخيرية أنها قالت : أف نلبخل لو كان قميصاً ما لبسته
 ولو كان طريقاً ما سلكته . وكانت أم البنين تبعث إلى نساءها فتجمعهن فيتحدثن

المبحث الثاني / نساء العصر العباسي

العالمة والمربية البغدادية القديرة السيدة شهدة الابري .

ولادتها ونشأتها .:

شهدة بنت الابري ، فخر النساء الفقيهة المحدثه، وهي شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج بن عمر الابري ، (٤٨٢-٥٧٤هـ) النكاتبه العالمه، المحدثه، الدينوريه الاصل البغداديه المولد والوفاه وُلدت في بغداد وبها نشأت في محيطها العلمي، وتتلذت على شيوخها وعلمتها ، منهم جعفر بن احمد السراج، وطراد بن محمد الزيني^١ واخذت عنهم.

كانت من اشهر الخطاطين تتألق في خطبها وتعتني به ، وتوفيت يوم الاحد بعد العصر الثالث عشر من محرم الحرام سنة ٥٧٤هـ ، وقد نيفت على التسعين من عمرها ، ودفنت بمقبرة باب ابرز، وكان زوجها ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الدريني الانباري ، يخدم اباها احمد بن الفرج الابري، فزوجه ابنته شهدة . سمعت شهدة الابري من ابي الخطاب نصر بن احمد بن البطور ، وابي عبد الله الحسين بن احمد بن عبد القادر بن يوسف ، وابي بكر بن احمد نشاشي^٢ . كما أنها روت عن عبد الملك بن محمد السامري (ت ٤٩٣هـ)^٣ . واييها احمد بن الفرج الدينوري (ت ٥٠٦هـ)

^١ ابن الجوزي ، جهل الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ ملوك الاندلس ، ط ١ ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ .

^٢ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٥٤ ، بن عثمان ، ، فوات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

^٣ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١١٧ .

الذي كان من مشاهير علماء بغداد ومحدثيها ١ ، وعندها اصبحت السيدة شهيدة عالمة ومحدثة ، سماع منها خلق كثير ، وكان السماع العالي احدث فيه الاصاغر والاكابر ، وجودة خطها عنيت بالكتاب او بالكتابة المسندة ٢ ، كما كانت تسمى مسندة العراق. حتى اشتهر ذكرها وبعد صيتها ، لاسيما في علم الحديث وذلك لعلو اسنادها ٣. وقد وصفت هذه انعالمة بالثقة والصلاح والعبادة ، كما عدت صاحبة بر وخير ، ونظراً لتمامها الديني والفكري اصبح لها ذكر في معجم التراجم العالمية ، المسمى بيوكرافي ينترسل المطبوع في باريس عام ١٨٤٣ م ، فقد ترجم لها في هذا المعجم الكاتب الفرنسي المسير جوردت في باب "الاياف" باسم فخر النساء شهيدة بنت احمد وقال : " انها انصرفت الى دراسة الفقه والملاهوت فبلغت في هذه العلوم درجة عالية ودروسها كانت مجسعا للعلماء المشهورين جداً في روايتها وكانوا شديدي الرغبة في السماع منها ولذالك اجتمع عندها كثير من طبقات الناس ، ويظهر ان هذه الشهرة العظيمة وعلوها هما اللتان ثقالاها ولتباها فخر النساء ومعناه مجد النساء ولا نعرف لها كتاباً ، وان كان كثير من العلماء افتخروا ان يكونوا في عداد تلاميذها ٤ .

١ السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور الذهبي ، (ت ٥٦٢هـ) ، لاسباب ، تصحيح : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى الهيثمي ، ط ١ ، مطبعة دار المعرف العلمية ، (جيزر ، دة ، الدان ، خند) ، ج ١ ، ص ٩٥ .
٢ الذهبي ، تعبير ، ج ٤ ، ص ٢٢١ .

٣ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .

٤ د. مصطفى جواد ، في اهدات لغوي ، بحث بعنوان " فخر النساء " وبحث بعنوان " المعهد الخيرية النسوية " ، الخراج : محمد جميل شلش ، دار خيرية لطباعة ، (بغداد ، ١٩٧٥) ، ص ١٢٤ .

لقد تتلمذ على العاملة شهدة الابري ، الحافظ ابو القاسم ابن عساكر (٥٦٢هـ) وقد ذكرها في كتابه "ذيل تاريخ بغداد" ١ ، وابو سعد عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ) الذي ذكرها في مادة الابري من كتاب الانساب بالقول : "شهدة بنت الابري فهي صلبة الخط الحسن وكانت لها قرابة الى امير المؤمنين المقتدى لامر الله ، وكانت يقال لها الكاتبة سمعت اباها وابا

عبد الله الحسين بن احمد طلحة النعالي وغيرهما ، كتبت عنها اوراق بسيرة في دارها برحبة الجامع ٢ ، كما تتلمذ عليها ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الذي كان يشير الى تلمذته عليها بقوله : "اخبرتنا شهدة بنت احمد الابري" ٣ ، وقال في مشيخته : "اخبرتنا شهدة الكاتبة بقراءتي عليها في صفر سنة ٥٥٧هـ" ٤ ، وقال سبط ابن الجوزي : "روى عنها جماعة منهم جدي" ٥ . وعند ترجمة ابن الجوزي لجعفر بن احمد المقرئ (ت ٥٠٠هـ) قال : "قرأت عليها كتابه المسمى بمصارع العشاق بحق سماعها منه" ٦ .

١. د. مصطفى جواد ، هدمش كتاب "تكملة كمال الاكبر في الالساب والاشبه والاقاب" ، جمال الدين بن حمد ، محمد بن علي السعدي بن الصابوني . (ت ٣٨٠هـ) ، مطبعة المجمع العلمي ، ص ٨٤ .

٢. السمعاني ، لانساب ، ج ١ ، ص ٩٦ .

٣. ابن الجوزي ، دم هوى ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، ط ١٢ ، مطبعة السعادة ، (مصر ١٩٦٢هـ) ، ص ١١٣ .
٤. ابن الجوزي ، المشيخة ، مخطوطة مصورة عن المكتبة الظاهرية بدمشق ، مكتبة المجمع العلمي العربي ، (بغداد ١٩٥٠) ، ورقة ١٧ .

٥. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، مطبعة دار الثقافة لعنينة ، (جبل لبنان - لبنان - ١٩٥٢) ، ص ٣٥٢ .
٦. ابن الجوزي ، منظوم ، ج ٩ ، ص ١٥١ .

وتشير المصادر التاريخية وعلم الرجال الى عدد آخر من العلماء والمحدثين قد تتلمذوا على السيدة شهيدة الابري منهم : الحافظ عبد الغني والموفق ابن قدامة ، والحافظ عبد القادر الرهاوي و ابراهيم بن الخير وابو الحسن بن الجميزي و ابراهيم الكاشغري والاعز بن عليق وابو محمد عبد الله الجويني وابو عبد الله الاربلي وعبد الرزاق بن سكينه وابو بكر قاضي حوران وعلي بن حميدان وابو بكر بن الخازن ومحمد بن ابي البندر وعبد العزيز بن محمود الاخضر وابو احسن علي بن المعمر بن ابي القاسم النواسطي ١ .

ويقول الدكتور مصطفى جواد : " ومن تلاميذها الخليفة الناصر لدين الله فانه روى عنها في كتابه الذي الفه وسماه " روح اعرافين " ٢ . ويقول السيوطي : " واجاز للناصر لدين الله جماعة منهم ابو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وابو الحسن علي بن عساكر البطايحي وشهيدة ، واجاز هو جماعة فكانوا يحدثون عنه في حياته ويتنافسون في ذلك رغبة في الفخر لا في الاسناد " ٣ . وروى عنها الحافظ ابو علي احسن بن خلف بن معزوز التلمساني المغربي كتاب " الاموال " للحافظ ابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وعبد الله بن احمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الذي يقول : " قرأت هذا الجزء وما قبله من كتاب الاموال لابي عبيد رحمه الله على شهيدة

١- مصطفى جواد ، حول دلائل ، ص ٨٤ .

٢- مصطفى جواد ، فقه الاسناد ، ص ٣٣-٣٨ .

٣- السيوطي ، تاريخ خلفاء ، ص ٤٤٨ .

بنت احمد بن الفرغ الابري من اصل سماعها^١ . وقد ذكر بعض المؤرخين جماعة من تلاميذ السيدة شهدة الذين سمعوا عليها^٢ .

لقد كانت بين المحدثه شهدة والخلافة العباسية روابط عائلية فهي قد تزوجت ثقة الدولة ابا الحسن علي بن محمد الدويني (٤٧٥-٥٤٩هـ) الذي كان يخدم اباهما ابا نصر احمد بن الفرغ الابري ، فزوجة ابنته الكاتبة شهدة فقربة الخليفة المقتنى لامر الله ووكله فبنى مدرسة بباب الازج^٣ ، ومن الجدير بالذكر ان السيدة شهدة قد نقلت العلم عن زوجها ابي الحسن الذي كان من اعيان العراق وامائله ، متوددا متواضعا خيرا كثير الصدقات ، اديبا شاعرا مقتدرا نطيغا ، وكان مقربا الى الخليفة المقتنى لامر الله ، يشاوره ويدينه منه ، وهو بدوره كان يسعى الى اعادة الدولة العباسية الى حالة من القوة والاستقلال بتخليصها من النفوذ الاجنبي . وبنى مدرسة لاصحاب محمد بن ادريس علي شاطي دجلة في باب الازج من بغداد عرفت باسم المدرسة الثقفية نسبة الى ثقة الدولة وباسم مدرسة الاصحاب ، نسبة الى اصحاب محمد بن ادريس^٤ ، ويشير ابن الجوزي الى علاقة شهدة بالخلافة العباسية بقوة : " تزوجت ببعض وكلاء الخليفة وعاشت مخانطة للدار ولاهل العلم وكان لها بر وخير وقرىء عليها الحديث سنين وعمرت حتى قاربت المائة^٥ ،

مصطفى جو.د. فخر النساء . ص ٣٣- ٣٨ .

١- الحذري . التكملة . ص ٥٠-٥٢-٥٤-٨٢-٩٠ . ابن قتيبي . تاريخ . ص ٦٧٧-٦٨٦ .

٢- ابن الاثير . الكمل في التاريخ ، ج ١١ . ص ٢٠٠ .

٣- مصطفى جو.د. فخر النساء . ص ٤١-٤١ .

٤- ابن الجوزي . منتظم ، ج ١٠ . ص ٢٨٨ .

وقيل تجاوزت التسعين^١، ويؤيد هذه الصلة الوثيقة ما كان عند وفاتها في الرابع عشر المحرم عام ٥٧٤ هـ فقد صلى عليها في جامع القصر وازيل شباك المقصورة لاجلها وحضرها خلق كثير وعامة العلماء ودفنت في مقبرة باب ابرز^٢، ويقال ان الخليفة صلى عليها وشهدها ارباب الدولة^٣.

كانت الكاتبة الابري قد انشأت في مدينة بغداد برحبة جامع القصر رباطاً للمتصوفة والزهاد، بقي قائماً بعد وفاتها فقد ذكره ابن الديلمي عند ترجمته لابي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن الحازمي الشافعي (ت ٥٨٤ هـ) بقوله: "قرات على الخافظ ابي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي كتابه ببغداد برباط الكاتبة برحبة جامع القصر الشريف"، وكان عبد الله بن خميس ابو المظفر الفقيه من اهل اهر باذربيجان قد قدم بغداد ودرس الفقه فيها، وتكلم في المسائل الفقهية، وناظر بعض الفقهاء، واعاد الشافعي، ووفى خدمة الصوفية برباط الكاتبة شهدة الابري برحبة جامع القصر^٤.

ويبدو ان السيدة شهدة قد قلدت في هذا الباب زوجها ثقة الدولة الانباري الذي بنى مدرسة في باب الازج والى جانبها رباطاً للمتصوفة^٥.

^١ من خبكات، وفيت لامير، ج ٢، ص ٤٧٧.

^٢ المصدر السابق.

^٣ سبط ابن الجوزي، ص ١٠٤، ص ٣٥٢.

^٤ مصطفى حماد، المعجم الخيرية لسوية، ص ١٢٢.

^٥ مصطفى حماد، المعجم الخيرية لسوية، ص ١٢٢.

ان الروايات المنقولة عن السيدة شهدة والمودعة في كتاب المنتظم ، لابن الجوزي، تناولت اخبار النساء عبر مختلف العصور ومعظمها مرفوع الى شيخها ابي محمد جعفر بن احمد السراج ، منها النص المتعلق بنساء لقمان بن عاد الذي انفرد به ابن الجوزي، اذ لم نجد له ذكراً في تاريخ الطبري وغيره من المصادر ١ . وفي الحديث عن جميل بن المعمر (ت ٦٥هـ) روت السيدة شهدة من شعره الوجداني ابياتاً طريفة في بئنة وكذلك روت لقيس بن الملوح ، (ت ٨٠هـ) بعض اشعاره في ليلي ، وفي الحديث عن عبد الله بن جعفر (ت ٨٠هـ) ذكر ابن الجوزي نصاً مستنداً ومرفوعاً الى السيدة شهدة تناول هيام يزيد بن معاوية بجارية كانت لعبد الله بن جعفر ، وهو حديث طويل سرده ابن الجوزي على شكل قصة او رواية ٢ . وفي بعض حديثه عن عمرو بن عبد الله التيمي (ت ٨٢هـ) ان الذي كان خير البصرة قال انه اشترى جارية من رجل من اهل البصرة بمائة الف درهم . وبعد انصرافها انشد ذلك الرجل ابياتاً فيها ٣ .

ومن الملاحظ ان الشعر الغزلي الذي روته السيدة شهدة عند حياها عن النساء ، يعد من غرر الشعر العربي وقد حفظ كتاب "المنتظم" نصوصاً شعرية اغفلتها دواوين اصحابها المطبوعة وعند الحديث عن غيلان بن عتبة "ذي الرمة" (ت ١٠١هـ) ذكر انه رأى جارية سوداء في الكوفة واقفة على باب دارها فاستحبها ووقعت في قلبه فاوماً اليها وقال: يا جارية هلا استقينني ماء فاخرجت له كوزاً

١ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١، ق ١٠١، ورقة ١٥.

٢ المصدر السابق، ورقة ١٨، ٢٦، ٩٢، ٩٤.

٣ المصدر السابق، ورقة ١٠٣.

فشرب ، وأراد ان يازجها فقال : يا جارية ما أحر ماءك ، فقالت : لو شئت لأقبلت على عيوب شعرك ، وترركت حر مائي وبرده ، وأورد ابيناً بعد ذلك لذي الرمة ١ . وفي نص استقاه ابن الجوزي عن السيدة شهدة عند ترجمته ليزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥ هـ) ، انه شغف بحب جارية اسمها حباية وكانت قد شرقت بحبة رمان فماتت ، فأقام عندها يزيد بن عبد الملك في الدار حتى تنتت ، وعند دفنها وقف على قبرها وانشد :

فان تسل عنك النفس او تدع انصبا فبالنفس اسلو عنك بالجليد

وكان قد اراد بهذا البيت انه يسلو بنفسه لا بالنجاد كما هو المتعارف عند بقية الناس ، عند وفاة عزيز او حبيب ، وهو ينبيء عن فجيعة تفقد هذه الجارية .

وقد روت السيدة شهدة ، ان ابراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤ هـ) قد اختنى عند اخته عليّة بنت المهدي في زمن المأمون ، وكانت تكرمه غاية الاكرام ، وقد وكلت به جارية قد ادبتها وانتقلت عليها الامران ، وكانت حاذقة ، راوية للشعر ، ثم اورد ابن الجوزي نماذج شعرية غزلية لابراهيم بن المهدي في تلك الجارية ٢ . ويلاحظ من جميع النصوص التي استقاها ابن الجوزي عن شيخته شهدة الابري انها تدور في الحب والغزل والغرام ، وتوضح بعض العلاقات العاطفية بين الرجل والمرأة ، عدأ نصاً واحداً ذكرت فيه ان شقوانة العبادة (ت ١٧٥ هـ) قدمت مكة مع زوجها لاداء فريضة الحج وكانا يطوفان في البيت ويصليان فيه ، وقد اوردت دعاءً نكل منها ٣ ،

١ ابن الجوزي ، لفظ ، ج ١ ، ق ١ ، ورقة ٣٥ .

٢ المفرد لسبي ، ورقة ٥١ .

٣ المفرد لسبي ، ورقة ٦٧ .

لم اجد بين النصوص التي روتها السيدة شهدة ما يشير الى علميتها ومكانتها في الفقه والحديث كما عبرت عنها ، وذلك يصرفنا عن التعرف على هذه العاملة في العلوم الاسلامية .

مسندة بغداد ضوء الصباح عجيبة الباقدارية

يزخر تاريخ المرأة في العراق بشواهد ونصوص كثيرة تؤكد اسهامها الفاعل ومشاركتها الواسعة في مختلف مجالات الحياة الثقافية وانثوية خصوصاً في بغداد مركز الخلافة الاسلامية وقبلة انظار الطلبة والعلماء من كل مكان لاكثر من خمسة قرون بعد تأسيسها في عهد الخليفة المنصور ، ومن بين النساء اللاتي تألقت نجمهن وبان فضلهن خلال النصف الثاني من القرن (١٢/هـ) وحتى اواسط القرن (١٣/هـ) ، ضوء الصباح عجيبة الباقدارية المحدثه المسندة والشيخة المعمرة .

حياتها : اسمها ونسبها ، نشأتها وتربيتها

هي ضوء الصباح عجيبة بنت ابي بكر محمد بن ابي غالب بن احمد بن مرزوق الباقدارية البغدادية ، تكنى (ام محمد) ١ . والباقداري في نسبها قرية من قرى بغداد ، من نواحيها بينها وبين بغداد ٤٠ ميلاً ٢ . وولدت في شهر صفر سنة ١١٥٩/هـ ، وعمرت طويلاً حتى جاوزت التسعة عقود من الزمن .

كان والدها الحافظ العام المحدث ابو بكر محمد أعمى ، لذلك لقب بالضرير . قدم من قرية باقداري في صباه الى بغداد وتلا على جماعة وسمع الحديث حتى صار

ينظر ترجمتها في : التدمي ، العبر ، ج ٥ ، ص ١٩٩ ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، بن عماد الخليل ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ ، كحلته ، اعلام النساء ، ج ٣ ، ص ٢٥٧-٢٥٨ ، التوركي ، لاعلام ، ج ٥ ، ص ٢١٧ ، الحسيني ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

احد حفاظ بغداد المشهورين بمعرفة رجال الحديث وحفظه ، يقول المؤرخ البغدادي المعروف بابن الدبيشي : " انتهى اليه معرفة رجال الحديث وحفظه ، وكان المعتمد عليه " ١ ، وايده ابو الفتوح ابن الخصري بنفس المعنى وقال : " كان آخر من بقي من حفاظ الحديث من الائمة " ٢ .

اما المنذري فقال فيه : " كان احد حفاظ بغداد المشهورين بمعرفة الرجال والتقدم مع ضرره " ٣ .

وكانت وفاة ابي بكر هذا في آخر سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م وقد مات كهلاً .

ازاء هذه المكانة المرموقة والمنزلة العلمية الرفيعة التي تألق فيها والد عجيبة واشتهر خبره وانتشر ذكره بين علماء العصر ، كان حرياً ان تكون البنت موضع عناية الاب وعلى سيرته خلفاً صالحاً لسلف صالح . فولادتها ونشأتها في كنف اسرة علمية يرى شؤونها عالم جليل وامام كبير ومحدث قدير ، حري ان تكون نشأتها قائمة على الفضيلة والسريرة بجانب حب العلم والاستزادة من المعرفة . فهي تهتدي بهدي والدها وتقتفي آثار خطاه ، وتنهل من مناهله ، وتتزود من علومه الغزيرة .

الذهبي . تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٨١ ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ١٤٦ ، ابن العميد . شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .

الذهبي . سير اعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ١٤٦ ، ج ٢٣ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٨١ - ١٣٨٢ .
تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٨١ .

ثقافتها : شيوخها ومصادر ثقافتها العلمية

مع ان المصادر المعتمدة في هذه الدراسة لا تعطي معلومات وافية عن بداية حياة عجيبة العلمية ، وكيفية تحصيلها الدراسي ، ومتى بدأت ، وأماكن دراستها واولقاتها، وما الى ذلك . فان ما ورد من اشارات ، وما وصلت اليه من مكانة علمية رفيعة ومنزلة اجتماعية محموددة بين علماء عصرها وما رافق ذلك من شهرة كبيرة . ذاع خبرها وانتشر ذكرها بين الناس نيس في بغداد والعراق فحسب انها في المدن الاسلامية المختلفة على انها محدثة قديرة ومسندة دقيقة ثقفي في رواية الحديث النبوي الشريف . حتى انتهى اليها علو الاسناد ، وتفردت في الدنيا بعصرها في روايته ١ . هذا بجانب ما تميزت به من ديانة وصلاح وسجايا حميدة .

كل ذلك يؤكد ان عجيبة قد بدأت بطلب العلم والتحصيل الدراسي منذ وقت مبكر من حياتها وان بيتها هو المركز الاول في تعليمها وان اباهما هو المثل الاعلى والقدوة الحسنة تعلمت منه وتعلمت عنيه وبافادته تتلمذت على مشايخ عصرها . وما من شك ان تلك البداية قد اعتمدت على منابع فكرية رئيسة لتأصيل علومها المعرفية وثقافتها الواسعة وهي ثقافة عربية اسلامية احل الحديث النبوي الشريف وعلومه الاولوية بين اهتماماتها .

تتلمذت عجيبة سماعاً - والسمع عند اكثرية المسلمين يعد ارفع درجة الرواية - على عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي . سمعت منه ورووت عنه .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢١ ، ص ١٤٦ و ج ٢٣ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، وذكره الخطيب ، ج ٤ ، ص ١٣١١ - ١٣١٢ .

ومن جملة سماعاتها كتاب " تاريخ البخاري الكبير" ١ و " مختلف الحديث" للشافعي ٢ . وقد سمعت من اعلام الحديث منهم يحيى بن ثابت بن بندار البقال البغدادي (ت عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م) ، كما سمعت من عبد الله بن منصور الموصلني اشارات منه كما اجاز نسيده بغداد عجيبة عدد من الشيوخ والعلماء كثيرون اوردهم المصادر التاريخية ، كما استمع عدد من الرجال للنسيده عجيبة لفظاً وكتابة .

تجني الوهبانية (٤٨٢ - ٥٧٥هـ / ١٠٨٩ - ١١٧٩م)

المراة والرجل كلاهما اسهم في بناء الحضارة العربية الاسلامية عبر عصورها الغابرة ، لكن النبحث في تاريخ المراة أمراً ليس باليسير ، لسبب بسيط ان ما ورد من اخبار عن المراة ، خصوصاً في كتب انسير والتراجم - التي خصصت ابواباً ثابتة للنساء لا تتجاوز نسبتها (١-٢٪) قياساً لما ورد عن الرجال التي بلغت نسبتها في اغلب الاحيان (٩٨-٩٩٪) من مجموع التراجم الواردة فيها ، لا يمثل الحقيقة كلها، اذا ما اعتمدت وحدها في دراسة تاريخ المراة ، بل هي نصف الحقيقة ، لان النصف الثاني منها قد في ثانيا سير الرجال وتراجمهم وذلك من خلال الاشارة في سيرة الرجل الذاتية الى المراة أما او زوجة او بنتاً او اختاً او جدة . اي تعريفت بحالتها الاجتماعية . فضلاً عن الاشارة الى سيرتها العلمية من حيث كونها شيخته

هو تاريخ هذا العهد البخاري المروي سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٥م) عن طريقة الحديث جمع النقات والضعف من رواية الحديث ؛ حاجي خليفة ، الظروف ، ١٥ ، ج ٢٨٨ ؛ البغدادي ، التعريفين ، ١٥ ، ج ١٦٤ . والنكت مطبوع في ثلاث مجلدات عام ١٩٥٩ وطبعة اخرى في ٨ جزاء يابج مجلدات ١٩٤١ - ١٩٤٥ مطبوعات حيدرآباد لندن في هند . ينظر : ابن نديم ، فهرست ، ص ٤٨٤ .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ٢٣٢ ؛ العبر ، ج ٥ ، ص ١٩٤ ؛ ابن العباد ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٢٣٨ ؛ كحانة ، اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

التي تتلمذ عليها وانتفع بعلمها ، او كانت هي تلميذته فاخذت منه وانتفعت بعلمه وسارت على خطاه .

والكشف عن هذه الامور يتطلب من الباحث التاريخي مراجعة دقيقة وفحصاً شاملاً لجميع صفحات الكتب ذات العلاقة بموضوع المرأة وهكذا كان الامر في مسندة بغداد تجني الزهباية التي تألق نجمها وبان فضلها بكونها محدثة قديرة ومسندة مشهورة ببغداد خلال القرن (١٢٠٦هـ / ١٢م) .

حياتها : اسمها ونسبها ، ولادتها ، نشأتها ووفاتها .

هي تجني بنت عبد الله الزهباية ، تكنى ام عتب ، ويقال ام الخياء ٢ وام الفضل ٣ ، ولدت سنة ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م . وهي عتيقة ابي المكارم محمد بن وهبان ٤ ، ومنه جاء نسبها الزهباية على الارجح .

وعلى الرغم من المكانة العلمية والمنزلة الاجتماعية التي تبوأتها تجني ، الا ان المصادر المترجمة لم تتناول فما حياتها الاولى في مرحلة الطفولة والنسب ، وانما اکتنت بذكر اسمها ، وكنيتها ، وتاريخ ولادتها ، ووفاتها في سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م .

بفتح الجيم وتشديد اللون المكسورة . ينظر ترجمتها في : ابن لقطه ، الاستدراك ، ق (٦٤٤) ، الذهبي . ديد تاريخ بغداد المختصر المتحجج ، ص ٤١٠ ، والشنبه في الرجال ، ج ١ ، ص ١١٠ ؛ وسير علاء اللؤلؤ ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٠ و٥٥٣ ؛ تعري ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ وفيه (الزهباية) كذا المعين في : المستدرك من ذيل بغداد ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ؛ ابن عباد حنبل ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٣ .

ابن لقطه ، الاستدراك ، ق (٦٤٤) ، الذهبي ، الشنبه ، ج ١ ، ص ١١٠ .

كحالة اعلام النساء ، ج ٤ ، ص ١٧٧ .

الذهبي ، الشنبه ، ج ١ ، ص ١١٠ ؛ المعين في : مستدرك ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

كانت تجنى محدثة قديرة ومسندة مشهورة ، وهي بين اقرانها محدثات بغداد كانت تعد من الثقات لذلك نقتب ب " مسندة بغداد" ١ ولقب كهذا لا يتبواه الا من كان له شأن كبير وباع ضويل في الثقافة الدينية والتحصيل الدراسي خصوصاً في الحديث النبوي الشريف .

ان ما ورد من اشارات عن سيرتها العلمية يعكس بوضوح عنايتها الشديدة واهتمامها الواسع بالمنابع الفكرية الاصيلية في التحصيل اندراسي والحصول على المعرفة الدينية (القرآن انكريم واخذيث النبوي الشريف خاصة) والتي كانت موضوع اهتمام المرأة وعنايتها منذ بدء الرسالة الاسلامية حتى العصور المتأخرة وقد سعت الى التخصص فيها من خلال اللقاء بالعلماء والشيوخ والمشاهير في عصرها ممن تخصصوا بها وكان هم شأن كبير وشهرة واسعة في روايتها والتحدث بموضوعاتها فتتلمذت عليهم سماعاً ورواية وقراءة واجازة وغير ذلك ، بالنسبة لها فهي سمعت طراد انزبيني ٢ ، والحسين بن احمد النعالي ١ ، وحدثت عنها .

١- بخاري ، التكملة ، ٣٠ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ، الذهبي ، التذكرة ، الخط ، ٤٥ ، ص ١٣٦٦ . وسند هو : العلم الذي يروي لاحديث مسندنا في : فيها ، ينظر : انجي معروف ، عمارة نظميات ، ص ٢٤٩ .

٢- طراد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد الشيخ دامه لاسل مسند لعراق نقيب الفقهاء الكامل لغوارم القرشي افانسي نعماني كرسي بغداد ، وفي نقية البصرة ثم بغداد وترسل عن الدين وحدث باصبيان . لم ير ببغداد مثل مجالسه بعد انقضي وكان يوف مجلسه لاجل جميع من العراق وقد امن سكة والمدنية ، وأخى الصغار بالكبار وكانت له منزلة عالية عند الخليفة . مؤتد سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م وتوفي سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م . ينظر : ابن جوزي ، المنتظم ، ج ٩ ، ص ١٠٦ ؛ ابن الاثير ، التكملة في التاريخ ، ١٠٥ ، ص ٢٨٠ ، الذهبي ، تعري ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ؛ تذكرة الخط ، ج ٤ ، ص ١٢٢٨ ؛ القرشي ، الجوزي المنية ، ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن تغري بردي ، المعجم الزهرة ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن العباد الخليلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ - ٣٩٧ .

وحديث تجنى عن هذين الشيخين لم يكن مباشرة لان سماعها منها كان بكرة، اي في مرحلة الطفولة ، فهي لم تول في حدود العشر سنوات وربما دون ذلك ، وكانت قد سمعت هذين العالمين . فطراد توفي سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م ، والحسين توفي سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م وكلاهما شيخ كبير وعالم جليل تألق نجمه ، وبان فضله في الحركة الفكرية والثقافية التي شهدتها بغداد في ذلك العصر ، وكانا في قمة عطائهما الفكري حين سمعت منهما ، ولم يتحرجا من ان تحضر مجلسها العلمي طفلة او صبيرة صغيرة تسمع منها وتتفجع بمروياتها وهي طريفة كانت مألوفة في ذلك الوقت ومن عادة الآباء العناية بتربية ابنائهم من البنين والبنات منذ الصغر بهدف تنشئتهم التنشئة الاسلامية الصحيحة ، القائمة على التفضيلة والاخلاق الحميدة والمستندة على قراءة القرآن وحنظ الحديث النبوي الشريف ، لذلك كانوا يصطحبونهم الى المشايخ والفقهاء والعلماء الاكابر للافادة ٢ من علمهم الغزير ودرائتهم الواسعة ليكونوا بعد ذلك ابناء صالحين يقتنون آثار آبائهم واجدادهم ويسيروا على خطاهم في طلب العلم ونشره بين الناس ليتفجعوا به كما اتفجعوا من الآخرين . ومن المؤكد ان سماعها من هذين العالمين كان بافادة والدها او احد اقاربها او عتيقها محمد بن وهبان .

يكنى ابا عبد الله الشيخ لعمر النعماني - نسبة الى عمه النعمان - البغدادي الحرابي . مستند لغزافي ، كان رجلا اميدا ومن اولاد الحديثين . عمر دهر ، وفرد باشياء . توفي سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م . ينظر : ابن الجوزي ، المنتبه ، ج ٩ ، ص ١١٢ ؛ ابن الاثير ، اللب ، ج ٣ ، ص ٣١٧-٣١٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ١٠١ ، ١٠٣ ؛ العز ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ ؛ ابن العباد الخليلي ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٩٩ .

الافادة : تطلق على من يفيد الناس الحديث عن شيوخه . و هو : صحيح مفيد .

ابن بطة : الاستدراك (٦٤ب) ؛ الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، ص ٤٠٠ .

فضلا عن ذلك كانت تجني تعد آخر من سمع منها موتاً ببغداد ١ ، وآخر من روى في الدنيا بالسراغ عنها ٢ . وبتعبير آخر انها كانت آخر من تتلمذت عليها سماعاً ببغداد، وآخر من روى بها سماعاً منها .

ومع ذلك هناك اشارة واحدة تؤكد انها سمعت من غيرهما وكان ابو الخطاب نصر بن احمد بن البطر ٣ ، بينهم على الأرجح ، والدليل على ذلك انها حدثت عنه وعن شيخها السابق ضراد الزيني ، وكان معاصر أنه .

ومع ان المصادر التي اطلعنا عليها اكنفت بهذا القدر من المعلومات فيما يخص ثقافة تجني وتحصيلها انداسي وقد انحصرت بمرحلة الطفولة ولم تتناول المراحل اللاحقة من حياتها فانها - كما يبدو - اجتهدا منها او بتوجه ممن افادها كانت حريصة على ضبط سماعها من استاذيها هذين وقد تاثرت بهما تاثيرا كبيرا ومن المحتمل جدا ان سماعها تلك اذ لم تكن ثناها فانها كانت كتابة وفي كلتا الحالتين دلالة واضحة على ما كانت تتمتع به من كفاية ذهنية وقدرة شخصيتها .

حيث استطاعت ان تضبط سماعها بكفاية وتسمع الاخرين بها حالا او يبعد ذلك بقليل . فقد روي ان من جملة ما سمع عليها سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م ، جزء ١١

١- ذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٠-٥٥١ .

٢- ذهبي ، تاريخ ٤ ، ص ٢٢٣ ، والدميري ، المستدرک ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ؛ بن نعزاد خنيلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٣ .

٣- بن لفظ : الاستدراك في (٦٤ب) ؛ ذهبي ، المختصر لمختار ، ص ٤٠٠ .

يقول القاضي عبد الرحمن بن يحيى في باب (منى يستحب سماع نقاب ومنى يصح سماع الصغير) : ان صحة سماعه فمضى ضبط ما سمعه صح سماعه ، ولا خلاف في هذا ، وضح لاخذ عنه بعد بلوغه ، ولا يصح لاخذ عنه عن الصغير ، ومن لم يبلغ .

من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى أنطوان بسماعتها من النقيب أبي الفوارس طراد الزينبي.

أي أن سماعها منه ثم أسماؤها للأخرين حتى وإن كان من باب ضبط سماعتها ، كان في ذات السنة التي توفي فيها طراد وهي سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٧م ، وإن عمرها يوم ذاك كان تسع سنوات .

تلامذتها

ومع ذلك فقد واصلت تحني سعيها الدؤوب وجهدها المتواصل في القراءة والسماع والمتابعة من أجل تاصيل علومها ومنابعها الفكرية واستكمال معارفها الدينية حتى بلغت المنزلة التي اهلتها لتكون امرأة صاحبة صحیححة السماع نالت ثقة طلبة العلم والشيوخ واحترامهم وتقديرهم . وتمتعت بمكانة جليلة ومنزلة علمية رفيعة، حتى ان المؤرخ البغدادي المعروف بابن ٢ نقضة عندها ارجح وفاتها على ما قاله

وقد حدد من التصعة في ذلك ما نقله ابن عمود بن الربيع : وهو من ذرية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأكثر ما روى توفي سنة ٥٩٩/٥٧١٧ - ي ابن خمس سنين . ينظر : الأملح ، ص ٦٢ - ٦٣ .

الجزء : مجموعة من الأحاديث ، ناجي معروف : أسماء النقطيات ، ص ٢٣٨ . وهو عند القادة ، ربعان صفحة متوسطة تقريبا ، د. مصطفى جواد : النهضة النسوية العراقية في القرن السادس عشر الهجري ، مجلة الحضارة ، بغداد ، ١٩٤٦م ، العدد ٤٧٠٠٠ ، ص ٥ .

أهو معين الدين بو بكر محمد بن عبد لغني بن أبي بكر بن شجاع بغدادي الحنفي حافظ ، كتب الكثير وخرج وصنف وكان ثقة وصاحب مروءة وديانة . كتب " التقييد " بضمغ و " لأستدرك " الخ . توفي سنة ٦٢٩ . ١٢٣١م . انظر الناجي : المعبر ج ٥ / ١١٧ بين لغوي يردى : لتجوم الزاهرة ج ٦ : ٢٧٩ بين التعداد حنفي شمس الدين ج ٥ / ١٣٣ - ١٣٤ المؤر كل : الأعلام ج ٦ / ٢١١ .

له احد تلامذتها وهو علي بن المبارك بن النوارث ١ كان قد نعتها بـ "شيختنا" ٢ مما يدل على انه انتهى بعلمها وعدها اندهبي من طبقة ٣ شهدة الابري ٤ .

لذلك قصدها الطلبة والعلماء والشيوخ وشدوا الرحال اليها من بغداد وغيرها من مدن العراق الاخرى ومن المدن المجاورة ايضا لالانتفاع بعلمها والاستزادة من معارفها الثقافية والدينية خاصة ..

وقد روي ان من سمع منها وروى عنها كان خلقاً ٥ . ولا غرابة فيس ذلك أنها كانت من المعمرات وقد بلغت عند وفاتها سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م (٩٣) منه . على أن هذا الخلق الذي ريبدو كبيراً لم يصرح العلماء إلا بأساء عدد محدود منهم . فأبين الدبيشي وهو المؤرخ البغدادي الذي تتلمذ عليها أجازة ، وترجم لها في باب النساء ذكر فيمن سمع منها شخصاً واحداً هو السمعي ، وفيمن روى عنها ذكر أربعة رجال هم علي التتائي : الموفق بن قدامة ، والبيهاء عبد الرحمن ، وهبة الله بن النوامي ،

انظر لاحقاً لتسلسل رقم (١٨) .

بين نقطة : لاسناد رقم (٦٥) و الشيخ ابراهيم العامر و زكي الصديقه . انظر : ناجي معروف : علماء نظميات ص ٢٤٥ .
 : نقطة : مجموعة من رواية حديث المتعديين أو معلم الذين هم في معرفة علم ، واحدة : ناجي معروف : علماء نظميات ص ٢٤٥ .

اندهبي : التتبع ج ١١٠ / ١١٠٠ رجب : الذين عل طبقات خديبة ، ج ٢ / ٩٣ وشهدة بنت أبي نصر احمد بن الفرج الابري عملة كبيرة ومحدثة وكاتب مشهورة ببغداد كانت في زمانها مستندة لعراق وهي معاصرة لتتحي ، أنفع بعلمها عدد كبير من الطلبة العلماء والشيوخ من مختلف أرجاء العالم الإسلامي احصي بعضهم فيلغوا (١٦٨) شخصاً كان بينهم (١٧) رجلاً وعم في التسلسل رقم (٤٢) ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٢ لاحقاً - ممن أنفع بعلم تتحي أيض من مجموع تلامذتها البالغ (٣٦) شخص كمن اشهر سابقه . مزيد من التفاصيل انظر الملحق كدب بعنوان : " مسندة عراق الكاتبة شهدة لابري " .

اندهبي ، مختصر محتاج اليه ، ص ٢٠١ .

ويحيى بن قميرة^١ . ثم أردف قائلاً : " وخلق سواهم " ولم يذكر من اُخلق سوى أبو جعفر السيدي وأبراهيم بن أبي الخير^٢ . وبذلك يكون مجموع من ذكرهم من تلامذتها (٧) أشخاص .

أما الذهبي فقد ذكر من تلامذتها الذين حدثوا عنها (١١) شخصاً ، سبعة منهم هم نفس الأشخاص الذين ذكرهم ابن النديشي سابقاً . أما الأربعة ٣ الآخرين فهم كل من :

أبن عساكر ، والناصح أبن الحنبلي ، وأبو الفتح بن الحصري . ومن النساء امرأة واحدة هي فخر النساء بنت الوزير محمد بن رئيس الرؤساء^٤ . ثم أردف قائلاً : " وآخرون " ولم يذكر من الآخرين أي شخص آخر .

على أن الملاحظ على جماعة المحدثين عن تجني أن آخرهم كان أبن قميرة^٥ المتوفي سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م فيما كان أولهم محدث الشام أبن عساكر المتوفي سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م واُخديث هنا إما يكون بمسروعاته عنها مباشرة أو بواسطة آخرين حدثوه بها سمعوه عنها .

كما أجازت لآخرين بينهم المؤرخ البغدادي أبن النديشي كما أشرنا سابقاً ، وأبو العباس أبن أبي الفتح النديم^٦ .

ينظر ترجمته في : سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٠ .

المصدر السابق .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٠-٥٥١ .

ينظر ترجمته : المصدر السابق .

ينظر ترجمته : المصدر السابق .

ينظر : كتاب مسندة العراق الكاتب شهادة لأبوي .

وفيا عدا ذلك تم إحصاء بعض تلامذة تجني ، أي من أخذ عنها وانتفع بعلمها ونفع به الآخرين فبلغ العدد (٣١) شخصاً منهم (٢٨) رجلاً و (٣) نساء بينهم (٢٠) شخصاً أنتفعوا بها سماعاً فقط و (٢) شخص ممن سمع منها وحدث عنها و (٤) أشخاص سمعوا منها وحدثوا عنها ورووا و (٣) أشخاص حدثوا عنهم ورووا و (٤) أشخاص حدثوا عنها فقط.

وبذلك يكون العدد انكلي لتلامذتها (٣٦) شخصاً ، منهم (٣٣) رجلاً و (٣) نساء^١. على أن الانتفاع بعلمها كان محدوداً في أربعة أنواع من طرق الاخذ وأصول الرواية في تلقي الحديث الشريف وغيره أشتملت على السماع والرواية واخذ الحديث والإجازة . وقد احتل السماع منها الأولوية بين الرق الأخرى وهو أعلى درجات الرواية عند العلماء ، وكان على أشكال مختلفة . فمنهم من سمع منها وهو رجل كبير ومنهم من سمع منها ، وهو صبي صغير ، وعادة ما يكون مثل هذا السماع بإفادة آخرين كالآب كم روي عن أبي المعالي النيرواني^٢ . أو يكون سماعه بالإفادة واحضور^٣ كم روي عن الشيخ أبي عبد الله محمد علي^٤ خطلخ . وكان ذلك قبل وفاتها بأربع سنوات . وبعضهم الآخر سمع منها وذكرها في كتابه الذي ألفه فيها بعد تعبيراً عن اهتمامه بها أخذه منها وتقديراً لمكانتها العلمية ، كما فعل أبو سعد

كانت طرق نقل علم أنواع كثيرة تجمعت لثبوت خبرات هي : السماع ، القراءة ، المناقشة ، الكتابة ، الإجازة ، الإعلام ، التوجيه ، والتوفيق عن حفظ الروي فقط . ينظر : اليحصي ، الأناج ، ص ٦٨ .

ينظر : كتاب مسند العرف في كتابة شهادة لأبي .

احضور : وهو من النفاية الرابعة عند المسلمين في حضرة ولادهم وتسميهم حديث منذ الطفولة . ينظر : تراجم معروف ، علماء نظاميات ، ص ٢٤٤ .

ينظر : كتاب مسند العرف في كتابة شهادة لأبي .

السمعاني ١ . وقد لا يسمع منها ولكنه روى عنها وحدث أو أخذ بإحدهما ولعل ذلك قد حصل بسماعه من آخرين عنها . ومنهم من سمع منها وروى عنها وحدث .

أما نوعية السماع عن تجني فيستفاد مما روى عن ابن السدي ٢ لتوضيح ذلك . فقد سمع منها جزء الحفار ٣ و الثاني والرابع من المحامليات ٤ و الصمت ٥ و جزء المروزي ٦ والمخرمي . وكلها اجزاء مهمة في الحديث الشريف ومجالس الاملاء . ويبدو انه سمعها منها وهو لما يزل صبياً صغيراً لم يتجاوز السابعة من عمره ، حيث كان مولده سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م في حين كانت تجني في قمة مجدها العلمي وعظاتها الفكرية ، وقد توفيت سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م اي بعد ولادته بسبع سنوات . ومن المؤكد ان حضوره في مجلسها العلمي كان يومئذ بافادة آخرين له .

على ان مجالسها العلمية التي انتفع بها اونثك الطلبة والعلماء لم يرد ما يشير الى أماكنها ومواعيد انعقادها ، ولكن من المرجح لدينا ان تجني اتخذت من دارها مركزاً رئيساً للممارسة نشاطها العلمي والتعليمي . ومن المحتمل ان يكون الرباط ايضاً

.....

الذهبي ، مختصر المحتاج اليه ، ص ٥١٠ .

وهو في الحديث براد به جزء هلال الحفار ، وهو ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ، تحدث له في سنة ٥١١هـ / ١٠٢٣م .
بنظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٠١٤ ، ص ٥٩٤ . وكان قد سمع من تجني هذا الجزء بقدر بن تداري ، تلميذ ، سيرة اعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ٢٣٠ .

ويقصد بها اجزاء محاملي ، وهو الحافظ ابي عبد الله الحسين بن اسمعيل شافعي سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م ، هي في الحديث وتقع في سنة عشر جزء . بنظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٠١٤ ، ص ٥١٨ .

وهو لابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرمي البغدادي المتوفى سنة ٢١١هـ / ٨١٩م تدب في الحديث .

بنظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٠١٤ ، ص ٥١٩ .

وهو في الحديث . بنظر : المصدر السابق ، ١٠١٤ ، ص ٥١٩ ، وفيه تحري .

مركزاً آخر اتخذته لُذلك النشاط وهو ما كان مأثوفاً عند عالِمات العصر . اما مواعيد انعقادها فيبدو انها كانت في الصباح او بعد الظهر او في كلاهما شأن أقرانها من ائعلماء المعاصرين .

كما ان من اخذ عن تحنن وانفع بعلمها كان ينتمي الى بغداد وهم الاغلبية ، والى مدن اخرى كواسط ودمشق وحران ومرو . وهم جميعاً ممن اشتهروا بين كبار الشيوخ وائعلماء المعروفين المذكورين في بلادهم ، وفي غيرها من مدن العالم الاسلامي . بالمكانة المحمودة والمنزلة العلمية الرفيعة . ففيهم الشيخ الجليل ، والشيخ الحافظ ، والمحدث المسند ، والفقيه الزاهد ، والناضي ، والواعظ ، والبارع في الطب واهندسة ، والشعر والأدب ، والمتكلم في مسائل الخلاف ، والمشغل بالعبوية وكتابة الخط احسن والرحانة في طلب العلم .

وفيهم ايضاً المصنف في الانساب والنقمة واخذيث والرفائق وغيرها وممن كتب وخرج وحدث ببغداد ، وواسط ، والبصرة ، ومكة والمدينة وغيرها . او تبواً مناصب ادارية . كصدرية المخزن ، او صاحب الحجاب وفوق هذا وذلك فيهم من كان من اهل العلم والمعرفة في الحكم والفرائض والادب او ينتمي الى بيوتات علمية عريقة النسب ، شريفة الحسب ، كبيت اذديث والنقمة ، وبيت اذديث وائصوف ، وبيت العذانة والرواية ، وبيت القضاء وائتقدم ، او بيت الرواية والوزارة والرتاسة .

كما كان بعضهم على مذهبي الامامين احمد بن حنبل (رضي الله عنه) او الشافعي (رضي الله عنه) ، ومن اتصف بالزهد والتواضع وتحلى بحسن الطريقة وجميل السيرة والاخلاق الحميدة .

بعد رحلة طويلة قضتها تجنى النورانية في طلب العلم والاستزادة من مصادره الفكرية الاصيلة ثم نشره بين الناس ليتنفعوا به بدأتها منذ نعومة اظفارها ، كان الحديث النبوي الشريف يحتل الاولوية بين اهتماماتها العلمية حتى تخصصت به وذاع خبرها واشتهر ذكرها بين الناس في ارجاء العالم الاسلامي ، انها امرأة صالحة ، محدثة ثقة ، صحيحة السماع ، لقبوها بـ (مسندة بغداد) وصارت غايتها طلب العلم، وكان الشيوخ الوافدين على بغداد للسمع اليها والانتفاع بعلمها ومعارفها . غادرت الحياة الدنيا في شوال سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م آمنة مطمئنة على رسالتها العلمية التي حملها تلاميذها من بعدها وساروا على خطاها يحدثون ويروون بما سمعوا منها ، ولتؤكد بذلك قدرة المرأة العربية المسلمة وكفاءتها العلمية واستعدادها العاني للاضطلاع بمسئولياتها في رفق الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع أسوة بأخيها الرجل ولتقول ايضاً : ان من يأخذ انقليل يستطيع ان يعطي الكثير اذا ما واصل سعيه الدؤوب وجهده المتواصل لتحقيق غاياته المنشودة . ولم يكن وراء سعيها ذلك سوى ابتغاء مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة عملاً بقول رسوله الكريم محمد بن عبد الله (ﷺ) " اعملوا ما شئتم بعد ان تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم

حتى تعلموا" ١ ، وقونه (ﷺ) ايضاً : " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة" ٢ .

وهكذا كانت تجنى الوهبانية فهي تتلمذت على ما يقارب الثلاثة علماء ممن وقفنا على اخبارهم في سيرتها ومن المحتمل ان يكون هناك آخريين غيرهم لم تصل اسماؤهم الينا وقد انتفعت بعلمهم وثقافتهم ، بشكل او بآخر . وانتفع بعلمها ايضاً وتتلمذ عليها خلق كثير كان من بينهم (٣٣) رجلاً و (٣) نساء . وهذا يعني انها كانت تمثل مدرسة علمية فكرية قائمة بذاتها في اخديث النبوي الشريف خاص تخرج فيها عدد كبير من الطلبة والعلماء في مختلف ارجاء العالم الاسلامي .

ومن النساء ٣ ايضاً:

زينب بنت الوزير الأجل ابي الفرج محمد بن ابي الفتوح عبد الله بن هبة الله المظفر

بن علي المنعوت برئيس الرؤساء ٤ . " فخر النساء" ٥ .

ومن النساء ايضاً :

١- ترمذي ، حسن الترمذي ، ج ١ ، ص ٨٧ .

٢- ابوداود ، سنن ابوداود ، ج ٣ ، ص ٣١٧ ، الترمذي ، جامع الصحيح ، ج ٥ ، ص ٢٨ .

٣- نظير : لحة عبد الله ، حبيب ، دراسات في تاريخ المرأة العربية ، (لاردن - عين) ، ١٩٩٨ م .

٤- يكتفى في بعض النسخ بالحفظ ، سماع ببغداد بواسطة دكة ، اثب الكثير وخرج وحدث ببغداد واسط والبصرة ، توفي سنة ٦٣٦هـ / ١٢٣٨ م . نظير : ابن نقطة ، الاستبصار (٢٣١ ص) وفيه (من سير) ، المنذري ، التكملة ، م ٣ ، ص ٥٠٣ ، الذهبي ، المشتهر ، ج ١ ، ص ٥٢ .

٥- هي شبيخة اخصا لغير النساء بنت الوزير واجل بن فخر محمد . يعرف بينهم قديماً بيني المسلمة . وهي من بين الرواية والوزارة والرياسة . توفي سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٥ م . نظير : المنذري ، التكملة ، م ٣ ، ص ٤١٧ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١ .

سيدة بنت عبد الرحيم بن ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي

الصوفي ١.

سيدة الرؤساء بنت محمد بن شجاع الحاجي ٢.

السيدة شغب:

جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله ٣ ، رومية ٤ ، الأصل وقيل تركية ٥ ، بيعت وأشترت حتى أصبحت من جواري الخليفة المعتضد بل من أخص جواريه شغف بها وتزوجها ٦ ، وقدر هذه المرأة أن تلد ولداً ذكراً سمي جعفرأ وقيل إسحاق وكنى بأبي الفضل ٧ ، وأصبح خليفة المسلمين "المقتدر بالله" سنة ٢٩٥هـ ..

هي الشيخة الصالحة بنت الشيخ الفقيه بن الرؤساء عبد الرحيم ، وهي زوج الامام الشهير عمر بن محمد السهروردي ، والدة السهروردي الاصل بغدادي التولد والدار . سمعت وحدثت . مولده سنة ٥٦٣هـ / ١١٦١م . وتوفيت سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م . ينظر : ابن نلقطة ، الاستدراك ، ق (٢٤٦ب) والتدري . الكعبة ، ٣٥ ، ص ٦٠٦ ، انتهى ، الشيب ، ج ١ ، ص ٣٨٣ وفيه (بنت عبد الرحمن) .

سمعت من نجي وحدثت ، توفيت ببغداد سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م . ينظر : التدري ، الكعبة ، ٣٥ ، ص ٣٨٥ . الكبيسي ، حمدان عبد مجيد ، عصر خليفة مقتدر دراسة في جوانب احوال الساجدة ، مطبعة النعمان ، (الطبعة ١٩٧٤م) ، ص ٣٢ .

انتز ، آدم ، حضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي بورين ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ . اسيرطي ، تاريخ خلداء ، ص ١٥٢ .

الوزكالي ، خير الدين ، قاموس ترجمة لاشهر الرجال والنساء في العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٣ ، ص ٢٤٥ . مجهول ، النعمان والحدائق في اخبار حدائق ، تحقيق : نيسة عبد المنعم دود ، مطبعة النعمان ، (الطبعة ١٩٧٢م) ، ج ٤ ، ص ٢٠٧ .

المسعودي ، ابي الحسن بن الحسين ، التنبية والاشراف ، قد تصحيفه : عبد الله اسحق الصديق ، النسخة التاريخية ، (١٩٣٨م) ، ص ٣٢٦ .

دامت خلافته خمسا وعشرين سنة أنتهت ٣٢٠هـ ١ ، تعرضت الخلافة لهزات عنيفة نتيجة الانقسامات بين رجالات احكم من المدنيين والعسكريين من جهة وفيما بينهم من الجهة الأخرى وخير ما وصف تلك الحالة قول الشاعر :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالاه كما تقول البيغا

هذا وبالرغم من ذلك سادت هيبة الخلافة في بعض فترات حكم المقتدر عندما تسلم زمام الحكم وزراء وقادة اقوياء مثل ابن الفرات وموسى بن عيسى ومؤنس وغيرهم ، الا ان هناك عوامل اخرى ادت الى انحلال الخلافة ومنها :

هجوم القرامطة على الحجاج وانقطاع الحج سنة ٣١٧هـ ٣ ، وقد كان له اثر كبير على الدولة سياسياً واقتصادياً .. كما كان لدمرة دورا كبيرا في هذه الفترة في اضعاف سلطة الخليفة بعد ان استولت على شؤون الدولة . وقد ساهمت مع الرجل في جميع مرافقتها حتى وصلت الى منصب القضاء لأول مرة وعلى رأسهن السيدة شعب أم المقتدر ومرافقتها اللواتي لقبن بالتهرمانات كأم موسى وفاطمة وزيدان وشمس وغيرهن ويكفي ان نذكر قول التونجي ٤ . بعدمقتل المقتدر اذا اراد مؤنس القائد ترشيح ابن المقتدر ابي العباس وكان ما يزال صغيراً فاعترض عليه قائلاً " بعد الكد

١- ابن الخليفة ، محمد بن علي بن طاهر ، الخطري في ادب السطوية وندوة لاسلامية ، المطبعة الرحمانية ، (مصر ، دت) ، ص ٢٠٣ .

٢- الخطري ، محمد بيت ، محاضرات في تاريخ الامم لاسلامية - السيرة العباسية ، ١ ، مطبعة الجمالية ، (مصر ، ١٩١٦م) ، ص ٣٨ .

٣- السعودي ، ثنية و لاشرف ، ص ٣٢٩ .

٤- ابن ابي عمير ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٥ .

استرحنا من خليفة له ام وخاتمة وخدم يديرونه فنعود الى تلك الحال لا والله لا نرضى الا برجل كامل يريد نفسه ويريدنا " وقال الفخري : " وأعلم ان دولة المقتدر كانت دولة تحليط كثير لصغر سنة ولاستيلاء امه ونسائه وخدمه عليه، واكد ذلك كثير من المؤرخين وستحاول ان نبين ذلك عند الحديث عن سيرة السيدة شغب وهي ... المرأة التي كتب عنها المؤرخون القدامى كثيراً وتجاوز ما كتب عن اي امرأة حرة أو جارية في العصور العباسية قاطبة ربه جاوز ما كتب عن البعض ايضا . وذكر البعض سلبياتها وآخرون اكدوا على ايجابياتها والمعروف ان لهذه المرأة سلبيات وايجابيات شأنها شان النساء اللواتي وصلن إلى أعلى المراتب من أمهات أو زوجات الخلفاء جاء قبلها أو بعدها وسأحاول أن نبين الخصائص العشرة التي تميزت بها هذه المرأة دون غيرها من نساء بنى العباس في العصر العباسي الأول والثاني مشفوعة بادلة مما ذكره المؤرخون القدامى لأن القارئ على سيرة تلك المرأة المهمة في التاريخ العباسي .

التسمية : جارية وأطلق عليها ستة أسماء وعرفت كذلك بغريب كما قال السيوطي . وانفرد ابن الاثير باسم ظلوم . وهي ما تزال جارية قبل ان تصبح زوجة الخليفة المعتضد ثم اسم ناعم وهو والشائع الى اسم شغب^١ . وعند ولادتها لابنها الوحيد جعفر "المقتدر بالله" هذا ولم نجد اشارة واضحة عن سبب اختيار هذا الاسم وربما جاءت في التسمية الجارية باستعمال اسماء غير لائقة احيانا وفي غير مكانها وهي على عكس المسمى تدللا أو تفاؤلا أو دفعاً لتلعين او لمطابقة المسمى

١. سيوطي، تاريخ خلفاء، ص ١٥٢، بن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ١، نسيم دي، مروج الذهب، ج ٦، ص ٢٠٢.

للإسم او لمخالفة الشخص ... الخ . وقد سبق ان سميت زوجة المعز بالله "أم المعتز - بتبيحة " جهاها الذي اشتهرت به ، أما شغب قيل انها انجبت ابناً ذكراً شقياً وتحريشاً كما ذكرنا ، ثم اطلق عليها لقب السيدة ٢ . بعد ان اصبحت أما لخليفة المسلمين "المقتدر بالله" تفضيلاً وتعظيماً واحتراماً لها . ويشير ابن مسكويه ٣ الى علو منزلتها فيقول ان خليفة المقتدر كان يتردد دائماً الى دارها والجلوس معها ولا يؤد لها طلباً . واطلق عليها المؤرخين كنية "أم المقتدر" ٤ . وهذا المعارف عليه تقليداً ان تسمى الام باسم ابنتها الكبير ولكن السيدة شغب لم تكن باسم "جعفر" بل كنية بـ "أم المقتدر" وهو لقب الخليفة لا اسمه احتراماً لها ولابنتها خليفة المسلمين هذا وقد جاء في نشوار المحاضرة لتتوخى الاسم السائد الذي اطلق على المقتدر نفسه اضافة للسيدة شغب امه ، وخائته خاطف وكانوا لهم علاقة وثيقة بالخليفة منذ صغره اذ اشرفن على تربيته .

وقدر هذه الجارية ان تعيش في قصر الخلافة مدة طويلة جاوزت الاربعين سنة بصفة رسمية .. زوجة للخليفة المعتضد منذ سنة ٢٨٢هـ لفترة تبلغ نحواً من خمس عشرة سنة حتى اصبح وندها خليفة للمسلمين وكان له من العمر ثلاثة عشر سنة ٥ . فلقت باسم أم المقتدر خلال فترة حكمه التي جاوزت خمساً وعشرين سنة

١. كسبي ، عصر المقتدر ، ص ٩٩ .

٢. عريب بن سعد القرظي ، صفة تاريخ الطوري ، تحقيق : محمد بن الفضل يراعي ، ص ٢٣ .

٣. مسكويه ، في غني حسن محمد ، تجارب لامع ، شركة لندن اصناعية ، (مصر ، ١٩١٤م) ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٤. عمر رضا كحالة ، غلام النساء ، ج ٥ ، ص ٦٧ .

٥. ابن الخطيب ، المحرري في أدب سبطانية ، ص ١٩٣ .

فكان مجموع ذلك اربعين عاماً دون الفترة التي عاشت فيها قبل ذلك وهي جارية والتي لانعلم عنها شيئاً هذه الفترة الطويلة انفردت بها هذه السيدة دون غيرها ممن سبقها أو جئن بعدها والتي مهدت لها السبيل لنشر سيطرتها ونفوذها على الدولة وات خليفته نفسه .

تعتبر السيدة شعب الوحيدة من بين امهات الخلفاء من بني العباس ممن تسلم ابنها منصب الخلافة ثلاث مرات . الاولى عند الترشيح في سنة ٢٩٥هـ وهو لا يزال صغيراً ابن ثلاث عشرة سنة فذكر السيوطي ١ : " لم يل الخلافة اصغر منه سناً قبل ذلك " .

ويؤكد المسعودي ٢ ذلك بقوله : " لم يل من قبله في مثل سنه من الخلفاء وملوك الاسلام الخلافة . اما المرة الثانية فقد حدثت بعد اربعة اشهر من تسلمه الخلافة خلع وجرى بعبد الله المعتز سنة ٢٩٥هـ ٣ . ثم اعيد المقتدر اليها بعد يومين فقط قتل على اثرها عبد الله بن المعتز . اما المرة الثالثة فكانت بعد احدى وعشرين سنة من خلافته خلع على يد العسكريين برئاسة ابي الهيجاء وجرى باخيه القاهر بالله ٤ . ولكن اعيد ايضا بعد فشل المؤامرة وجددت له البيعة وكان للسيدة شعب والدته دور كبير في كل هذه المرات بجانب دور بعض رجالات الدولة من العسكريين مثل مؤنس ومن المدنيين من الوزراء كأبن الفرات وآل الجراح وغيرهم .

١- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٥٢ .

٢- المسعودي ، التنبيه والاشرف ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

٣- مجهول ، اعيون واخلاق ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .

٤- التوزكي ، قاموس تواريخه ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

اما اوصاف السيدة شغب فقد حددها المؤرخون القدامى باربعة مقارنة بباقي الملكات اللواتي آتين قبلها ، وهي : (أ- اجهل . ب- الغناء . ج- الموسيقى . د- الشعر والادب).

- فمن ناحية الجمال ، جارية لم تكن تملك جمالاً كما هو شأن اغلب الجوارى اللواتي دفعت لشرايتهن المبالغ الطائلة للوصول إلى دار الخلافة ودور رجالات الحكم كالخيزران أم الرشيد وام المستعين وزوجة المتوكل "قبيحة" وغيرهن من الجوارى المشهورات كدنانير وعريب وبعده . وكل الذي يذكر عن جماها ومحاسنها في بطون كتب التاريخ أنه "انقهر مائة كانت جميلة الأطراف مسنة الأوصاف" ١ فأحبها وتزوجها .. كما جاء على لسان أحد الشهود الذين أشرفوا على توكيلها في بيع املاكها بعد تعذيبها على يد الخليفة القاهر إذ وصفها بأنها امرأة عجوز "دقيقة الجسم سمراء اللون إلى البياض والصفرة" وهذا كل الذي ما جاء في وصف جماها بصورة عامة .

- كانت جارية لم تملك صوتاً يصلح للغناء ولا معرفة باصوله مشاركة إذ لم تشر المصادر إلى ذلك في شيء كما كان شأن الجوارى المغنيات اللواتي يتهافت عليهن أصحاب الثراء وعلى رأسهم الخليفة كدنانير الجارية الصفراء التي دفعت أموال بالغة عند شرائها (٢٩) .. وبدعة التي دفع المعتصم مائة الف درهم لشرايتها ثم اعتقها بعد وفاة المأمون وكانت تلميذة عند جارية المأمون عريب (٣٠) التي عرفت

باجادتها الغناء وكانت تعتبر استاذة في هذا الفن تدرّيب على يدها عدد كبير من الجوّاري وعلى رأسهن المغنية بدعة وغنت يوماً من صنع عريب .

- لم تكن تحسن الضرب على الآلات الموسيقية او لها معرفة في ذلك كعميدة الطنبورية التي نسبت الى الطنبور وكانت تملك الى جانب الموسيقى صوتاً عذبا يرافق العزف وهي القائلة في غنائها :

من احسن النساء وجهها حتى تبصرها واحذق الناس ان غنت بطنبور

- لم تكن تملك موهبة ادبية او شعرية ولم تقرأ عنها انها كانت تتذوق الشعر او تستمتع اليه كما هو حال دنانير او عريب او الجارية فضل الشاعرة التي اتصفت بجمها وبقابليتها الادبية وسرعة بدييته .

هذا لم يكن للسيدة شغب من كل هؤلاء شيء ولم تشابه واحدة من ذوات الملكات المذكورات .

كان للسيدة شغب جهاز خاص بها تابع لها مفصول عن اجهزة الدولة ولم تجد مثل هذه البدعة سابقاً حتى للسيدة زبيدة الهاشمية ام الامين ولا لغيرها، وكان للسيدة شغب موظفون من كبار رجالات الدولة تدفع لهم رواتب من خزينتها الخاصة والدليل على علو منزلة موظفيها ان البعض انتقل من الاشراف على ديوانها الى منصب الوزارة مباشرة كما هو حال الوزير الخصيبي الذي كان كاتباً لديها^١ . بل ذهب البعض من موظفيها يرفض الانتقال الى منصب الوزارة وتفضيئه البقاء لديها خوفاً من التعرض الى التكببات بعد خلعهم من الوزارة ضمناً لخاتم وحفاظاً

ابن لاثير، المكدم في التاريخ، ج ٨، ص ١٨٤ .

لحياتهم وامواهم لانهم تحت حماية السيدة شغب وبرز من فضل البقاء لديها الكاتب المعروف بنزاهته وعفته " محمد بن عبد الحميد" الذي رفض الوزارة عندما عرضت عليه ١. ومن بين الشخصيات البارزة ممن ساهم بديوانها البريدي ، وهارون ومحمد الخُصبي ، هذا وقد اتخذت السيدة شغب ايضاً كاتباً خاصاً يقوم بادارة ضياعها وحشمها سنة ٣١٤هـ وكان عبد الرحمن بن محمد بن سهل تولى أمورها بعد قبول الخُصبي الوزارة وعندما عزل من الوزارة ونكب تمنى لو لم يترك منصبه لدى السيدة شغب لأنها كانت أنفع له من الخليفة ٢ .. وبجانب هؤلاء توجد أعداد كبيرة من الموظفين في جهازها الذي توسع نفوذها وثروتها وحاشيتها .

اما ثروة السيدة شغب فعرفت بالثراء ، الموفور الذي تجاوز ما كان يملكه حتى بعض الخلفاء وأية امرأة في البلاط العباسي وفي بعض الفترات تجاوزت هذه الثروة ، ثروة الخزانة العامة مما دفع ولدها المقتدر مراراً إلى طلب المساعدة المالية منها عندما تعرض إلى مشاكل خطيرة كمشكلة هجوم القرامطة على قوافل الحج وعلى العراق سنة ٣١٧هـ . هذا وقد ذكر أن دخلها من املاكها بلغ ألف ألف دينار في السنة ٣، وجاء في المنتظم لأبن الجوزي ٤ " كان لها أموال عظيمة تفوق الأحصاء وكان يرتفع لها في ضياعها في كل عام ألف ألف دينار " وذكر ايضاً أخرجت مرة من تربتها

١ من الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٥٥ .

٢ المسعودي ، التنبيه والاشارة ، ص ٣٢٩ .

٣ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

٤ البرزنجي ، قاموس البرزنجي ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

٦٠٠.٠٠٠ دينار ١ ، حيث كانت مخبأة خارج الخزانة كما كانت تملك كثيراً من البضائع الثمينة والرياش والجواهر كفض الياقوت الأحمر الذي اشتراه الرشيد ب ٣٠٠ الف دينار وكذلك الدرّة الثمينة التي تزن ثلاثة مثاقيل وغيرها ٢ . وقد ذكر التبوخي في نشوار المحاضرة قصصاً كثيرة تشير إلى تلك الثروة والمجوهرات والرياش والانبسة الثمينة وغير ذلك .

ولا بد من أن نتعرف على المصادر والوسائل التي استخدمتها السيدة شغب في جمع مثل تلك الثروة الكبيرة التي كانت سبباً مباشراً لقتل ابنها المقتدر وإلى النكبة المؤلمة التي أنتهت بها حياتها أيضاً .. فانوساتل كثيرة تبدأ .

بالمصادر ، وهذه العملية لم تكن ونبدة عهد المقتدر بل قام بها الخلفاء الذين سبقوه أي منذ عهد المنصور وأستمرت من بعده حتى أصبحت في عهد المقتدر سنة متبعة مورداً خصباً ٣ . للخزانة الخاصة به وبالسيدة شغب .. والمصادر كما هو معروف تطبق على الوزير المعزول وعصبته بالدرجة الأولى ولكن في عهد السيدة شغب توسعت وشملت النساء بجانب كبار رجالات الدولة .. فالتقهرمانات وهن من كبريات حاشية السيدة شغب تعرضن لها عند نكبتهن . كما هو الحال مع التقهرمانة أم موسى صاحبة النفوذ الواسع فقد تعرضت مع أختها إلى المصادرة بعد أن تزوجت ابنة أختها من أحد الأمراء من أحفاد المتوكل وكان من أهل المروعة والنعمة .. صديقاً للوزير الصالح علي بن عيسى ، انفتحت أم موسى أموالاً كثيرة في

الدوري ، عبد العزيز ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، شركة الرابطة لطبع و النشر ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، ص ١٩٧ .

ابن الطقطقي ، الفخري في الادب السلطانية ، ص ١٩١ .

الدوري ، العصور المتأخرة ، ص ٢١٩ .

هذه المناسبة مما جلب عليها الحساد وانواشين الذين حاولوا أقتناع المقتدر وأمه السيدة شغب على أن هذه الزيجة كانت بدافع نقل الخلافة من المقتدر إلى الصهر الجديد فنكبتها السيدة شغب بالتعاون مع أبنها وسلمتها إلى القهرمانه ثمل المعروفة بشراستها وقساوتها لمناظرتها واستخرجت منها اموالاً كثيرة عينية ونقدية وجرى لها ما جرى على يد ثمل ١ .

أما طبقة الرجال من وزراء وكتاب وقواد فقد تعرضوا للمصادرة بأمر من السيدة شغب أيضاً ولم يحدث مثل ذلك سابقاً إذ أن أخليفة وحده هو الذي يصادر وزراءه دائماً . ومن بين الوزراء الذين شملتهم اوامر السيدة شغب الوزير المعروف أبن الفرات الذي اطرى انشعراء حسن تديره وسياسته . دولة .. بقوهم (وبرت في ساعة دولة .. تمل لغيرك في أشهر) ٢ . وكذلك الوزير الصالح القدير علي بن عيسى هو نفسه تعرض إلى عقوبة السيدة شغب سنة ٣٠٧هـ ٣ ، أما كاتبها الخصبي الذي أصبح وزيراً بسعونتها فنكبتة وأسترجعت منه اموالاً كثيرة ٤ ، وكذلك الوزير الخاقاني فقبض عليه واستخرج منه بأمر السيدة شغب واخالة خاطف ٧٠٠ الف دينار ٥ ، وهكذا كان شأن الآخرين وهناك ممن شملتهم شفاعة السيدة فلم تصادر امواهم كابن جعفر أبن شيزراد كاتب خاتة السيدة شغب هارون بن غريب الذي

١ مسكويه . أخبار الامم . ج ١ . ص ٨٤ .

٢ ابن نلقطن . شعري في ادب لسطانية . ص ١٩١ .

٣ البوري . بعض الملاحق . ص ٢٠٦ .

٤ مسكويه . أخبار الامم . ج ١ . ص ١٤١ - ١٤٢ .

٥ بيهول . العيون وحسن . ج ٢ . ص ٣٦٨ - ٣٢٩ .

أصل بها سنة ٣١٥هـ عندما تعرض لتكبة طائبا شناعتها فتخلص بذلك من العقوبة وأخلي سبيله ١ .

اما الرشوات فهي الأخرى أصبحت سنة متبعة وكانت لا تعتبر في العمليات اللاخلقية ، تؤخذ من الاشخاص الذين يودون الحصول على مناصب كبيرة كمنصب الوزارة .. فحامد بن عباس كان " طامعا بالوزارة واعدأياها بالمال فتم له ما اراد " ٢ ، وأبن الفرات مع ما يملك من مقدرة وكفاءة وثقافة إلا أنه هو الآخر تعهد في وزارته الثانية أن يدفع للسيدة شغب وللخليفة في كل يوم ألفا وخمسمائة دينار ٣ ، ويذكر مسكويه ٤ ، أنه كان يدفع للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة شغب ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث ولاميرين أبين العباس وهارون أبني المقتدر في كل يوم مائة وستة دنانير وثلثا فالرشوة كان معترفا بها ليس على صعيد اخلفاء بل شملت الأمراء والوزراء والقادة أيضا ونشير هنا إلى قصة توضح مفهوم الرشوة وموقف المرتشى في أصحاب المراتب العالية تجاه الرشوة فالوزير الخاقاني كان من بين الوزراء الفاسدى التدبير ذكر أنه عين في يوم واحد تسعة عشر ناضرا للكوفة وأخذ في كل واحد رشوة فأنحدروا واحداً واحداً للكوفة حتى اجتمعوا جميعهم في بعض الطرق فقالوا كيف نضع فقال أحدهم إذا أردتم النصفة فينبغي أن ينحدر إلى الكوفة آخر عهد بالوزير فهو الذي ولايته صحيحة هذا وهجاه أحد الشعراء قائلاً :

الكبيسي ، عصر المقتدر ، ص ١٠٦ .

التنوخى ، نشور لمحاضرة ، ج ٨ ، ص ٨٥ .

مسكويه ، تجارب لامم ، ج ١ ، ص ٤٠ .

ابن الطنطقي ، لغوي في لأداب السلطانية ، ص ١٩٧ .

وزير لا يمل من الرقاعة يولى ثم يعزل بعد ساعة
ويديني من تعجل منه مال ويبعد من توسل بالشفاعة
إذا أهل الرشاساروا اليه فاحظى القوم او فرهم بضاعة

كما أن السيدة شغب كانت تمد يدها علنا وبدون تردد تطلب من الوزير أن يدفع ما تحتاجه من أموال ، أرسلت يوماً قهرمانتها أم موسى للوزير علي بن عيسى سنة ١٣٠٤هـ ، لتوافقه على ما يطلق في عيد الأضحى للخدم والحاشية وعند رفضه مقابلتها لأنشغاله بشؤون الدولة تعرض إلى النكبة بعزله ثم سجنه وبالرغم من تقديمه الاعتذار إلا أنه لم يستطع التخلص من يد السيد شغب وأم موسى .

الاستيلاء على اموال غير مشروعة تابعة لموظفيها في جهازها الخاص بعد وفاتهم كما فعلت مع كاتبها المخلص الشيخ الخليل " محمد بن عبد الحميد سنة ٣٠٧هـ مدت يديها إلى تركته وأخذت منها مائة ألف دينار من العين "٢ وهذا العمل لا يتماشى مع الشرع والتقاليد .. الاجتماعية وذكر أنها حاولت مرة أخرى مد يدها إلى الوقوفات عندما أرسلت قهرمانتها للقاضي ابن بهلول تطلب منه كتاب وقف بضبيعة كانت ابتاعتها وكان كتاب الوقف مخزونا في ديوان القضاء و ارادت أخذه لتمزقه وتمتلك الوقف بعد المداولة والمعارضة الشديدة من القاضي ابن بهلول الذي اضطر أن يقدم شكوى للمقتدر نفسه تراجعت بعد ذلك عن مطلبها لكونه عملا

مسكويه ، تجريب دام ، ج ١ ، ص ٥٠ .

عروب بن سعد القاضي ، قصده ، ص ٨٠ .

غير شرعي ١ ويقال أنها كانت تمنح المال وتمنعه . فأنها كانت تفضل ذلك على أساس السلطة التي تباشرها ٢ .

اما طرق التنمية ، والمقصود بها تنمية ثروتها التي بلغت عن ممارسة طرق التنمية وهي التجارة والضمان والاحتكار ما بلغت اليه الوفرة .. فانعملية الأولى التجارة .. هذه المهنة لم تعد ينظر اليها بازدراء كما هو الحال في صدر الاسلام بل أصبح العرب بصورة عامة وعلى رأسهم الخليفة والحاشية وكبار رجالات الدولة يراسونها بحرية وفخر وأشتركت النساء في مزاولة التجارة ومن ضمنهن نساء البلاط العباسي وعلى رأسهن السيدة شغب وقهرماناتها ويكفي أن نشير إلى موقف السيدة شغب من التاجر المعروف ابن الجصاص الذي وقفت إلى جانبه تطلب له الشفاعة من أبيها المتقدر حين تعرض التاجر إلى النكبة فأخذت منه أموالا عظيمة فاذا بالسيدة شغب تشفع له وتدعوه لمقابلتها بدون سابق ثم أرجعت إليه ما صودر منه خاصة أعدل " الخيش " ٣ التي حملها معه من مصر .

اما عملية الضمان ، فهي متداولة ومعروفة في عهد المتقدر .. كان يقوم بها أصحاب الثروات والملكيات الكبيرة وعلى رأسهم الوزراء . فحامد ابن عباس الوزير المعروف الذي قام بضمان منطقة انسواد مما أدى إلى خراب البلد وكانت للسيدة شغب يد في هذه العملية إذ أنها كانت تضمن ضياعها الواسعة الكبيرة

١ بن الجوزي ، المنتظم . ج ٦ ، ص ٢٣٣ .

٢ لكيسي ، عصم المتقدر ، ص ١٢٣ .

٣ التتوخي ، نشر في محاضرة . ج ١ ، ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

بأشراف كتابها فابو يوسف البريدي ١ قيل كان يسعى جاهداً لضمّان ضياع السيدة شعب على أحد التجار .. وطالما كانت تأتي ظلمات في المناطق التي في حوزتها كما حدث في منطقة جنبلاط والسبية وقد أشار التتوخي ٢ إلى عمليات أخرى كانت السيدة شعب قد مارست الضمان .

اما الاحتكار ، فهذه عملية مرتبطة بالضمان سبق وأن قام عدد من الوزراء بأحتكار الحبوب خاصة وأدى ذلك إلى الغلاء من جراء انقطاعها فعرض الناس إلى الجوع واهلاك .. كالوزير حامد ابن عباس الذي قام بالتعاون مع السيدة شعب فكانت قد عرضت الدولة إلى الخراب .. فأضطر المقتدر إلى الوقوف ضدهما وأمر بفتح مخازن الحبوب فأخفضت الاسعار وتمكن من كسر أحتكار المحتكرين ٣ . هذا ولم يشر المؤرخون إلى امرأة ساهمت بالقيام بعملية الضمان والاحتكار كما فعلت السيدة شعب .

الحاشية : حيث كانت للسيدة شعب حاشية كما هو شأن بقية أمهات وزوجات الخلفاء الذين سبقوها اوجتن من بعدها ولكن حاشيتها تختلف عنهن جميعا من حيث كثرتها فضلا عن شموها للجنسين رجالاً ونساء . فالمجموعة الأولى تشمل كبار رجالات الدولة من وزراء وكتاب وحتى القواد العسكريين كمؤنس الذي يعتبر صاحب الفضل الكبير في ارجاع المقتدر إلى كرسي الخلافة ، عند خلعه للمرة الأولى والثانية . كما أن الوزير ابن الفرات ان الذي تسلم الوزارة ثلاث مرات يعتبر من

١ مصادر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

٢ التتوخي ، شرح الحاشية ، ص ٥٧ ، ص ٥٨ .

٣ لدوري ، المصادر الحرة ، ص ٢٠٣ .

المقربين اليها فهي القائلة له يوماً عندما وضعت أبنها الخليفة المقتدر في حجره وكان صغير السن آنذاك " هذا يا أبا الحسن ولدك ، وأنت قلدته خلافة أولاً وثانياً " واجابها قائلاً : " هذا مولاي وأمامي ورب نعمتي وأبن مولاي وامامي " ١ ، أما من بين الكتاب المقربين لها " أحمد بن عبد الحميد " كاتبها الخاص والمعروف بملازمتها حتى وفاته ، أما الآخرون منهم من شاركهم بالتجارة والضمان والاحتكار كحامد وأخصيبي وغيرهم أما المجموعة الثانية في الحاشية " الحريم " وهؤلاء كن على مستويات مختلفة تشكل مجموعة منهم اقارب الخليفة وهم يعيشون في البلاط وسبق وان أشرفوا على تربية المقتدر وعلى رأسهن الخالة خاضف أم والد المعتضد وكن يلتقن بأسادة أسوة بالسيدة لعلو منزلتها .

أما المجموعة الثانية فهن اللواتي يشكلن الطبقة الارستقراطية أطلق عليهن لقب القهرمانات كان هن تأثير ودور كبير في جهاز اندولة ما لم يكن له مثل في السابق وقبل أن نتوسع في البحث عنهن لابد من الإشارة إلى مفهوم كلمة قهرمانه وجمعها قهارمة ٢ ، "معناها مدير انبيت وأبن الدخل والخرج " وهي كلمة معربة .

ومن القهرمانات في ذلك الخين فاطمة وأم موسى وشمس وأم زيدان ونظم وغيرهن . أما وظائفهن فقد بدأت بأشرافها على نقل الرسائل من الخليفة وإليه وهذه المهنة تعتبر وظيفة حساسة ومهمة لانها تعتمد على السرية وسلامة الاخبار

التتويحي . نشور المحاضرة ، ج ٥ ، ص ٦٦ .

التتويحي . الفرج بعد الفسدة ، مكتبة الخرجي ، (بغداد ، ١٩٥٥) ، ج ٢ ، ص ٥٥ - ٥٤ .

لكونها متصلة بالخليفة مباشرة . حيث كانت السيدة شغب وقهرماناتها تدور امور الدولة على تدبيرهن .

كانت السيدة شغب كثيرة الانفاق الى درجة الاسراف وربما ساهدها ماكانت تملكه من ثروة كبيرة فقد اشار ابن الجوزي بقوله " كانت لها اموالاً عظيمة تفوت الاحصاء كان يرتفع لها في ضياعها في كل عام الف الف دينار وكانت تتصدق باكثر من ذلك .

رغم كل ذلك اهتمت من قبل بعض المؤرخين بالحرص على ثروتها الى درجة اتصافها بالبخل متهمين اياها بعدم اعطائها المال لابنها المقتدر في حربه للمؤنس وانذي قتل على اثرها وسنحاول أن نشرح ذلك بعد أن نبين الأوجه التي أنفقت فيها الأموال من قبل السيدة شغب وهما :

١ - أسرافها وبذخها في أمور لا تعود بالنفع على الدولة بل على نفسها بامتلاكها لصناديق كبيرة تحتوي على البسة ورياش وأقمشة وجواهر وكثير من الأمتعة الثمينة الغالية حتى قيل أنها كانت تطل نعالها . بالمسك والعنبر المذاب وكان يعمل لها من الثياب المديقية المخيطة بالابريسم ما لا تلبسه أكثر من عشرة أيام .

٢ - الانفاق على الولائم والحفلات التي تقام في مناسبات خاصة فذكر المؤرخون أن في حفلة ختان أولاد المقتدر نثر عليهم خمسة الاف دينار عينا ومائة الف درهم .. وجميع ما أنفق بلغ ستين الف دينار ٢ . وهناك حفلات خاصة كانت تقام في دار

تكنوخي ، شهرت الحضارة ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

ابن الجوزي ، سطره ، ج ٦ ، ص ١٢٦ .

السيدة شغب ويحضرها عدد كبير من الجوارى الجانسات بعد أن شرب المقتدر بحضور السيدة شغب أمر بشراء جميع الجوارى اللواتي حضرن الجلسة الغنائية ١ .

٣- الهدايا الثمينة الغالية السعر التي كانت تقدمها إلى حاشيتها وخواصها ويكفي أن نذكر القرية الفضية الثمينة التي ارسلت إلى دار أبي القاسم بمناسبة تطهير أحد أبنائه وجاء ذلك تلبية لرغبة القهرمانة نظم ٢ .

وبالرغم من كثرة الاسراف والبذخ في وجوه لا أهمية لها فإن المؤرخين أجمعوا على أن السيدة شغب انفقت اموالاً كثيرة على الاعمال الخيرية وكانت تبذل المال بسخاء في سبيل البر والاحسان ومن تلك الاعمال الخيرية بيهارستان السيدة شغب الذي يقع في سوق يحيى وجلس سنان بن قررة فيه ورتب المتطبين وكان مبلغ النفقة سبعة الاف دينار ٣ ، كما أنها كانت تواظب على مصالح الحجاج وتبعث خزائن الشراب والاطباء معهم وتامر بأصلاح احياض وكانت توقف الاوقاف ٤ ، على المصالح الخيرية بالرغم مما قيل عنها أنها ارادت أن تتخلص من انصرية بتيامها بمثل هذا العمل .

اما عن خصائصها الموروثة والمكتسبة : لم نعرف شيئاً عن الاصول التي انحدرت منها شغب ونقصد بذلك نسب الأم والأب ، لكن بعد دراستنا لمسيرة حياتها نستطيع أن نجزم أنها لا تملك من الذكاء الموروث شيئاً وذلك لعدم أتصاف والديها

١- الفتوحى ، الفرج بعد الشدة ، ص ٣٨٦ .

٢- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٧٥ .

٣- عشر كحانة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٦٨ .

٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ .

بهذه النصفة كما ظهر منها .. فخلال سيرة حياتها الطويلة في دار الخلافة وهي أرفع دار في العالم الاسلامي لم نجد اية إشارة تدل على أنها كانت تتمتع بذكاء أو بثقافة علمية كانت أم أدبية انلهم الا أن هناك قصتين الأولى تشير إلى أن السيدة شغب ارسلت يوماً أحد خدمها ليكتب الي يقرأها " أبو العباس " محمد بن المقتدر على يد معلمه الصوفي وقد عرضت الكتب عليها ومن ثم أمرت بارجاعها بعد أن أطلعت عليها فوجدت أنها صالحة لتدريس ١ . اما القصة الثانية فيذكر ان الجوائفي والحسين بن اسماعيل المحامي احضرتهم السيدة شغب الى دارها ليمتحنها ابا العباس بن المقتدر فوجداه متمكنا من العلوم التي كان يدرسها على اساتذته . وهذا الخبر جائزاً لكونها لم تتدخل في صميم المادة بل اكتفت بالاعتماد على اقوال العالمين المحامي والجوائفي ، والبعض يرى موقفها هذا دليلاً على قوة عزمها وبعد نظرها باهتمامها بمراقبة ما كان يدرسه احفادها الامراء ولكن استبعد ذلك للأسباب التي ذكرتها سابقاً وربما ذكر البعض هذه القصص الغاية رفع منزلة السيدة شغب حتى في مجال الثقافة ٢ .

اما الخصائص المكتسبة واعني بها العوامل التربوية التي ظهرت في سيرتها خلال حياتها في دار الخلافة ومدى تأثيرها في سلوكها فقد ورد في كتب المؤرخين جميعاً انها كانت تتمتع بقوة الشخصية التي فرضتها على من حولها رجالاً ونساءً فقد كانت غريزة حب السيطرة والتملك قوية عندها ساعدتها ظروفها الحياتية على اظهارها

١- ابن خلدون، ح ١، ص ٣٤.

٢- الصوفي، أبو بكر محمد بن يحيى، أخبار الرافعي والشيعة، سنة ٣٢٢/٣٢٣، مطبعة لصاوي، (الطبعة ١٩٣٥م)، ص

وتقويتها فهي الزوجة وهي الام خليفة المسلمين لفترة طويلة كانت كافية لتنمية تلك الغريزة كما ان الوضع السياسي المضطرب في فترة ولدها المقتدر والنزاع ما بين طبقة الوزراء من جهة وما بينهم وبين انعسكريين من الجهة الاخرى ساعد على تدخلها في شؤون الدولة اذ ان رجالات الحكم كانوا يحاولون التقرب منها لينالوا ما يتالون من منصب او جاه او مال ، هذا ومن ملامح سيطرتها التربوية انها لم تحسن تربية ولدها الوحيد المقتدر بدفعه الى الانغماس في الملذات واللهو بدلاً من توجيهه نحو حياة الجد والاهتمام بشؤون الدولة ، وقد ذكر بعض المؤرخين ومنهم التنوخي ان السيدة شغب كانت تجلس في مجانس الشراب والغناء مع الجوارى بحضور ولدها الخليفة المقتدر ، فذكر ان في احدى الجلسات حملت الى مجلس شغب والمقتدر حاضراً احد الجوارى الحسان صاحبة الصوت الجيد مع عدد من الجوارى وغنين امامه فأمر بشراتهن جميعاً . وهذا دليل على اتناق الاموال في مجال النهر والملذات التي كانت الدولة احوج اليها من الجوارى وقد عرف المقتدر بهذه الصفة منذ صغره وحذر منها الخليفة المعتضد ، وهذا دليل على ان شغب لم تعتن بتربية ابنها وتوجيهه نحو الصلاح مما اساءت الى الدولة وخزبتها التي تعرضت الى الافلاس وكان هذا السبب في مقتل الخليفة المقتدر ونهاية حياة السيدة شغب والذته اننهاية المؤلمة المفجعة ٢ .

مسكويه ، تجارب الامم . ج ١ . ص ١٢١ .

ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ . ص ٧١ .

ومن الخصائص والمميزات التي تميزت بها السيدة شغب من بين نساء بني العباس، انها كانت المرأة الوحيدة من بينهن التي عاشت ما يقارب الاربعين سنة في رفاه وعز في ظل خلافة لم ينافسها احد من الرجال او النساء فهي صاحبة الامر وانتهي وهي المتسلطة على جهاز الدولة وهي التي انفردت بنهاية حياة مؤلمة مفاجئة لم تحدث من قبل لاية امرأة وذلك بنكبتها بعد مقتل ولدها، اذ تعرضت الى صنوف العذاب فضربت ضرباً شديداً وعلقت من أرجلها عند استجوابها عن ما تملكه من ثروة مما ادى الى وفاتها وكان ذلك في سنة ٣٢١هـ . وكان تعذيبها بامر من الخليفة القاهر اخي المقتدر اشد مرارة لكون السيدة شغب قد احسنت اليه سابقاً وانقذته من التعذيب والموت عند خلعه وارجاع المقتدر للخلافة في المرة الثانية سنة ٣١٧هـ ، وعلى الرغم من الاتهامات التي وجهت الى السيدة شغب وعلى رأسها صفة البخل التي كانت سبباً في مقتل ولدها لرفضها اعطاءه المال عند خروجه لمقابلة مؤنس ، هذه الاتهامات التي نردها لاسباب منها ، ان السيدة لم تكن بخيلة اذ ان هذه الصفة بعيدة عنها لكونها عرفت طيلة حياتها بالكرم والانفاق الى درجة الاسراف والتبذير. لم تكن السيدة شغب هي المسؤولة عن مقتل ولدها اذ ان علاقتها بابنها كانت قوية ومتينة ادت به الى ان ينشأ مدنياً بعيداً عن الجدية في ادارة شؤون الدولة عندما اصبح خليفة المسلمين . ولم تدرك السيدة شغب النتائج التي ترتبت على خروج المقتدر لمقابلة مؤنس القائد الذي كانت تربطه به وبامه علاقة متينة بنيت على الاخلاص طوال فترة حكمه ما عدا الفترة الاخيرة ولو انها كانت على علم بما

نصفاي، حسين بن حور، ١٩٥٠، نهضة مروعة للبحر في تاريخ النساء، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

سيتعرض اليه ولدها من الموت المحقق لما تأخرت عن انفاق جميع ما تملك من ثروة لانقاذها وهي التي سبق وان اعطت وانفقت عليه المال الكثير .

وأخر ما توصلنا اليه عن سيرة هذه المرأة وشخصيتها ذكر بعض أقوال من عاصرها من كبار رجال الدولة واقوال المؤرخين القدامى والمحدثين على السواء اذ اجمعوا على انها كانت متدينة وطيبة القلب . فهذا الوزير الصالح علي بن عيسى يقول : " بانها متدينة فاضلة تحب الخير وتعمل على تعميمه " ١ . وقيل : " كانت لها اموالاً عظيمة تفوق الاحصاء ، وكانت تتصدق باكثر من ذلك وكانت تواظب على مصالح الحجاج " ٢ . وهذا المؤرخ عبد العزيز الدوري ٣ وهو من المحدثين قال : " انها امرأة حمقاء وليست خبيثة اذ انها كانت متدينة انفقت قسماً كبيراً من ثرواتها في الاعمال الخيرية " .

جميع هذه الاقوال تثبت لنا ان السيدة شغب لم تكن شريرة او عديمة الاخلاق بدليل انها لا زالت وهي في نهاية حياتها تتمتع باحترام الناس ومحبتهم ولا سيما كبار رجالات الدولة فهذا الحاجب علي بن يلبق اخذها الى داره بعد تعذيبها ليلاً وجعلها عند والدته واکرمها ورفهها الا انها توفيت بعد عشرة ايام ودفنت في تربتها في الرصافة ٤ . وانسدل الستار على حياة امرأة عاشت فترة طويلة في عز وجاه وترف ونعيم وانتهت سريعاً بنهاية مفاجئة مؤلمة .

لكيسي ، عصر القدر ، ص ١٠٩ .

١- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

الدوري ، العصور المتأخرة ، ص ١٩٧ .

٢- العمري ، الروضة النجدة ، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

الفصل الثالث

نخب من حكايات السيدات العربيات
ذوات الابداع بالحضارة الاسلامية

شهيرات نساء الاندلس

نخب من حكيمات واديبات عربيات متميزات السيرة التاريخية

غالبه ، بالغين المعجمة بنت محمد المعلمة :

اندلسية، تروى عن اصبع بن مالك الزاهد ، ذكرها مسلمة بن قاسم فى كتاب
"النساء" له ١ .

فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامى .

اخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامى ، كانت خيرة فاضلة عالمة فقيهة ، استوطنت
قرطبة وبها توفيت، رحمتها الله سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ودفنت بالربض ، لم ير على
نعش امرأة قط ما رؤى على نعشها ، وصلى عليها محمد بن ابي زيد . ودخلت عليها
يوماً امرأة فذاكرتها شيئاً ، وضحكت المرأة ، وذاك بعد ما سببت بسكة ، فقالت
فاطمة: تضحكين، وقد رفع الله الركن من الارض ، قالت المرأة : فلم ارها تضحك
بعد حتى ماتت ، ورحمتها الله ، وحكى عنها شيخ كان يدخل اليها ، قال : أتيتها،
فقالت لي : ابا عبد السلام ، اين بات القمر البارحة ؟ قلت والله ما أدري ، فقالت :
لو لم أدر اين بات القمر ما ظننت انى من امة محمد (صلى الله عليه وسلم) ٢ .

١ ابن بشكوان ، فى القاسم حلف بن عبد سمك ، (٥٧٨هـ / ١١٨٣م) . نسخة ، دار المصرية للكتاب والترجمة ، وطبع
سجل العرب ، (القاهرة ، ١٩٦٦م) ، الرقم ١٥٤٠ ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

٢ المصدر السابق ، الرقم ١٥٤١ .

فاطمة بنت محمد بن علي بن شريعة اللخمي .

اخت ابي محمد الباجي الاشيلي ، شاركت اخاها ابا محمد في بعض شيوخه ، ورأيت اجازة محمد بن فطيس الالبيري لاختها وها في جميع روايته بخط يده في بعض كتبهم ، رحمهم الله ، وغفر لهم ١ .

لبنى ، كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن .

كانت حاذقة بالكتابة ، نحوية شاعرة ، بصيرة بالحساب ، مشاركة في العلم ، لم يكن في قصرهم انبل منها ، وكانت عروضية ، خطاطة جداً ، وتوفيت سنة اربع وسبعين وثلاثمائة ٢ .

مزنة ، كاتبة الخليفة الناصر لدين الله .

كانت حاذقة بالكتابة من اخط النساء ، توفيت سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ، ذكرها ابن مسعود في كتاب "الانيق" نقلت ذلك من خط ابن حيان القرطبي ٣ .

عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم .

قرطبية ، ذكرها ابن حيان القرطبي ، وقال : لم يكن في حرائر الاندلس في زمانها من يعدلها فهما وعلمها وادبا وشعراً وفصاحة وعفة وجزالة وحصافة ، وكانت تمدح ملوك زمانها ، وتخاصمهم فيما يعرض لها من حاجتها ، فيبلغ بيانها حيث لا يبلغه كثير من ادباء وقتها ، ولا ترد شفاعتها ، وكانت حسنة الخط ، تكتب المصاحف ، والدفاتر ، وتجمع الكتب ، وتعني بالعلم ، ولها خزانة علم كبيرة حسنة ، ولها غنى

١ مصدر نفسه ، بالرقم ١٥٤٢ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

٢ ابن بشكوان ، قصة ، بالرقم ١٥٤٣ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

٣ مصدر السابق ، بالرقم ١٥٤٤ .

وثروة ، تعينها على المروءة ، وماتت عذراء لم تنكح قط ، قال : ورأيت لها شعراً الى بعض الرؤساء اوله :

لولا الدموع لما خشيت عذولاً فهي التي جعلت اليك سبيلاً

وتصرفت فيه احسن تصرف ، ومحاسنها كثيرة ، قال ابن حيان القرطبي : وتوفيت سنة اربعمائة ١ .

خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار التميمي .

زوج عبد الله بن اسد الفقيه ، حدثت عن زوجها عبد الله بموطأ الثعنبي ، قراءة عليه بلفظها في اصله ، وقيدت فيه سماعها بخطها في سنة اربع وتسعين وثلاثمائة ، وسمعت شيخنا ابا الحسن بن مغيث ، رحمه الله ، يذكر ذلك ، وذكر لي ان الكتاب عنده ، ثم رأيت بعد ذلك على حسب ما ذكره ، رحمه الله ، رأيت من تحيسها كتباً كثيرة على ابنتها ابنة ابي محمد بن اسد الفقيه ٢ .

صفية بنت عبد الله الربيعي .

ادبية شاعرة ، موصوفة بحسن الخط ، قال الحميدي : ذكرها ابو محمد علي بن احمد وأنشدني ، قال أنشدني ابو عبد الله محمد بن سعيد بن جرج لها وقد عابت امرأة خطها فقالت :

وعائبة خطي فقلت لها اقصري فسوف اريك الدر في نظم اسطري
وناديت كفي كي تجود بخطها وقربت أقلامي زرقي ومحبري

^١ المصدر نفسه ، بالرقم ١٥٤٥ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

^٢ ابن شكول ، نسخة ، بالرقم ١٥٤٦ ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

فخطت بأبيات ثلاث نظمتهما لبيدو بها خطي فقلت لها انظري

قال الحميدي : وتوفيت في آخر سنة سبعة عشر وأربعمائة ، وهي دون ثلاثين

سنة ١ .

راضية ، مولاة الإمام عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله .

وتدعى بنجم ممن اعتقها الحكم عن أبيه وتزوجها لبيت الفتى ، وحجا معا سنة

ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، وكانا يقرءان ويكتبان ، ودخلا الشام ، ولقيا ابن شعبان

القرطبي بمصر ونظراءه ، روى عنها ابو محمد بن خزرج ، وقال : عندي بعض

كتبها وتوفيت في حدود سنة ثلاثة وعشرين واربعائة ، وقد نيفت على عام بنحو

سبعة اعوام ٢ .

امة الرحمن بنت احمد بنت عبد الرحمن بن عبد القاهر العسبي .

الزاهدة ، ذكرها محمد بن خزرج ، وقال : سمعت عليها مع ابن أخيها محمد بن

عبد الملك بعض ما روته عن ابيها ، وكانت صوامة قوامة ، كانت كاملة في النساء ،

لها خط حسن ، ومعرفة جيدة ، قال وقفت على تأليفها بخطها ، والاصلاح فيه

بخط ابيها ، قال : ورأيت تأليفها هذا عند ابنها الفقيه الحاج الطيب الفاضل ،

الاديب الماهر ، ابي جعفر احمد بن الحسن بن حسان ، وتوفيت بكرة ، لم تنكح قط سنة

اربعين واربعائة في شعبان ، وسنها نيف وثمانون سنة ، رحمها الله ٣ .

^١ المصدر نفسه ، يرقه ١٥٤٧ .

^٢ ابن بشكوان ، نسخة ، يرقه ١٥٤٨ ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

^٣ ابن كثير ، ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن كزير القرطبي ، (٥٧٠هـ) . سنة الصلة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ، يرقه ١٥٤٩ ، ج ٦ ، ص ٣٦٩ .

فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري ، مولى بني امية .
كانت كاتبة جذلة ، متخلصة عمرت عمرا كثيرا واستكملت اربعا وتسعين سنة
تكتب على ذلك الكتب الطوال ، وتجد الخط ، وتحسن القول ذكرها ابن حيان ،
وقال : توفيت سلخ جمادي الاولى سنة سبعة وعشرين واربعائة ، ودفنت بمقبرة ام
سلمة ، وشهداها جمع من الناس ، ماتت بكرا . رحمها الله ١ .

مريم بنت ابي يعقوب الفيصولي ، الشبلي ، الحاجة .
ادبية شاعرة جزلة مشهورة ، كانت تعلم النساء الادب وتحثهن لدينها ، وفضلها
وعمرت عمرا صويلا ، سكنت اشيلية ، وشهرت بها بعد الاربعائة ، ذكرها
الحميدي ، وقال : انشدني لها اصبع بن ابن سيد الاشبيلي :

يرتجي من بنت سبعين حجة وسبع كنسج العنكبوت المهليل
تدب ديبب الطفل يسعى الى العصا وتمشي بها مشي الاسير المكبل

قال الحميدي : واخبرني ان ابن المهند بعث اليها بدنانير ، وكتب اليها :

مالي بشكر الذي اوليت من قبل لو انني حزت نطق الانس والخبيل
يا فردة انظرف في هذا الزمان ويا وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مرييا العذراء في ورع وفقت خنساء في الاشعار والمثل
فكتبت اليه :

من ذا يجازيك في قول وفي عمل وقد بددت الى فضل ولم تسل

١ ابن بشكوان ، الصفة ، دار رقم ١٥٥٠ ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

ماني بشكر الذي نظمت في عنقي من اللآلي وما أوليت من قبل
 حليني بحلى اصبحت زاهية بها على كل انثى من حلى عطل
 لله اخلاقك الغر التي سقيت ماء الفرات فرقت رقة الغزل
 اشبهت في الشعر من غارت بدائعها وانجذت وغدت من احسن المثل
 الغسانية .

ادبية شاعرة ، كانت تمدح الملوك ، مشهورة ، ذكرها الحميدي ، ولم يذكر اسمها ،
 وأورد لها قصيدة حسنة في الامير خيران العامري ، تعارض بها ابا عمر احمد بن
 دراج في شعر قاله فيه ، اولها :

أنجز ان قالوا استضعن اطعان وكيف تطيق الصبر ويحك ان بانوا ٢

خديجة بنت ابي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي ٣ .

سمعت مع ابيها من الشيخ ابي ذر عبد بن احمد الهروي صحيح البخاري ،
 وغيره ، وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة ، حرسها الله ، ورأيت
 سماعها في أصول ابيها بخطه ، وقدمت معه الاندلس ، وماتت بها ، رحمها الله ٤ .

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن

بن محمد .

^١ ابن بشكوان ، قصيدته ، تاريخه ١٥٥١ ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ، شكري ، فتح الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٩١

^٢ المصدر السابق ، تاريخه ١٥٥٢ .

^٣ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، تاريخه ١٥٥٢ ، ج ١٥ ، ص ٥٥٢ .

^٤ ابن بشكوان ، قصيدته ، تاريخه ١٥٥٣ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .

أديبة شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر ، وكانت تحايط الشعراء ، وتساجل الابداء، وتفوق البرعاء، سمعت شيخنا ابا عبد الله بن مكي ، رحمه الله ، يصف نباهتها وفصاحتها، وحرارة بادرتهما ، وجزالة منطقتها ، وقال لي : لم يكن لها تصاون يطابق شرفها، وذكر لي انها أتمته معزية في ابيه أذ توفي ، رحمه الله ، سنة اربع وسبعين واربعائة، وتوفيت بعد سنة ثمانين واربعائة . رحمها الله ، ثم وجدت بعد ذلك انها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الاربعاء ليلتين خلقتا من صفر سنة اربع وثمانون واربعائة ١ .

طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع ، وتكنى بحبيبة .

هي زوج ابي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ . اخذت عن ابي عمر بن عبد البر الخافظ كثيراً من كتبه وتأليفه ، وعن ابي العباس احمد بن عمر العذري اندلاقي ، وسمع زوجها ابو القاسم المقرئ بقرائها عليه ، وكانت حسنة الخط ، فاضلة دينه، وكان مولدها سنة سبع وثلاثين واربعائة ، وتوفيت رحمها الله ، سنة ستة وخمسمائة ، أخبرني بامرها ابنها ابو بكر ، اكرمه الله تعالى ٢ .
ومن النساء :

خلة ، جارية معاوية بن صالح الحضرمي ، قاضي الاندلس ٣ .

^١ ابن بشكوال . الفصلة ، بتاريخه ١٥٥٤ . ج ٢ . ص ٢٨٩ .

^٢ انصار السابق . بتاريخه ١٥٥٥ .

^٣ ابن الأثير . ابو عبد الله محمد بن عبد الله . التكملة لكتاب الخطبة ، دار كتاب العربية ، (بيروت ، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨) .

بتاريخه ٣٥٣١ . ج ٥ . ص ٢٩٢ .

وهبها له يوسف بن عبد الرحمن النهري امير الاندلس ، فأولدها ، ثم استحقت عليه في ايام عبد الرحمن بن معاوية ، واستنتى فيها يحب عليه فيها فرأى اخذ قيمتها ، فقبل منه ذلك وأخذ بفتواه لنفسه ، وكانت خلة قبيحة ، وكانت لها خادم فائقة الحسن تسمى سعاد، فكان اناس يضربون بها المثل في ذلك الزمان ، فيقولون : شتان في البعاد بين خنة وسعاد.

حميدة بنت معاوية بن صالح الأخرمي ، قاضي الاندلس ١ .

تزوجها زياد بن عبد الرحمن اللخمي شبطون ، ومنها ولد زياد ، واحسبها ابنة خلة المذكورة .

عابدة المدينة ٢ .

ام وند حبيب بن التويد المرواني الملقب بدحون ، كانت جارية سوداء حالكة من رقيق المدينة، تروي عن مالك بن انس . وغيره من علماء المدينة ، فتسند حديثاً كثيراً. وهبها لدحون في رحلته الى الحج محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن عمه . فقدم بها الاندلس ، وقد اعجب بعلمها وفهمها ، واتخذها لفراشه ، فولدت له ابنه بشر بن حبيب، ذكرها ابن حبان ، عن عباد بن ماء الساء ، عن اسحاق بن مسلمة التقيني .

حسانة بنت ابي المخشي عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدي بن

زيد العبادي التميمي ٣ .

^١ ابن ابي رباح ، الكننة كتاب نسخة ، بالرقم ٣٥٣٢ . ج ٥ . ص ٢٩٢ .

^٢ انصار السيق ، بالرقم ٣٥٣٣ .

^٣ انصار نسخة . بالرقم ٣٥٣٥ . ج ٥ . ص ٢٩٢ .

كانت شاعرة مطبوعة ، ومدحت الامير عبد الرحمن بن الحكم ، ذكر ذلك ابو عامر السالمي ، وفي خبرها عن ابن حيان .

الشفاء ١ .

جارية الامير عبد الرحمن بن الحكم، اعتقها وتزوجها، وكانت من اجمل النساء عقلاً ودينياً وفضلاً ونسباً، واليها ينسب المسجد الذي وسط الربض الغربي من قرطبة، وكنت ابنة الامير محمد بن عبد الرحمن في صغره لوفاة امه تهتز قديماً، وصر فيها الامير عبد الرحمن في بعض مغازيه، لأجل مرضها الى قرطبة، فلحقتها المنية بفتح البشري من حوز طليطلة. فدفنت هنالك، وصار قبرها معروفاً، وقد حور الامير محمد في دولته اهل تلك القرية من المغارم. لاحتراسهم اياه وتجديدهم ارسمه.

فضل المدينة ٢ .

صاحبة علم المدينة ، كانت حاذقة بالغناء ، كاملة الخصال ، وكانت لاحدى بنات هارون الغناء ، واشترت هنالك للامير عبد الرحمن مع صاحبها علم ، وصواحب غيرها ينسب دار المنديات بانقصر ، وكان يؤثرهن جودة غنائهن ، ونصاعة ظرفهن ، وادبهن .

قلم ٣ .

ثالثتها في الخطوة عند عبد الرحمن ، وكانت اندلسية الاصل ، رومية البشكنس ، وحملت صبية الى المشرق ، فتعلمت الغناء بالمدينة ، ثم جلبت الى الاندلس لعبد

^١ ابن الأثير . فتكملة لكذب الصفة ، بتاريخه ٣٥٣٥ . ج ٥ . ص ٢٩٢ .

^٢ المصدر السابق . بتاريخه ٣٥٣٦ . ج ٥ . ص ٢٩٣ .

^٣ المصدر نفسه ، بتاريخه ٣٥٣٧ . ج ٥ . ص ٢٩٣ .

الرحمن ، وهي أم ابنه أبان أبي الوليد ، وكان اديباً ولا عقب له ، وكانت اديبة ذات خط جميل ، راوية للشعر . حافظة للأخبار ، عالمة بضرور الآداب ، عن معاوية بن هشام .

طروب ١ .

من جواريه أيضاً ، وهي أم ابنه عبد الله ، وانغالبه عليه ، واليها ينسب المسجد الربض الغربي ، ولها فيه آثار سواء .

فخر ٢ .

من جواريه أيضاً ، لها مسجد رفيع على أمهات المساجد بقرطبة ، وهي أم أبنة الوليد الأديب الشاعر .

حمدونة بنت علي بن نافع زرياب ٣ .

كانت متقدمة في أهل بيتها . محسنة لصناعتها ، مقدمة على عليه أختها ، وهاشم بن عبد العزيز .

عليه بنت علي بن نافع زرياب ٤ .

طال عمرها بعد أختها حمدونة ، ولم يبق من أهل بيتها غيرها ، فافتقر الناس إليها . عنها .

^١ المصدر نفسه ، باروق ٣٥٣٨ .

^٢ ابن الأثير ، التكملة لكتاب الفقه ، باروق ٣٥٣٩ ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

^٣ المصدر نفسه ، باروق ٣٥٤٠ ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

^٤ المصدر نفسه ، باروق ٣٥٤١ ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

متعة ١ .

جارية علي بن نافع المعروف بزرياب ، كانت رائعة الجمال ، أدبها مولاهما ، وعلمها أغانية ، حتى شبت وتصرفت بين يدي عبد الرحمن بن الحكم ، تغنيه مرة ، وتستيه آخر فضنت لإعجابه بها أبدت له الدلائل الرغبة ، فأبى إلا التستر فغنته بهذه الابيات ، وهي أحسب :

يا من يغطي هواء	من ذا يغطي النهارا
يا ويلتي اتــــ	في كأن او مستعارا
يا بأبي قرشي	خلعت فيه انعدارا

فلما انكشفت لزرياب امرها اهداها اليه فحظيت نديه .

البهاء بنت الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ٢ .

كانت من خير نساتهم من اهل الزهد والعبادة والتبتل ، وكانت تكتب المصاحف ، وتحبسها ، وكان لها رغبة في الفضل واخير . وهي التي ينسب اليها مسجد البهاء في مساجد ربض الرصافة ، ذكر ذلك : الرازي ، وابن حيان ، وقرأت في تاريخ عريب بن سعيد : انها توفيت في رجب سنة خمس وثلاثمائة لأول ولاية الناصر ، فلم يتخلف احد عن جنازتها .

عبدة بنت بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب المروانية ٣ .

^١ المصدر نفسه ، بالرقم ٣٥٤٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

^٢ ابن الأثير ، الفكرة لكتاب نضلة ، بالرقم ٣٥٤٣ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .

^٣ المصدر لسبق ، بالرقم ٣٥٤٤ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .

تروي عن ابيها بشر اشعاره واخباره ، وقد تقدم ذكره ، حكى ذلك ابن حيان ،
عن اسحاق التيني .

مصايح ١ .

جارية الكاتب ابي حفص عمر بن قليل ، اخذت عن زرياب ، وكانت غاية في
الاحسان والنبيل ، وضيب الصوت ، وفيها يقول ابو عمر بن عبد ربه ، وكتب به الى
مولاهما لما صد عن سماعها من ابيات :

يا من يضمن بصوت الطائر العرود ما كنت احسب هذا الضن من احد

لو ان اسمها عاهل الارض قاطبة اصغت الى الصوت لم ينتقص ولم يزد

فخرج حافيا اليه لما وقف على ذلك ، وادخله الى مجلسه ، وتمتع من سماعها .

ام الحسن بنت ابي لواء سليمان بن اصبع بن عبد الله بن وانسوس بن يربوع

المكناسي ٢

مولى سليمان بن عبد الملك: روت عن بقي بن مخلد ، سمعت منه ، وصحبه ،

وقرات عليه بلنظها كتاب الدهور ، وحضر ذلك ابنه ابو القاسم احمد بن بقي وهو

يمسك عليها كتاب الشيخ ، وها رحلة حجت فيها ، وكانت امرأة سالحة ، زاهدة

فاضلة عاقلة ، وقد ذكرها في كتاب فضائل بقي بن مخلد ، وذكرها الرازي ، وقال :

حجت وسمعت الفقه ، واخذت ، وقد سمع منها بقي بن مخلد ، ثم حجت ثانية ،

فتوفيت في مكة ودفنت هنالك ، هكذا قال ، وسرع الرحمن بن محمد في المسكنة :

المصدر نفسه ، رقم ٣٥٥٥ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .

ابن الاثير ، المسكنة لكتاب فضلة ، رقم ٣٥٥٦ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ .

كانت الزاهدة ابنة ابي لواء: تسمع في داخل دار ابي عبد الرحمن منه يوماً في الجمعة منفردة بدولتها ، يعني : بقي بن مخلد ، وكان عبد الله جد ابيها خيراً فاضلاً وكانت له رحلة حج فيها ، وله المقام المأثور يوم الهيج ، وكان ذلك يوم جمعة ، فلجأ اليه بشر كثير ، اغلق عليهم باب مسجده ، وكتب الى الامير احكم : يسأله تأمينهم ، ويعلمه انهم قد صاروا في حرم من حرمت الله ، فامنهم وسكن روعتهم بجواب كتبه اليهم . قال الرازي : كان لبني وانسوس نساء متقدمات في الخير ، والفضل ، والورع ، والنسك ، حج منهن ست نسوة ، وهن : ام الحسن بنت ابي لواء ، وكلبية زوج اصبع بن عبد الله بن وانسوس ، وامة الرحمن ، وامة الرحيم ابنتا اصبع هذا . ورقية ابنة محمد بن اصبع ، وعائشة ابنة عمر بن محمد بن اصبع . وقيل : نظرة ام الحسن هذه اخت القاضي منذر بن سعيد الكزني البلوطي ، لم اقف على اسمها ، كانت مقيمة بفحص البلوط في بلدهم من خيرات النساء ، فاضلة متعبدة في مسجد لها ، تصق بيتها ، يقصدها عجايز ناحيتها وصوالح نسائهم لندكر والتفتقه في الدين ودراسة سير العابدين ، فكان لها بلدها شأن كبير ، ذكر ذلك ابن حيان .

رقية بنت الوزير تمام بن عامر بن احمد بن غالب بن تمام بن علقمة ١ .

مولى عبد الرحمن ابن ام الحكم الثقفي : دخلت انقصر بقرطبة ، وكانت به تكتب

لابن الامير المنذر بن محمد ، ذكرها الرازي .

١ ابن الأثير ، التكملة لكتب العسة ، بالرقم ٣٥٤٩ ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .

ام الوليد بنت النضر بن مسلمة بن وليد بن ابي بكر بن عبيد الله بن علي بن عياض الكلابي ١ .

كان ابوها قاضي الجماعة نلامير عبد الله بن محمد ، ثم وزيراً له ، وكانت هي امرأة زاهدة صالحة ، لم يعقب النضر غيرها ، ذكرها والتي قبلها الرزاي .
قمر البغدادية ٢ .

جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشيلية . كانت من اهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصوغ الالخان ، لا تدانى ادباً و ظرفاً ، ورواية وحفظاً ، مع فهم بارع وجمال ، وكانت تقول الشعر بفضل ادبها ، وها في مولاها تمدحه :

ما في المغارب من كريم يرتجى الا خليف الجود ابراهيم
اني حللت لديه منزل نعمة كل المنازل ما عداه ذميم

ذكرها النسائي ، وانشد لها عدة اشعار ، منها تشويق الى العراق :

أها على بغدادها وعراقها وظباتها والسحر في احداقها
ومجالها عند القرات بأوجه تبدو اهلتها على اطواقها
متبخترات في النعيم كأنسا خلق اهنى العذري من اخلاقها
ننسي الفداء لها فأبي محاسن في الدهر تشرق من سنا اشراقها

المصدر السابق ، الجزء ٣٥٥٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .

المصدر نفسه ، الجزء ٣٥٥٩ ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ .

جؤذرا

جارية ابن العجوز ، كانت بقرطبة احدى التينات المحسنات ، ولما مات مولاهما :
 اتى اخوه لتحصيل اسبابه ، فطالبا باشيء ، منها : شرح ابي عبيد ، وكرر ذكره
 عليها ، وكان اثنع اللسان ، قليل البيان ، فكانت جؤذرا ببراعتها . وحدثها تحكيه
 حتى كأنه هو ، فسماها اخواتها على سبيل التمليح بشرح ابي عبيد ، وجرى ذلك
 عليها ، حتى صار كاسم لها ، فقال قند الاديب مولى نجم بن طرفة ، يخاطب بعض
 اخواته ، ويعرض باحضارها معه :

اذا قابلت شرح ابي عبيد وغيب كل فتى حسد وكيد
 وللزجاج قابلت المعاني فلا تغفل نصيبتها من قيد

زمرد ٢ .

الكاتبة الحاذقة ، توفيت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، عن ابن حيان .

مرجان ام الحكم المستنصر بالله ٣ .

كانت اديبة لطيفة المقاصد ، وهي التي جرى لها مع فاطمة بنت المنذر انقرشية ،
 زوج الناصر في بيعتها نيلتها منه بعشرة آلاف دينار ، ما هو المذكور في تاريخ ابن
 حيان ، وغنتها مرجان بنظم سنح لها في ذلك :

يا ليلة لو انها تباع لي او تشتري شريتها بكل ما اطلبه من المنى

^١ ابن الأثير . لتكملة لكتاب الفصلة ، بالرقم ٣٥٥٠ ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

^٢ المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٥١ ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

^٣ المصدر نفسه ، بالرقم ٣٥٥٢ ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

لبنى ١ .

كاتبة الحكم المستنصر بالله الخليفة ، الموقعة عنه ، العادنة لمزن ، كاتبة والده الناصر في المرتبة الزائدة عليها ، اذ كانت لبنى حاذقة بالكتابة والعروض ، خطاطة ، اديبة نحوية ، شاعرة بصيرة بالحساب ، مشاركة في العلم ، لم يكن في قصرهم أنبل منها ، وتوفيت سنة ست وسبعين وثلاثمائة .

كتمان الكاتبة ٢ .

من جواري قصر الخلافة بقرطبة . المتصفات بالفهم والنبيل ، ذكرها الرازي وكانت من طبقة مزن ، الكاتبة الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر .

عائشة بنت ابراهيم بن موسى بن جميل الاندلسي التدميري ٣ .

مستوطن مصر : حدثت عن ابيها . وحدث عنها خالد بن سعد ، ولا أدري اين لقيها .

جارية الحكم المستنصر بالله ٤ .

اخرج الخليفة الحكم الثاني من قصره وصيفة غلامية ، ذكية كيسة ، كاتبة فهيمة ، فامر ابا الفارس سليمان بن احمد بن سليمان الانصاري المعروف بالرصافي ، وبالقسام : ان يعلمها التعريب وخدمة الاسطراب ، وما يجري في مجرى هذا ، فقبلت ذلك كله . وحذفته واعانتها قريجة واستكملت علمه في ثلاثة اعوام او

١- المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٥٣ .

٢- ابن ابي ، التكملة لكتاب نفسه ، بالرقم ٣٥٥٥ ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

٣- المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٥٥ ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

٤- المصدر نفسه ، بالرقم ٣٥٥٦ ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

نحوها ، وأعجب اخليفة الحكم الثاني بها وألزمها خدمة ما تعلمت داره، ووصل سليمان بصلة سنية ، وضاعف لها التكرمة ، من تاريخ ابن عفيف .

شعاع ١ .

جارية بن قاسم بن اصبع النيباتي مولاها ، وكانت من صوانح النساء ، واليها ينسب المسجد الذي بربض الرصافة من قرطبة .

عائشة الاندلسية .

زوج عبد الله بن عمر الاندلسي ، رحلت حاجة وأدت الفريضة وانصرفت ، ولها قصة منامها يرويها عنها ابو بكر بن النباد شيخ ابي محمد بن ابي زيد .

خولة بنت علي بن طالب بن عبد الله بن تميم النهيرية ٢ .

من اهل باجة كانت ذات بيان وعارضة ، تلقى العمال في حوائجها ، كانت من كتاب الرازي .

حفصة بنت حمدون بن حيوه ٣ .

من المسهب : بلدها يفخر بها ، وكانت في المائة الرابعة ، من اهل وادي الحجارة ، كانت اديبة عالمة شاعرة ، ذكرها ابن فرج ، وانشد لها اشعارا، منها :

يا وحشتي لأحبتني
يا وحشة متزادية
يا ليلة ودعتهم
يا ليلة هي ماهية

ومن شعرها :

^١ المصدر السابق ، بتاريخ ٣٥٥٧ .

^٢ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، بتاريخ ٣٥٥٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

^٣ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، بتاريخ ٣٥٥٨ ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

ني حبيب لا يثني بعتاب واذا ما تركته زاديتها
قال لي هل رأيت لي من شبيهه قلت ايضاً وهل ترى لي شبيهاً

بركة ١ .

معنقة ابن القاسم الفقيه كاتب القاضي اسلم بن عبد العزيز : كانت امرأة صالحة خيرة، وهي ام ابي محمد عبد الله بن احمد الصابوني الفقيه ، وهي من كتاب ابن عفيف .

اسماء بنت غالب الاندلسي فارس الفرسان مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد ٢ . كانت عفيفة اريية اديبة ، من صوالح النساء ، ذات جمال بارع، وادب صالح ، ولما خائف غالب ابوها وظفر به المنصور في قصة طويلة : امتحنها بان امر بعرض راس ابيها عليها اذ انفذه ال قرطبة ، فقالت : الحمد لله الذي اراحك وحكم لمولاك ، اما لولا طاعة الامام المولى ، وحق الزوج المضاع : نقضت لبحزن عليك اوطاراً ، واني بالبحزن نك لأوني مني بالبحزن عليك ، علي بقاء الورد والطيب فهذا آخر العهد ببر الاب ، فغسلت وجهه ورجلت شعره ، ونثرت عليه مسكاً كثيراً ، وأسلمته الى الرسول ، فأنفذ الى الخليفة هشام المؤيد . وكان هلاك غالب الاندلسي، يوم السبت لاربع خلون من المحرم سنة احدى وسبعين وثلاثمائة .

١ المصدر السابق، بالرقم ٣٥٥٩، ج ٥، ص ٢٩٧، ترجمت في دليل المكتبة والسيوطي، ص ٤٦ .

٢ ابن الاثير، المكتبة الكتاب العنة، بالرقم ٣٥٦٢، ج ٥، ص ٢٩١-٢٩٨ .

نظام الكتابة ١ .

كانت بقصر الخلافة بقرطبة في أيام هشام المؤيد بن احكم المستنصر بالله ، وكانت بليغة مدركة محبرة للرسائل ، ومن أنشائها كان الخطاب اندي عزى في المظفر عبد الملك المنصور بن محمد بن أبي عامر عن أبيه ، وجدد له العهد بولايته ، وذلك في شوال سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ذكرها ابن حيان في تاريخه الكبير ، ومنه نقلت ذلك .

هند بنت الخليفة عبد الرحمن الناصر ٢ .

كان لها في : الشرف ، والجلالة ، والأدب ، والحجا ، والرجاحة ، آثار مخبورة وأخبار مأثورة ، ويكنى ابن حيان القرطبي عنها بعجوز الملك ، وعمرت طويلا ، وتوفيت إثر قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة .

أميمة الكتابة ٣ .

جارية الحسين بن حبي وحظيته التي تزوجها بعده انفقيه القرشي المقرئ . حكى ابن حيان في تاريخه الكبير عن زوجها عنها من خبر هشام المؤيد مخلوع المهدي بن هشام بن عبد الجبار ، وإظهاره بعد وقعة قنشير ما دل على وهنه وأفنه ، وكانت أميمة هذه ممن يحرس هشاماً المذكور أيام تغيبه بدار الحسين بن حبي .

^١ ابن الأثير ، التكملة لكتاب فضلة ، بترقيم ٣٥٦٣ ، ج ٥ ، ص ٣٩٨ .

^٢ المصدر السابق ، بترقيم ٣٥٦٥ ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

^٣ ابن الأثير ، التكملة لكتاب فضلة ، بترقيم ٣٥٦٥ ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

نزهة الوهبية ١ .

جارية الكاتب أبي عبد الله محمد بن وهب الحميري ، كاتب الوزير أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة ، كانت إحدى عجائب الثقيان بالأندلس حذقا ، وطبعاً ، وحسناً ، وظرفاً تنشد الأشعار ، وتورد الحكايات والأخبار ، وتذكر أيام العرب ، وتشارك في حفظ الأمثال .

اشراق الويداء العروضية ٢ .

مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون انقرضي الكاتب ، سكنت بلنسية ، وكانت قد اخذت عن مولاها ابي المطرف العربية واللغة ويلاذاب ايام اقامته بقروطبة ، ثم انتقلت بانتقالها عنها ، وكانت قد فاقته في كثير مما اخذته عنه ، واحسنت في كل ما تناولته ، وكان لها علم بالعروض وأوزان الشعر .

قال ابو داود سليمان بن نجاح المقرئ : اخذت انا عنها العروض ، وقرأت عليها النوادر لأبي علي ، والكمال لأبي العباس المبرد ، لأبي علي ، والكمال لأبي العباس المبرد ، وكانت تحفظ الكتابين ظاهراً ، تنصهما حفظاً ، وتكلم عليهما ، وتوفيت بدانية عند السيدة ابنة مجاهد ، يعني : اسماء زوج المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر المنصور رئيس بلنسية ، بعد وفاة مولاها ابي المطرف وكانت وفاته ببلنسية سنة ثلاث واربعين واربعائة . قرأت جميعه ، واقتضبت من مجموع لأبي داود المقرئ في النساء بخط ابي عياد .

١ ابن الأثير ، كتابه كتاب نصرة بالرقم ٣٥٦٦ ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

٢ المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٦٧ ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

عتيق الاقويبة ١ .

زوج الوزراء الاخوة الاقويبين، وكانوا خلفوا عليها ، كانت امرأة سالحة ، وتوفيت ببلنسية ، ذكرها ابو داود المقرئ ، وذكر ايضا ابنه فائز القرطبي زوج ابي عبد الله بن عتاب ، وقال : كانت ممن شهر بحفظ العلم والادب وتفنتت . اخذت عن ابيها فائز : التفسير ، واللغة ، والعربية ، والشعر ، وعن زوجها : الفقه ، والرقائق ، وخرجت من قرطبة الى دانية للقاء ابي عمرو المقرئ ، واخذت القراءات عنه ، فألفته مريضاً من قرحة بصلبه كانت من منيته ، فحضرت جنازته ، ثم سألت عن اصحابه ، فذكر لها ابو داود فنحقت به بعد وصوله الى بلنسية، وقرأت عليه القرآن بالقراءات السبع وجودها ، وضبطت عليه المصحف بالقراءات السبع في آخر سنة اربع واربعين واربعائة ، ثم رحلت حاججة الى المشرق ، وتوفيت بمصر بعد تمام حجها ، منصرفه الى الاندلس سنة ٤٤٦هـ ، قرأته بخط ابن عياد .

العبادية ٢ .

جارية المعتضد عباد بن محمد ، أهداها اليه مجاهد العمري من دانية ، وكانت اديبة ظريفة كاتبة شاعرة ، ذاكرة لكثير من اللغة ، قال ابو الحزم بن علي ، في شرحه لأدب الكتاب لابي قتيبة ، وذكر الموسيقى وهي خشبة بين حمانيين ، يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه ، وبذاتها الموسيقى اغربت جارية لمجاهد . اهداها الى عباد

١ ابن الأثير ، التكملة لكتاب نضلة . بتاريخه ٣٥٦٨ . ج ٥ . ص ٢٩٩ .

٢ ابن الأثير ، التكملة لكتاب نضلة . بتاريخه ٣٥٦٩ . ج ٥ . ص ٢٩٩ .

كاتبة شاعرة على علماء اشبيلية ، في كان باشبيلية في ذلك الوقت من عرف منها واحدا ، قال : وسهر عباد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة ، فقال :

تنام ومدنتها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر

فأجابته :

لئن دام هذا وهذا به سيهلك وجدا ولا يشعر

غاية المنى ١ .

جارية اندلسية متأدبة ، كانت تقول الشعر ، وعرضت على ابن صراح صاحب المرية ، فلم مثلت بين يديه ، قال لها : ما أسمك ؟ قالت غاية المنى . فقال لها : اجيزي :

سل هوى غاية المنى فقالت من كسا جسمي الضنى

وأراني مدلتها سيقول الهوى أنا

هكذا أورد السالمي هذه الحكاية في تاريخه وقرأت بخط الثقة حاكياً عن القاضي ابي القاسم بن حبيش . قال : سقت لابن صراح جارية نبيلة تقول الشعر وتحسن المحاضرة فقال : تحمل ائى الاستاذ ابن الفراء الخطيب ، وكان كنيفاً ليختبرها ، فلما وصلته ، قال : ما أسمك ؟ فقالت : غاية المنى . فقال :

سل هوى غاية المنى من كسا جسمي الضنا

فقالت تجيزه :

وأراني متياً سيقول الهوى أنا

١- ابن دبار ، التكملة لحدائق الصفة ، الجزء ٣٥٧٠ ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ .

فحكى ذلك لابن صمادح فاشترها .

زينب بنت ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ا
سمعت اباهما كثيراً ، وسكنت معه شرق الاندلس ، وكانت من صوالح النساء ،
وهي ام سبطه ابي محمد عبد الله بن علي اللخمي ، ولا أدري أتوفيت في حياة ابينها أم
بعده ؟ .

حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع ٢ .

زوج ابي القاسم بن مدير . قال ابن فرتون : وتعرف بطونة ، سمعت ابا عمر بن
عبد البر ، وكتبت عنه من تأليفه ، وابا العباس العذري ، وسمع زوجها ابو القاسم
بقراءتها عليها ، وكانت جيدة الخط ، ضابطة لما كتبتة دينة ، وتوفيت سنة ست
وخمسة ، ومان مولدها سنة سبع وثلاثين واربعمئة ، ذكر ذلك ابنها ابو بكر ،
وحدث به ابن بشكوان عنه خارج الصلة ، قاله عبد الرحمن بن الملجود .

اسماء بنت ابي داود سليمان بن نجاح المقرئ ٣ .

من اهل بلنسية ، روت عن ابينها كثيراً وشاركتة في بعض شيوخه ، وهي التي
زوجها احمد بن محمد فتى كان يقرأ عليه ، وكان فاضلاً مقلاً ، فاعجبه سمته ، وقال
له يوماً ، أتحب ان ازوجك ابنتي ؟ فحجل الفتى وذكر حاجة تمنعه ، فزوجها منه
ونظر لها في دار وزفها اليه .

^١ ابن الأثير ، النكمة لكتاب الصلة ، بالرقم ٣٥٧١ ، ج ٥ ، من ٣٠١ .

^٢ ابن الأثير ، النكمة لكتاب الصلة ، بالرقم ٣٥٧٢ ، ج ٥ ، من ٣٠١ .

^٣ المصدر نفسه ، بالرقم ٣٥٧٣ ، من ٣٠١ .

فتحونة بنت جعفر بن جعفر ١ .

من أهل مرسية ، تكنى : أم الفتح . لها في قيان الأندلس تأليف عارضت به كتاب الفرج الأصهباني .

صواب ٢ .

زوج أبي إسحاق بن أسماعيل الثبيري الزاهد ، رحلت معه إلى المشرق وأديا فريضة وعادا إلى الأندلس وبقيا على أفضل ماكانا عليه من الاجتهاد ، إلى أن توفيا رحمهما الله بمقبرة الربض ، وكانت من العوايد النصالحات .

ام شريح المقرئ ٣ .

من اهل اشبينية ، كانت تقرئ القرآن لمن خلف ، عليها خلف ستر بحرف نافع ، اخذت عن زوجها ابي عبد الله بن شريح ، وكان ابو بكر عياض بن بقي ممن قرأ عليها ، وكان ينخر بذلك ، ويذاكره به ابنها شريحا ، ويقول : قرأت على ابيك وامك في مزية اصحابك ، ومائة لا يمت بمثلها احد اليك ، فيقر له الشيخ ويصدقه ، ذكرها ابن حزم .

تميمة بنت يوسف بن تاشفين ٤ .

اخذت علي بن يوسف ، تكنى : أم طلحة كانت كاملة الحسن ، راجحة العقل ، مشعة بالأدب والكرم ، وسكنت مدينة فاس ، وراها يوماً كاتب لها فبهت ، وكانت

١- المصدر السابق ، بارقم ٣٥٧٤ ، ص ٣٠١ .

٢- ابن الأثير ، الحكمة ، كتاب الفطنة ، بارقم ٣٥٧٥ ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .

٣- ابن الأثير ، الحكمة ، كتاب الفطنة ، بارقم ٣٥٧٦ ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .

٤- المصدر السابق ، بارقم ٣٥٧٧ ، ص ٣٠١ .

قد أمرت بمحاسبته وبرزت لذلك ، فلما نظرت اليه عرفت ما دهاء ، وفطنت لما عراه ، فأومات وانشدته :

هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عـزاء جميلا
فلن تستطيع انيها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا
زينب بنت ابراهيم بن تيفلويت ١ .

زوج ابي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين كانت من اهل الخير والدين والنوافل والتعاون والصدقات وافعال المعروف تقوم على كثير من الخير وتحفظ جملة من الشعر ، ولها يقول ابو اسحاق الحنفاجي :

مشهورة في الفضل قدما والنهاي
تولي الايادي عن يد نزل الندى
ملكت به الاحرار اكرم حرة
والنبل شهرة غرة في ادمهم
منها بمنزلة المحب المسكرم
بسط المقل بها يمين المنعم

حواء بنت ابراهيم بن تيفلويت ٢ .

كانت مثل اختها في الصلاح والخير .

فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن حيوة الوشقي المقرئ ٣ .

كانت ممن طلب العلم، ولها سماع من ابي داود المقرئ بدانية سنة تسعين واربعمائة، وكان ابوها ابو زيد مقرئا بسر قسطة، وقد تقدم ذكره في باب عبد الرحمن .

^١ المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٧٨ ، ص ٣٠١ .

^٢ ابن الأثير ، التكملة لكتاب العدة ، بالرقم ٣٥٧٩ ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ .

^٣ ابن الأثير ، التكملة لكتاب العدة ، بالرقم ٣٥٨٠ ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ .

اسماء بنت علي بن خلف بن احمد بن محمد اللخمي الرشاطي ١ .

من اهل اريونة ، حكى عنها ابو محمد الرشاطي في نسبه ، هذا ما أورده في حرف
الراء من كتابه ، وذكر انها عمه ابيه .

ورقاء بنت يتنان الحاجة ٢ .

من اهل طليطلة ، سكنت مدينة فاس ، وكانت اديبة شاعرة خالصة ، حافظه
للقرآن ، بارعة للخط ، وتوفيت بعد سنة اربعين وخمسمائة ، ذكرها ابو العباس بن
فرتون في كتاب الذيل لتاريخ ابن بشكوال ، وقال : كانت في دار جد ابي لامه .

اسماء العامرية ٣ .

من اهل اشبيلية ، كتبت الى الخليفة ابي محمد عبد المؤمن بن علي رسالة نمت اليها
فيها بسلفها انعامي . وتسأله رفع الانزال عن دارها ، والاعتقال عن مالها ، وفي
اخرها قصيدة من ابياتها :

عرفنا النصر والفتح الميننا بسيدنا امير المؤمنيننا
اذا كان الحديث عن المعاني رأيت حديثكم فيها شجوننا

ومنها :

ورثتم علمه فعلمتموه وصنتم عهده فعدنا مصوننا

^١ المصدر السابق ، بارقم ٣٥٨١ ، ص ٣٠٢ .

^٢ المصدر السابق ، بارقم ٣٥٨٢ ، ص ٣٠٢ ، في جعفر النقي . سنة نسخة . ج ٦ ، ص ٣٦٨ .

^٣ ابن الجوزي ، الكملة لكتاب نسخة ، بارقم ٣٥٨٣ ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ ، نقري ، مشاب الادين حمد بن محمد الشنساني ،
(ت ١٤٠١هـ) ، فتح طبخ من عصب الاندلس لرويب ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٨م) ، ج ٤ ،
ص ٢٩٢ .

عزيزة بنت القاضي ابي محمد بن حيان ١ .

ام الهناء ٢ .

بنت القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ، وام ابي جعفر احمد بن الحسن، حسان القضاعي النطيب ، من اهل غرناطة سمعت اباهما ، وكانت من اهل الفهم والعقل ، حاضرة النادرة ، سريعة التمثل ، ولها تاليف في انقبور ، ذكرها لي ابو الربيع بن سالم ، واخبر ان اباهما لما ولى قضاء المرية دخل داره وعيناه تدمعان وجدا لفارقة وطنه ، فانشدته متمثلة :

يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح واحزان

وكان ابو محمد في شببته : قد نكب على ايدي بعض امراء لمتونة ، وغرب ابوه

غالب السوس ، وهذا البيت ثالث بيتين تقدماء ، وهما :

جاء الكتاب من الحبيب بانـه سيزورني فاستعبرت اجفاني

غلب السرور علي حتى انه من فرط عظم مسرقي بكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وفي واحزان

فاستقبلي بالبشر يوم لقائه ودعي الدموع ثليلة الهجران

اوردها عبد الدائم بن مرزوق القيرواني في شرحه لشعر المتنبّي الذي سناه بالمكتب

ونقلتها من خط ابي محمد الركلي ، والبيت الاخير لغيره .

^١ ابن الاثير ، النكسة لكتاب فضلة ، بالرقم ٣٥٨٤ ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ .

^٢ المصدر السابق ، بالرقم ٣٥٨٥ ، ص ٣٠٣ ، مقري ، فتح الطب ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ .

نزهون بنت القليعي ١ .

عاصرت حمدة هذه أو قاربت عصرها ، وهو في ما احسب ابو بكر محمد بن احمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب النعساني اهل غرناطة ، كانت اديبة شاعرة سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودعاية معروفة ، اخذت فيما بلغني عن اي بكر المخزومي الاعمى ، وحكي في بعض اصحابنا الثقة : انها كانت تقرأ علينا ، فدخل ابو بكر انكتندي ، فقال يخاطب المخزومي :

لو كنت تبصر من نجالسه

فقاتت هي :

لغدوت احرم من خلاخله البدر يطاع من ازرتيه
والغصن يمرح في غلائله ولها غير هذه ، وكانت ماجنة

كتب اليها ابو بكر ابن سعيد ٢ ، اخو مروان كاتب ابي زكريا ابن غانية ٣ :

يامن هنا الف شخص ممن عاشق وعشيق

^١ ابن الأثير . تكلمة كذاب أمانة ، تاريخ ٣٥٨٦ ، ج ٥ ، ص ٣٠٣ .

^٢ هو محمد بن سعيد ، صاحب عمال غرناطة في أيام المرابطين ، ينظر : ابن سعيد المغربي ، مغرب في حل المغرب ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، والمصدر عن نزهون .

^٣ هو يحيى بن علي بن عبد الصخر وي دت وآية عن شرق لاندلس من أيام علي بن يوسف ، ولما بدأت الفتنة في الأندلس عمل المرابطون بقيادة ابن قسي وابن حمدين وشبههيهن استولى أبو زكريا عن قرطبة فقدمه بن حمدين بان مكن لتتصاري من دخول قرطبة فعادوا اليه واحرقوا سوقه . وصبر أبو زكريا ودفع عن أندلس جهده ، ولكنه وقع بين خطرين : خطر الروم من الشمال والموحدين من الجنوب فاضطر فعددة قرطبة وجأ الى غرناطة ولم يثبت الا قليلا فيها حتى ادرته مئته عام ٥٤٣ .

ينظر : ابن الخطيب الغرناطي ، معالم الدين محمد ، (ت ٥١١٦) . لاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، دار المعارف بدمشق (ت ١٩٥٥) ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

اراك خليت للنا
س مسد ذاك الطريسق
فاجابته برسالة فيها :

حللت ابا بكر محلاً منعته
سواك وهل غير الحبيب له صدري
وان كان في كم من حبيب فأنما
يقدم اهل الحق فضل ابي بكر
وهما في قبيح الصورة عرض لخطبتها :

عذيري من انوك اصلع
سفيه الاشارة والمزغ
يروم الوصال بما لواتسى
يروم به الصفح لم يصفح
برأس فقير فما كسبية
ووجه فقير انى يرقع
ولها :

لله در ليال ما أحسنها
وما أحسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غنلت
عين الرقيب فلم تنظر انى احد
ابصرت شمس الضحى في عاتقي
قمر وريم مجهولة في ساعدي اسد
وقال فيها المخزومي استاذها ١ :

على وجه نزهون من احسن مسحة
وتحت الثياب الغار لو كان باديا ٢

١ هذا المخزومي هو ابو بكر الاعشى الموروري وبينه وبين نزهون منازرات . ينظر : لاحدثة ، ج ١ ، ص ٤٢٤ ، ٤٢٦ . وحدث
حيث بعد الاربعين وخمسة ؛ لينان في لاحدثة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، شعري ، الفصح القريب ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ ، زيادة الجاهل ،
ص ٩٨ .

٢ هذه المخزومي هنا بيت ينسب لذي الرمة ، وروايته :

على وجه من مسحة من ملاحه ***** وتحت الثياب المشين لو كان باديا

هذا ايضا اهتمام لقول الشنبي .

قواصد نزهون توارك غيرها
فقاتل ترد عليه مستطردة ١ :

ان كان ماقلت حقاً
فصار ذكرى ذمياً
ومن نقض عهد كريم
يعزى الى كل لوم
وصرت اقبح شيء
في صورة المخزومي

رشيدة الواعظة ٢ .

كانت تتجول في بلاد الاندلس تعظ النساء وتذكرهن ، وكان لها صيت وانصاف
بالخبر فاخبرني بذلك : بعض شيوخنا .

هند ٣ .

جارية ابي محمد عبدالله بن مسلمة الشاطبي : كانت اديبة شاعرة ، كتب اليها ابو
عامر بن ينق يدعوها للحضور عنده بعودها :

يا هند هل لك في زيارة فتية
سمعوا البلبال قد شدت فتذكروا
نبذوا المحارم غير شرب السلسل
نعمات عودك في الثقل الاول
فكتبت انيه على ظاهر رقعته :

ياسيدا حاز العلاء عن سادة
شم الانوف من الطراز الاول

١ ينظر ابن حبيب لغوي ، الاضافة ، ج ١ ، ص ٤٣٦ ، حيث ورد في رده عليه بيت اخري مطلعها :

فل يرفيع منلا ***** ين في حين يجر

٢ ابن الاثير ، التكملة لكتاب نصاب ، بالرقم ٣٥١٧ ، ج ٥ ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .

٣ ابن الاثير ، التكملة لكتاب نصاب ، بالرقم ٣٥١٨ ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ ، بقري ، فتح القليب ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

حسبي من الاسراع نحوك انسي كنت الجواب مع السود المقبل
فاطمة الارجية ١ .

من ناحية غرناطة، مذكورة بالادب.

مسعدة بنت ابي الحسن علي بن احمد بن الباذش ٢ .

زوج ابي عبدالله النميري، واخت الاستاذ ابي جعفر ، كانت من عتائف النساء
وصوالهن، وكانت لها رواية عن ابيها ، ذكرها لي ابن سالم ، وقال: اضنها حدثت
عنه بمختصر الطليطي في الفقه ، وكانت من ذوي الذكاء والمدين ، وتوفيت
بغرناطة بعد السبعين وخمسةائة .

زينب بنت ابي الحسن عباد بن سرحان المعافري ٣ .

من اهل شاطبة ، روت عن ابيها واجازها ، وكانت دينة فاضلة ، كثيرة الاوراد ،
صوامية قوامه، تسرد الصوم ، وتوفيت في حدود الثمانين وخمسمائة ، عن بعض
اصحابنا.

الشييلة الاديبة ٤ .

لم افق على اسمها ، وحدثني الثقة انها تظلمت من ولادة بلدها، وصاحب
خراجها، فكتبت هذه الايات الى الخليفة المنصور ابي يوسف :

^١ المصدر السابق، بالرقم ٣٥٨٩، ص ٣٠٤ .

^٢ المصدر السابق، بالرقم ٣٥٩٠، ص ٣٠٥، في جعفر احمد بن جعفر، في سنة الفصحة، ج ٦، ص ٣٦١ .

^٣ بن الأبار، التكملة لكتاب الفصحة، بالرقم ٣٥٩١، ج ٥، ص ٣٠٥ .

^٤ بن الأبار، التكملة لكتاب الفصحة، بالرقم ٣٥٩٢، ج ٥، ص ٣٠٥ .

قد آن أن تبكي العيون الايبة وتقد آرى ان الحجارة باكية
يا قاصد المصر النذي يرجى به ان قدر الرحمن رفع كراهية
ناد الامير اذا وقفت ببابه ياراعياً ان الراعية فانية
ارسلتها هملا ولا مرعى لها وتركتها نهب السباع العافية
شلب كلا شلب وكانت جنة فاعادها الطاغون ناراً حامية
خافوا وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخفى عليه خافية
فيتال انها ألتيت يوم جمعة على مصلى المنصور، فلم اقصى الصلاة وتصنعها: عزل
النوالي والتاضي وصاحب الخراج بعد بحثه عن القصة، ووقوفه على حقيقتها، وأمر
للمرأة بصنة.

حفصة بنت الحاج الركوني ١ .

من سكان غرناطة ، كانت اديبة ، كاتبة نبيلة ، جيدة الشعر ، سريعة البديهة ،
ذكرها الملاحى وقال: قال لي الوزير ابو بكر يحيى بن محمد بن عم الهمداني : رغبت
اخي الى حفصة ان تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت :

ياربة احسن بل ياربة الكرم غضي جفونك عما خطه قلبي
تصفحيه بلحظ الود منعمة لا تخفلي بتبيح الخط والكلم

وقال : انها كانت استاذة ، وانتهت الى ان علمت النساء في دار المنصور ، وسالها
ان تنشده ارتجالاً . فقالت هذين البيتين :

١- المصدر: نساء بلنسية، ص ٣٥٩٣، ص ٣٠٥، في جعفر النعماني، قصة حفصة، ج ٦، ص ٣٧٠.

ياسيد الناس يا من يؤمّل انناس رفسده
امنن على بصك يكون للدهر عده تحطّ يمناك فيه واحمد لله وحده
فمن عليها وحرر لها جميع ما كان لها من ملك ، وتوفيت حضرة مراکش في أواخر
سنة ثمانين ، أو أول سنة واحد وثمانين وخمسة مائة .

وحفصة بنت الحاج ١ الركونية ٢ بقيت بعد حمدة ، وهي القاتلة آياتها
المشهورة ٣:

ياسيد انناس يا من يؤمّل انناس رفسده
امنن على بصك يكون للدهر عده تحطّ يمناك فيه واحمد لله وحده
حمزة بنت زياد بن عبد الله بن بقي العوفي المؤدب ٤ .

أو حمدة بنت زياد بن بقي العوفي "بالغاء" المؤدب ٥ . حدثت عن ابي الكرم
جودي بن عبد الرحمن الاديب ١ . أحدى المتأديات المتصرفات المتغزلات المتعفتات .

^١ ابن الأبار، في عهد الله محمد القضاءي ليلسي ، (ت ٥٩٥ - ٦٥٨هـ) ، تحفة القادوم ، عمدة وعلم عمه : حسان عباس ، ص ٥٠ ،
المغرب لاسلامي ، (بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، ص ١٠٤ .

^٢ عن الوافي ١٣ : ١٠٧ ، والمقتضب : ١٦٧ ، ونظر المغرب ١٣٨ : ٢ ، روايات ١٠ : ٢١٩ ، وإحسان ١ : ٤٩١ ، نظرب : ١٠ ،
ونفح الطيب ٣ : ٢١٨ ، ٤ : ١٧١ ، ١٧٢ - ١٧٨ ، ونزهة الجسد ٤ : ٤٠١ . وكانت حفصة مشهورة بالجران وحسب المال وقاد
توقع به السيد أبو سعيد ابن عبد المؤمن منك غرطة وسسب له على أبي جعفر ابن سعيد ، ولله ، ولله وبين أبي جعفر
مراسلات شعيرة كثيرة .

^٣ هي فيما نقل آيات أشدها بين يدي أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الرحيل والفرقة "حمد لله وحده" تعني العداوة
السنطانية عند المؤمنين وكان السلطان يخطبها بيده بخط غليظ في رأس مسنور .

^٤ ابن الأبار ، تحفة القادوم ، ص ١٠١ ، وابن الأبار ، التكملة لكتاب الحسنة ، بترقيم ٣٥٩٤ ، ص ٥٠ ، ص ٣٠٥ .

^٥ الوافي ، ص ١٣ ، ص ١٦٣ - ١٦٥ ، نزهة الجسد ، ص ١٤٨ ، مقتضب ، ص ١٦٢ ، التكملة ، بترقيم ٢١٢١ ، نظرب ،
ص ١١ ، وروايات الجوزين ، ص ٦٣ ، الأحاظفة ، ص ٤١٩ ، نفح الطيب ، ص ٤ ، ص ٢٨٧ ، معجم الأديب ، ص ١٠ ، ص ٢٧٤ .

من اهل وادي آش ، كانت اديبة نبيلة، كاتبة ، شاعرة ، يروى عنها ابو الحسن بن البراق . وحدثني بعض اصحابنا عن ابي الكرم جودي بن عبد الرحمن ، قال : انشدني ابو القاسم محمد بن علي بن البراق ، قال: انشدتنا حمزة بنت زياد العوفية لنفسها ، وقد خرجت بالرملة من نواحي

وادي آش ، فرأت ذات وجه وسيم اعجبها ، فقالت وبين الروايتين خلافاً :

اباح الدمع السراي بـوادي	به نلحسن آثار بـوادي
فمن نهر يوظف بكل روض	ومن روض يظوف بكل وادي
ومن بين انضباء مهاة رمل	سبت لبي وقد ملكت قيادي
ها حفظ ترقده لامر	وذاك اللحظ يمنعني رقيادي
كان الصبح مات له شقيق	فمن حزن تسربل بالحدلسي

وانشدني انكاتبان ابو جعفر ابن عبيد الاركشي وابو اسحاق ابن الفقيه الجباني قالوا ، انشدنا القاضي ابو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجراوي حمده هذه ٢:

القميات ، ج ١ ، ص ٣٩٤ ، شعرب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، مفضح الجذور ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ؛ عيون لتواريخ ، ج ١٢ ، ص ٩ ؛ نسيفي في ترجمة جاسد عن تذكرة الاصلاح الصلبي وعن ابن سعيد ؛ وما ترجمة في التذيل والتكملة لابن عبد الملك ، ج ٨ ، ص ٤٣٥ .

كانت حمدة (ويقال لها حمدونة) من وادي الحمة بقرية بني من وادي آش ، وكانت ايضا كاتبة وخالدة شاعرة اسدي زينة . وقد ذكر ابن سعيد انها كانت من اهل الجبل وسان والصبون ، لان حب لادب كان يجذبها على مخالطة اهلها مع صيابة مشهورة و ترجمة يوثق بها ، وهم من نسوة يعرفن بـ "العربيات" المحافظتين على لغات العربية .

هو ايضا من آش وسان وربة فكثيرا . انوب بالقران وحدث وعلم بالعربية وكانت له معرفة باللسان مع المشتهرة بالاداب وتشتهر فيها . يطوع الى كندية والشعر حسن الخط ، توفي سنة ٦٣١ . ينظر : التكملة ، ص ٢٥٠ .

١ هذه لايات لم تذكر من مصادر ترجمة حمدة

ولما ابى الواشون الافراقنا
وما لهم عندي وعندك من ثمار
وشنو على اذاننا كل غارة
وقلت حماي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي
ومن نفسي- بالسيف والسيل والنار
وحدثني بعض قرابة الامير ابي عبد الله ابن سعد ان هذه الايات الثلاثة لمهجة
بنت ابن عبد الرزاق ١ من نواحي غرناطة.

مهجة بنت ابن عبد الرزاق ٢ .

من اهل بنشير، عمل غرناطة، كانت اديبة شاعرة من طبقة نزهون القليعية وكان
تصاون، حكى لي ذلك : بعض قرابة الامير محمد بن سعد ، وكان شيخاً صالحاً
عاقلاً سكن غرناطة مدة .

فاطمة بنت ابي علي حسين بن محمد الصدي في ٣ .

من اهل مرسية ، ودار سلفها سرقسطة ، تركها ابوها عند خروجه غازياً الى كتندة
في النظام من رضاعها ، وسأل الا يجتمع عندها ففطمها ، وكانت سالحة
زاهدة ، تحفظ القرآن وتقوم عليه ، وتذكر كثيراً من الحديث في الادعية وغيرها ،
وكانت حسنة الخط ، ملزمة لمطائعة الكتب ، وتزوجها صاحب انصالة بمرسية ابو
محمد عبد الله بن موسى بن برطلة ، فولدت له ابنة ابو بكر عبد الرحمن ، فأنجبت
وولدت له أيضاً غيره ، وتوفيت بعد التسعين وخمسةائة ، وقد نيفت على الثمانين .

١ نزهة الخلب : مهجة بنت عبد الرزاق ، وهذه مهجة غرناطية " او غشتية من عدل غرناطية كمن دار بن عبد الملك في النبل
والتكلمة (ج ٨ ، ص ٢٥٩٢) وهناك اخرى قرظية، فتح الطيب ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ : مغرب ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

٢ ابن الاثير ، التكملة لكتاب نضلة ، بتاريخه ٣٥٩٥ ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ .

٣ ابن الاثير ، التكملة لكتاب نضلة ، بتاريخه ٣٥٩٦ ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

زينب بنت الخليفة ابي يعقوب يوسف بن الخليفة ابي محمد عبد المؤمن بن علي ١ .
ولدت بالاندلس تزوجها ابن عمها ابو زيد بن ابي حفص بن الخليفة ، عن ابي عبد
الله بن ابراهيم علم الكلام وغير ذلك ، كانت عالمة صائبة الرأي ، معروفة بالتفوق
على نساء اهل زمانها ، متحدثا بنباهة شأنها ، اخبرني بذلك ابن سالم ، ولم يذكر
تاريخ وفاتها.

فاطمة بنت سعد الخير الانصاري البلنسي ٢ .

سعدية ابوها باصبهان، وغيرها وبيغداد من : ابي بكر محمد بن عبد الباقي ، وابي
منصور الغزاز، وغيرهما، وحدثت بمصر ، وتوفيت بها في ربيع الاول سنة ستائة ،
وساعتها صحيح كثير ، ذكرها ابن نقطة ، وقد تقدم ذكره ، ولا أدري أولدت
بالاندلس أم لا.

فاطمة بنت ابي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن غالب الشراطي ٣ .

من اهل قرطبة ، تعرف بام الفتح ، اخذت عن ابيها قراءة نافع ، واختمت عليه بها
القرآن غير مرة وأستظهرت عليه الشهاب للقصاعي ، وانتبيه لمكي ، ومختصر
الطليطي ، وقابلت معه : صحيح مسلم ، والشيرة لابي اسحاق ، والكامل ،
والتواذر ، وغير ذلك ، وسدعت من لفظه كثيراً ، حفظت من شعره في الزهد ، قرأت
القرآن ايضا على : ابي عبد الله الاندوجري الزاهد ، وابي عبد الله بن المنفلد المقرئ

١ ابن الأثير، الشجرة ككتاب نسخة، بتاريخ ٣٥٩٧، ج ٥، ص ٣١٦

٢ مختصر لسليمان، بتاريخ ٣٥٩٨

٣ ابن الأثير، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٣٧١، ابن الأثير، الشجرة ككتاب نسخة، بتاريخ

٣٥٩٩، ج ٥، ص ٣١٦

الكثيف، حدث عنها ابنها ابو القاسم بن الصليان ، وقرأ عليها القرآن بقراءة ورش ، وقرأ عليها ما عرضت على ابيها من الكتب وسمع منها غير شيء واجازت له بخطاها ، قال : واضن ابا مروان بن مسرة واجاز لها فانه الذي سمها ودعى لها ، حملها اليه ابوها يوم ولادتها ، وتوفيت سنة ثلاث عشر وستائة ، ودفنت بمقبرة ام سلمة مع ابيها واخوانها .

ام العز بنت محمد بن علي بن ابي غالب العبدي ١ .

من اهل دانية ، تروي عن ابيها ، وعن ابي عبد الله بن بكر عم ابي محمد صاحبنا ، وكانت تحسن القراءات السبع ، وسمعت صحيح البخاري من ابيها بقراءتها مرتين ، وتوفيت سنة ست عشرة وستائة .

مهجة بنت الخطيب ابي محمد عصام بن الخطيب ابي جعفر أحمد بن محمد بن

إبراهيم بن يحيى ٢ .

أخذت عن : أبيها ، وجدها ، وكانت أدبية شاعرة ، القرضية من الميثب أن اباهما كان يبيع التبن ، وكانت هي تدخل عند ولادة بنت المستكفي الشاعرة ، كانت من اجمل نساء زمانها

وأجلهم واخفنهن روحاً فعلقت بها ولادة ولزمت تأديبها . توفيت بقرطبة سنة سبع

عشر ثمان مائة وستائة . ووقع بينها وبين ولادة ما اقتضى ان قالت :

^١ ابن الأثير ، الكنزة لكتاب الفسحة ، بالرقم ٣٦٠٠ ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .

^٢ المصادر السابق ، بالرقم ٣٦٠١ ، ص ٣٠٧ ، المقري . فتح الطب ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

ولادة قـد صـرـت من غير بعل ، فضح الكاتم
حكمت لنا مريم نكنه نخله هذي ذكر قائم
زينب بنت محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري ١ .

من أهل بنسبة ، وتدعى : عزيزة . وأبوها يعرف بابن محرز ، سمعت جدها
للأمام الحسن بن هذيل ، وأخذت عنه كتاب التقصي لأبي عمر بن عبد البر ،
وكانت امرأة صالحة وقد أخذ عنها لا يبسر وسمع منها ، وكان خطها ضعيفا ،
وعمرت طويلا ، وأسنت وتوفيت ليلة الاثنين الخامس عشر من جمادى الأولى سنة
خمس وثلاثين وستمائة ، ودفنت لصلاة العصر منه بمقبرة باب بيظالة ، وبمقربة من
قبر أبي داود المقرئ ، وشهدت جنازتها ، وكانت قد بلغت الثمانين ومولدها سنة
خمس وخمسين وخمسمائة .

أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل ٢ .

من أهل بنسبة ، أخذت قراءة ورش ، عن أم مغفر إحدى حرم الأمير محمد بن
سعد وبرعت في حفظ الأشعار والتمثيل بها ، وتوفيت بشاطبة إثر خروجها من
حصار بنسبة إحدى شهري ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة .

١- ابن الأثير ، التكملة لكتاب الخصلة ، الجزء ٣٦٠٢ ، ج ٥ ، ص ٣١٧ .

- المغربي ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد ، المغرب في جن المغرب ، تحقيق : شوقي خليف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،
٢٠٠٨م) ، ص ١٣ .

٢- ابن الأثير ، التكملة لكتاب الخصلة ، الجزء ٣٦٠٣ ، ج ٥ ، ص ٣١٨ .

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الحميري^١.

من أهل قرطبة ، وتعرف بسعدونة ، لها رواية عن : أبيها ، وجدها ، وخاليها : أبي القاسم عامر ، وأبي عيسى أبي بكر أبني أبي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي ، وكانت أديبة شاعرة ووقفت على خطها بالإجازة ، وساقها قول بعض الأدباء الغرناطين بصفة تمثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيات ، آخرها :

سألثم التمثال إذا لم أجد نلثم نعل المصطفى من سبيل
فرادت عليه بقولها :

لعلني أحظى بتبليبه في جنة الفردوس أسنى مقليل
في ظل طوبى ساكناً آمناً واستقى باكواس من أنلسبيل
وأمسح القلب به عليه يسكن ما جاش به من غليل
فضالما أستستى بأضلال من يهواه أهل الحب من كل جيل
وتوفيت بها لثة في سنة أربعين وستائة أو نحوها .

سيدة بنت عبد الغني بن علي بن عثمان العبدي^٢.

من أهل غرناطة ، وسكن أبوها مرسية ، وأصلها من ثغر لاردة ، وهو ابن عم أبي الحجاج يوسف بن إبراهيم بن عثمان الثغري ، تكنى : أم العلاء . وكان أبوها أبو

^١ ابن الأثير ، تكملة لكتاب الفسحة ، بتاريخه ٣٦٤ ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ ، القري ، فتح الخليل ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

^٢ ابن الأثير ، تكملة لكتاب الفسحة ، بتاريخه ٣٦٥ ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ .

توفيت عن ثلث الخال عشر يوم الثلاثاء الخامس من جمادى الأولى سنة سبع وربعين وسبعمائة ، ودفنت لصلاة الظهر يوم الأربعاء ، بعدة بقبرة المصلى خارج تونس ، رحمه الله عليها .

محمد قاضياً بأوريونة ، وتوفي وتركها يتيمة صغيرة ، فأنشأت بمرسية وتعلمت القرآن وبرعت في ذلك ، وجادت خطها ، وعلمت في ديار الملوك عمرها كله ، الى ان اصابها زمالة اقعدها بدارها نيفاً على ثلاثة اعوام ، وخلفتها على التعليم أبتان لها : كبرى وصغرى ، وكانت قد لقيت أبا زكرياء الدمشقي بغرناطة ، وبها علمت القرآن أول ما ترشحت لذلك ، ثم انتقلت الى مدينة فاس ، ثم عادت الى مدينة غرناطة ، ولحقت بتونس ، فعلمت بقصرها ايضاً ، وكتبت بخطها كتاب احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي ، من أصل أبي زكرياء المذكور ، ولم تزل قائمة على التلاوة ، ومحافظة على الأدعية والأذكار ، والسعي في الخيرات ، والتوفر على أعمال البر والإيثار بما تمكك ، وفك الرقاب من الأسر ، إلى أن نالتها الزمانة المذكورة فتوفيت على تلك الحال عصر يوم الثلاثاء الخامس لمحرم سنة سبع واربعين وستمئة ، ودفنت لصلاة الظهر يوم الأربعاء بعده بمقبرة المصلى خارج تونس ، رحمة الله عليها .

ومن النساء : مريم الزناتية .

تحدث عنها عمر كحانة ، انها شاعرة من شواعر القيروان قالت :

تعلمت علم الكيمياء جميعه — وطوقت فكري من مزاياه اطواقاً
فلو يلتمى جزء من هواي ونوعتي — على ألف خلا اصبح الكل عشاقاً

عمر رضا كحانة ، حياه النساء ، ج 5 ، ص 21 ، شهيرات تونسيات ، حسن حسني عبد الوهاب

مريم بنت عبود الاندلسية .

ذكر عمر كحالة عنها، متصوفة ذات احوال باهرة وخوارق ظاهرة ، اخذ عنها محمد بن عبد الرحمن المكناس المعروف سيدي بصري المتوفي سنة ٩٩١هـ ، ودفنت في رأس التاج خارج باب عيسى احد ابواب مكناسة الزيتون وها هناك روضة مشهورة بها يقصدها الزائرون ١ .

مزنة كاتبة الخليفة الناصر لدين الله .

اشار كحالة ، انها كانت حاذقة من اخط النساء توفيت سنة ٣٥٨هـ ٢ .

ام الخليفة الحكم المستنصر بالله .

تناولها كحالة في كتابه ، من ربات النفوذ وانسلطان كان ابو سعيد التستري اليهودي يتولى ما يخصها وعظم شأنه حتى صار ناظراً في جميع امور اندولة فلا يخرج شيء عما يرسمه ولا يعمل الوزير الا بما يجده ولما قتل التستري اخذ يخدمها الوزير اليازوري . قال ابن خلدون : ام المستنصر العلوي كانت متغلبة على دونته وكانت تصطبغ الوزراء وتوليهم فمن استوحشت فيه اعزت به المستنصر ، فقتله فاستوزرت اولاد ابا الفتح العلامي ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ٣ .

أم موسى بن نصير البكري .

تطرق كحالة وقال: من ربات الرأي والعقل شهدت مع زوجها اليرموك ، فقتلت فيها علماً واخذت سلبه وذلك انها كانت في جماعة من النساء اذ جال الرجال

^١ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٥١ ، تاريخ مكديس ، عماد الرحمن بن زيمان .

^٢ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٥٩ ، الفصلة ، لابن سفيان .

^٣ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٥٣ ، الامارة من سال نوردة ، لابن بصري ، تاريخ ابن خلدون .

جولة فابصرت علماً يجر رجلا من المسلمين فاخذت الفسطاط فدنت منه فشدخت
رأسه واقبلت تسلبه ١ .

نزهون القلاعي الغرناطية .

اشار اليها كحالة فرصنها : شاعرة ادبية من شواعر وادبيات غرناطة في القرن
الخامس للهجرة كانت خفيفة الروح والنطع حافظة للشعر عازفة بضرب الامثال
مع جمال فائق وحسن رائق ، فاولع الوزير ابو بكر بن سعيد بمحاضرتها ومذاكرتها
ومراسلتها فكتب :

يامن له الف حل من عاشق وصدى

أراك خلّيت لنا س منزلاً في الطريق

فأجابته :

حللت ابا بكر محلاً منعته سواك وهل غير الحبيب له صدري

وان كان لي كم من حبيب فانها يتقدم اهل الحق حب ابي بكر

وقدم غرناطة ابو بكر المخزومي الاعمى المدوري ايام ولاية ابي بكر بن سعيد
على غرناطة ونزل قريبا منه وكان يسمع به فقال : صاعقة يرسلها الله على عباده ثم
رأى ان يبداه بانتائيس والاحسان فاستدعاه بهذه الايات :

يا ثانيا لدمعري في حسن نظم ونثر

وفرط ضرف ونبل وغوص فيهم وفكر الخ....

١- غير رسم كجدة ، علامه لسنة ١٠٥٠ هـ ، ص ١٢٢ ، لاصحبه ، لابن حجر .

ووجه الوزير ابو بكر بن سعيد عبداً صغيراً فاده فلما استقر به المجلس فعمته
روائح الند والعود والازهار . وهزت عضفه الاوتار وقال :

دار السعيدي ذي ام دار رضوان ما تشتهي النفس فيها حاضر داني
سقت اباريقها للند سحب ندى تحدو برعد لأوتار وعيدان
والبرق من كل دن ساكب مطراً يحيي به ميت افكار واشجان
هذا النعيم الذي كنا نحدثه ولا سبيل له الا بسآذان

فقال ابو بكر : والى الآن لا سبيل له الا بأذان . فقال : حتى يبعث الله لندنا كلما
انشدت هذه الايات . قال : انها لاعمي . فقال : أما انا فلا انطق يا أستاذ قديم
النعمة بمجمر ند وغناء وشراب فتعجب من تأنيبه وتشبهه بنعيم الجنة وتقول : ما
كان يعلم الا بالسماع ولا يبلغ انيه بالعيان ولكن من يحيى من حصن المدور وينشأ
بين تيوس وبقر من اين نه معرفة بمجالس النعيم . فلم استوفت كلامها تنحج
الاعمي فقالت له : ذبحة . فقال : من هذه الفاعلة ؟ فقالت : عجوز مقام امك .
فقال: كذبت ما هذا صوت عجوز انما هي نعمة قحبة محترفة تشم روائح ههنا على
فراسخ . فقال ابو بكر : يا استاذ هذه نزهون بنت القلاعي الشاعرة الادبية . فقال :
سمعت بها لا اسمعها الله خيراً . ولا أراها الا ... فقالت له : يا شيخ سؤتنا قضت
واي خير للمرأة مثل ما ذكرت ففكر ساعة ثم قال :

على وجه نزهون من الحسن مسحة وان كان قد امسى من الضوء عاريا
قواصد نزهون توارك غيرها ومن قصد البحر استقل السواقيا
فأعملت فكرها ثم قالت :

قل للوضع مقالاً
يتلى الى حين يحشر
حيث ابداوة امست
في مشيها تتبخر
لذالك امسيت صبا
بكل شيء مدور

فقال لها : اسمعي :

الاقل للزهونة ما هنا
تجر من التيه اذياها
ولو ابصرت فيشة شممت
كما عودتني سر باها

فحلف ابو بكر بن سعيد ان لا يزيد احدهما على الآخر في هجو كلمة .

فقال المخزومي : اكون هجاء الاندلس واكف عنها دون شيء . فقال : انا .

نصار بنت محمد بن يوسف الاندلسي .

ذكر كحانة انها : شاعرة ادبية ومحدثه فاضلة وولدت في جمادي الاخرة سنة ٧٠٢هـ
واسمعتها الكثير من اصحاب ابن الزبيدي ، وسمعت بقراءة العلم البرازلي على
بعض الشيوخ وحضرت على الدمياطي . وحدثت بشيء من مروياتها واجازها من
المغرب ابو جعفر بن الزبير من شيوخ مصر وخرجت جزءاً لنفسها وحفظت مقدمة
في النحو ونضت شعر وكانت تعرب جيداً وكان والدها يثني عليها ويقول : "ليت
اخاها حيان مثلها" ، وتوفيت في جمادي الاخرة سنة ٧٣٥هـ في حياة والدها فوجد
عليها وجداً عظيماً وجمع في ذلك جزءاً سماه النصار في الملاة عن نزار ووقف ابن
حجر عليها : وقال : وهو كثير الفوائد وكتب عنها البدر النابلسي ، وقال عنها :
فاضلة كاتبة فصيحة خاشعة ناسكة حتمه كانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة
والثقة مع جمال تام فطرف ، وكتب الصنفدي لوالدها قصيدة اوها :

بكيثا باللعين على نضار

فسيل الدمع في اخدين جاري

فيا لله جارية تولت

فتبكيها بادمعنا الجوارى^١

هند جارية ابي محمد بن مسلمة الشاطبي الكاتب ، ذكرها كحالة ، اديبة شاعرة. ٢.
ولادة بنت المستكفي بالله الاموي .

اشار كحالة اليها : انها شاعرة اديبة من شواعر واديبات الاندلس كانت جزلة القول حسنة الشعر فكانت تناضل الشعراء ، وتساجل الادباء وتفوق البرعاء ، حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة مشهورة بالصيانة والنعفاف . فكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار المصر وفناؤها ملعباً بجياد النظم والنثر يعيشو اهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة متابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب وطهارة الثواب على انها اوجدت للقول فيها انسبيل بقلّة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها .

جاء في المغرب : انها بالغرب كعلية بالشرق الا ان هذه تزيد بمزية احسن ، وكان لها مجلس يحشاه ادباء قرطبة وظرفاؤها فيمر فيه من النادر وانشاد الشعر كثير لما اقتضاه عصرها من مثل ذلك .

وفيهما خلع الوزير ابن زيدون عذاره وهام فيها كل هيام فقال فيها القصائد الطنانة والمقطعات فقد قال الفتح في القلائد : ان ابن زيدون كان يكلف بولادة ويهيم ويستضيء بنور محياها في الليل البهيم وكانت من الادب والضرف وتتميم

^١ عسرى كحالة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ١٧٧ ، النوار كحالة ، لاس حجر ، مغربي ، فتح القصيد لهيبي ، شذوية

لزبيدي ، نوح العروس ، السيوطي ، لزهة جنسه ، في شعر النساء .

^٢ عسرى كحالة ، اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ ، المستطرف من حيا الجوارى ، نسبيطي .

السمع والطرف بحيث تحتس انقلوب والالباب وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحلت عقدة صبره بيد انكرب فر الى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية موافيقها فوافاقها والتربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه وورده واترع جداؤها وانطق بلابلها فارتاح حميد بوادي انقري وراح بين روض يانع وريح طيبة انسرى فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب اليها يصف فرط قلقه . وضيق امده اليها وكلفه ويعلمها انه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب الجمر ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده :

اني ذكرك بانزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قدراقا
ونلتسيم اعتلال في اصانده كانم ارق في فاعتل اشفاقا

الخ

وقال ايضا : ان ابن زيدون لم يزل يروم دنو ولادة فيعذر ويباح دمه دونها ويهدر لسوء اثره في ملك قرطبة ووانيتها وقبائح كان ينسبها اليه ويوانيتها احقدت بني جهور عليه . وسددت اسهمهم اليه . فلما نيس من لقيها وحجب عنه محياها ، كتب اليها يستديم عهدهما ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غنى والامتحان الذي غشيه ويعلمها انه ما سلاها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من الجمر وهي قصيدة ضربت في الابداع بسهم وطلعت في كل خاطر ووهم ونزع منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم واوفا :

بنتم وبنافم ابتلت جوانحن شوقا انيكم ولا جنت ما قينا

نكاد حين تناجيكم ضائرنا يتضي علينا الاسى لولا تأسينا

وقالت ولادة مداعبة للوزير ابن زيدون وكان له غلام اسمه علي:

ان ابن زيدون على فضله يغتابني ظنم ولا ذنب لي

يلحظني شزراً اذا جتته كأني جئت لأخصي علي

وكانت لولادة جارية سوداء بديعة المعنى فظهر لولادة ان ابن زيدون كتب اليها ،
فكتبت اليه:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخـير

وتركت غصنا مثمرا بجـاله وجنحت لـغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بانني بدر السماء نكن ولعت لشوقي بالمشتري

وقالت ولادة تهجو الاصبحي:

يا اصبحي اهنأ فكم نعسمة جاءك من ذي العرش رب المنن

لقد نلت يا ست ابنك ما لم ينل بـفرج بوران بوها الحسن

كثرة الامطار وربها استمدت بشيء مما هنالك من الاقدار ، وقد نشر ابو عامر

كمية ونظر في عطفية وحشرا عوانه اليه . فقالت له :

انت اخصيب وهذه مصر فتدققا فكلا لما بـجر

فتركته لا يجير حرفاً ولا يرد طرفاً . وتوفيت ليلتين خلنا من صفر سنة ٤٨٠هـ

وقيل سنة ٤٨٤هـ ، وقد عمرت طويلاً ولم تتزوج قط .

الصلة ، لابن بشكون ، فتح الطب ، للمغربي ، تاج العروس ، الزبيدي .

غالبية بنت محمد الأندلسية ١ .

فاضلة روت عن ابن مائك الزاهد .

أبنة فايز القرطبي ٢ .

فاضلة شهرت بحفظ العلم والآداب وأخذت عن أبيها فايز التفسير واللغة العربية والشعر وعن زوجها أبي عبد الله بن عمار الفقه والرقائق وقدمت على أبي عمرو الداني لأخذ القراءات فالفته مريضاً من مات منها ، ثم سألت عن أصحابه مذكرها أبو داود المقرئ ملحقت به بعد وصوله إلى وقرأت عليه بالقراءات السبع وجودتها في آخر سنة ٤٤٤ هـ ثم صبحت وتوفيت قافلة بمصر سنة ٤٤٦ هـ .

قلم جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط ٣ .

أديبة من أدبيات الأندلس عالمة بضروب الأدب وحافظة للأخبار حسنة الخط راوية لشعر أندلسية الأصل روحية من بني وحملت إلى الشرق فوفقت بمدينة صلي وتعلمت هنالك .

لبنى كاتبة المستنصر بالله الأموي ٤ .

كاتبة شاعرة عالمة بالبحر بصيرة بالحساب والعروض وكانت تكتب الخط الجيد ومشاركة في العلم لم يكن في قصر الخليفة أنبل منها وتوفيت سنة ٣٩٤ هـ وفي رواية سنة ٣٧٤ هـ .

عبد ربه كاتبة . غلام نسبه . ج ٤ . ص ٤٠٠ . ابن بشكوان . نسخة .

عبد ربه كاتبة . غلام نسبه . ج ٤ . ص ١٥٦ . ابن الأثير . للكعبة .

عبد ربه كاتبة . غلام نسبه . ج ٤ . ص ٢١٩ . القرني . فتح القليب .

عبد ربه كاتبة . غلام نسبه . ج ٤ . ص ٢٨٧ . السيرطي . حبات الرعدة .

ومن النساء :

فاطمة بنت يوسف بن يحيى المغامي ١ .

من عمل طليطلة ، كانت فاضلة خيرة ، فقيهة ، عالمة ، توفيت سنة تسع عشر وثلاثمائة ودفنت بالربض من قرطبة ، ذكرها ابن بشكوال ، قال : ولما توفيت لم ير على نعش امرأة قط ما ربيء على نعشها .

ظونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن متاع ٢ .

تكنى ام حبيب وهي زوج ابى القاسم بن مدير . اخذت عن ابى عمرو بن البر ، وكتبت تأليفه ، وعن ابى العباس العذري ، وسمع زوجها بقراءتها عليهما ، وكانت حسنة الخط ، فاضلة دينة ، مولدها سنة سبع وثلاثين واربعمائة ، وتوفيت سنة ست وخمسة ذكرها الشيخ في النذيل ، قال ذكرها ابن بشكوال خارج (كتاب الصلوة) في تعاليقه على بعض اجزائها وقال : اخبرني بذلك ولدها ابو بكر ، قال الشيخ : نقلت هذا من خط ابى القاسم بن الملجوم ، قال : نقلته من خط ابن بشكوال .

ليلي معتقة الوزير ابى بكر بن خطاب ٣ .

من اهل مرسية ، ذكرها القاضي ابو بكر بن ابى حمزة ، وقال : كانت قد فاقت نساء عصرها في الذكاء والفهم في كل نوع من العلم ، وذلك ما حمل القاضي ابى القاسم بن هشام بن ابى حمزة قاضي غرناطة على تزوجها مع جلالة قدره في العلم والدين

^١ ابى جعفر الطفي . صفة نصاة . ج ٦ ، ص ٣٦٧ . ابن بشكوال ، الصفة . ص ٥٦٣ . تاريخه ٦٥٦ .

^٢ المصدر السابق . ج ٦ . ص ٣٦٧ . ابن بشكوال ، الصفة . ج ٢ . ص ٦٥٣ . تاريخه ٦٥٧ .

^٣ المصدر نفسه .

و البيت ، وكان قد تعرض خُصبتها جماعة ، فلم تجبهم ، وأجابت للقاضي ابي القاسم المذكور واشتمل عليها وولع بها . حتى قال في ذلك بعض معانديه وحاسديه :

قل لابن حمرة وأحدث شجون اصبتك ليلي ام عراق جنون
بعث الامانة والديانة والتقى ومضى يعرض بنانه المغبون

وتوفيت عنده قبل ولايته قضاء غرناطة بمدة ، وكانت ولايته لها سنة ثمان وعشرين وخمسة .

العلياء البلنسية ١ .

كانت مملوكة لرجل معروف بابن صاحب بلس ، أدها وعلمها ، ففاقت بحسن قبولها ابناء جنسها . وكانت اديبة شاعرة ، ذكرها القاضي ابو بكر بن ابي حمرة ، وقال : اخبرني ابو عبد الرحمن بن طاهر . قال حلت المرية عام اثنين واربعين وخمسة ، فخاطبت منها احضرة برسالتني المشهورة ، وأودعتها بيت شعر مفردا نظمته في وصف امير المؤمنين ابي محمد بن عبد المؤمن بن علي ، لم يمكني غيره ، وهو :

اما تناهت بي كل فضيلة فاصبح منها النوع يفخر بالشخص
فوقفت العلياء عليه فاضافت ابيه :

تعاضم حتى جل عن وصف واصف وابدى لنا ما في الانام من النقص
فصرت بها فرحا ، وعجزت عن ابتياعها ، أذ كانت قد بلغت الف دينار مروية ، فرغب ابي سيدها في ان يعتقها ، وأتزوجها ، فهيمت بذلك ، فمنعني ابواي .

١ ابن ابي عمير ، في معجم القسبي ، ص ٦٦١ . ج ٦ . ص ٣٦٩ .

عزيزة بنت محمد بن نميل ١ .

سمعت على القاضي ابي بكر ابن العربي ، أنفيت سماعها مجلسا من حديث ابي الفوارس طراد الزينبي سمعته من لفظها ، ووقفت على خطها ايضا على " صحائف الصلة" ، لابن بشكوال بتاريخ ذي القعدة من سنة احدى وخمسين وخمسةائة ، وكانت حسنة الخط ، قريمة اللسان ، ولم أتعرف من حالها اكثر، واراها اخت ابي جعفر احمد بن محمد بن نميل ، من اهل مرسية .

١٠٧٢- حفصة ابنة الفقيه القاضي العدل ابي عمران موسى بن حماد

الصنهاجي ٢ .

ذكرها الملاحى وقال : كانت تحت القاضي ابي بكر محمد بن علي الغساني المرشاني ، وكانت من فضلاء النساء وخيارهن ، قارئة كاتبة ، لها معرفة جيدة بالفرناض ، وكانت تذكر كثيرا من فتيا ابيها ، مولدها سنة تسع عشرة وخمسةائة وتوفيت بغرناطة ، ودفنت بمقبرة باب الثيرة .

حفصة ابنة الاستاذ ابي عبد الله محمد بن احمد السلمى ٣ .

المعروف بابن عروس ، احكمت على ابيها قراءات السبعة وقرأت عليه كثيرا من كتب الحديث ، والادب ، وغير ذلك ، ودرست كتاب الموطأ ، قال الملاحى :

المصدر السابق . ج ٦ . ص ٣٦٩ .

حفصة ابنة الفقيه العدل . ورد ذكرها عرضا في (الدين والكتابة) في ترجمة زوجها محمد بن علي بن بكر المرشاني المقرئ . منح الطيب . ج ٦ . ص ٤٨٦ . تاريخه ١٢٥٧ . بن الزبير . ج ١ . جعفر الفقيه المغربي . ص ٦٤٤ . ج ٦ . ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

ابن الزبير . ابي جعفر الغرناطي . صلة حفصة . ج ٦ . ص ٣٧٠ .

واخبرت انها عرضته على خال ابيها ابي بكر بن عروس التميمي ، وكانت فصيحة ، سليمة اللسان من اللحن ، اقرأ الناس لكتاب وان صعب خطه وقل شكله ونقطه ، لا تتوقف ولا تتعلم ، توفيت في الخامس عشر لرمضان سنة ثمانين وخمسةائة - وسنها سبع وعشرون سنة ، ذكرها الملاحى .

عائشة بنت القاضي الجليل ابي الخطاب محمد بن احمد بن خليل ١ .

وقد تقدم ذكر ابيها واعمامها ، جماعة كبيرة من سلفها ، روت عن ابيها ولم تذكر غيره ، وقد سمعت من ابيها رحمه الله ، انها استجيزها غيره الا انها لم تذكر ذلك ، وكانت من الصاححات ، ذاكرة لكثير من اخبار سلفها وغيرهم ، متيقضة ، سنية ، اخذ عنها يسيرا وتوفيت .

اما عن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق :-

عابدة المدينة ، ام ولد حبيب بن الوليد المرواني ، المعروف بدحون ٢ .

كانت جارية سوداء من رقيق المدينة ، حانكة اللون ، غير انها تروي عن مالك بن انس امام اخجرة وغيره من علماء المدينة ، حتى قال بعض الحفاظ : انها تروي عشرة آلاف حديث .

وقال ابن الأبار : انها تسند حديثاً كثيراً ، وهي ام ولده بشر بن حبيب ، والذي وهبها لدحون في رحلته الى الحج هو محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ابن

١ بن كثير، ابي جعفر الغزالي، صلة نصرة، ج ٦، ص ٣١١

٢ مقرئ، صبح الخطيب، تحقيق: احمد غسان، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ٣، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

مروان، فقدم بها الاندلس ، وقد اعجب بعلمها وفهمها، واتخذها لفراسه، رحم الله تعالى الجميع .

ومنهن فضل المدينة^١، وكانت حاذقة بالغناء، كاملة الخصال. واصلها لأحدى بنات هارون الرشيد، ونشأت وتعلمت ببغداد، ودرجت من هناك الى المدينة المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام . فازدادت ثم طبقتها في الغناء، واشترت هنالك للامير عبد الرحمن صاحب الاندلس مع صاحبها علم المدينة، وصواحب غيرها اليهن تنسب دار المدينت بالتقصر ، وكان يؤثرهن جودة غنائهن ونصاعة ظرفهن ورقة ادبهن ، وتضاف اليهن جارية "يقال لها" قنم ، وهي ثالثة فضل وعلم في الخطوة عند الامير المذكور ، وكانت اندلسية الاصل رومية من سبي البشكنس ، وحملت صبية الى المشرق ، فوقعت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتعلمت هنالك الغناء فحذقتة ، وكانت اديبة ذاكرة حسنة الخط ، رواية نلشعر حافظة للاخبار ، عالمة بضر وب الآداب .

ومن النساء الداخلات الى الاندلس من المشرق قمر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي ، صاحب اشبيلية^٢ .

وكانت من اهل الفصاحة والبيان ، والمعرفة بصوغ الالخان ، وجلبت اليه من بغداد، وجمعت ادباً وظرفاً ، ورواية وحفظاً ، مع فهم بارع ، وجمال رائع . وكانت تقول الشعر بفضل ادبها ، ولها في مؤلاه تمدحه :

^١ المقري ، نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٤٠ .

^٢ التكملة ، بالرقم ٢١١٤ ؛ المقري . نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

ما في المغارب من كريم يرتجي الا حليف اجود ابراهيم

أني حللت لئديه منزل نعمة كل المنازل ما عداه ذميم

وانشد لها السالمي لما ذكرها عدة اشعار، منها قولها تتشوق الى بغداد :

أها على بغدادها وعراقها وظبائها والسحر فسي احداقها

ومجاهها عند الفرات بأوجه تبدو اهلتها على اطواقها

متبخرات في النعيم كأننا خلق الهوى العذري من اخلاقها

نفسى الفداء لها فأني محاسن في الدهر تشرق من سنا اشراقها

ومنهن الجارية العجفاء ١ .

قال الارقمي ٢ : قال لي ابو السائب - وكان من اهل الفضل والنسك - هل لك في

احسن الناس غناء؟ فجننا الى دار مسلم بن يحيى مولى بني زهرة ، فاذن لنا فدخلنا

بيتنا عرضه اثنا عشر ذراعاً في مثلها . وطوله في السماء ستة عشر ذراعاً ، وفي البيت

نمر قتان قد ذهب عنهما النخمة وبقي السدى ، وقد حشيتا بالليف ، وكروسيان قد

تفككا من قدمهما ، ثم اطلعت علينا عجفاء كلفاء ، عليها [قرقل] هروي اصفر

غسيل . وكان وركيها في خيط من رسجها ٣ ، فقلت لابي السائب : يا ابي انت ! ما

هذه؟ فقال : اسكت ، فتناولت عوداً فغنت ٤ :

بيد الذي شعفت الفؤاد بكم تفريج ما التى من اهم

١- قصص النبى ، ص ١٥١ .

٢- هذا الخبر عن محمد بن ابي داود ، ج ٢٣ ، ص ٢٨٥ .

٣- سواء في الاغني : عمير بن طلحة .

٤- الصواب في الاغني .

فاستيقني ان قد كلفت بكم
ثم افعلي ماشئت عن علم
قد كان صرم في المرات لنا
فعلجت قبل الموت بالصرم
قال : فتحسنت في عيني وبدأ ماذهب الكلف عنها ، وزحف ابو السائب وزحفت
معه ، ثم تغنت ا :

برح اخفاء فأبيا بك تكتتم
ونسوف يظهر ما تسر فيعلم
ما تضمن من غوية قلبه
يا قلب انك بالحسان لمغرم
يا ليت انك يا حسام بارضنا
تلتقي المرابي طانعا وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه
ونكون اخوانا فاذا تنقم
فقال ابو السائب: ان نقم هذا فاعظه الله تعالى بكذا وكذا من ، ابيه ، ولا يكنى ،
فزحفت مع ابي السائب حتى فارقتا النمرتين ، وربت اعجفاء في عيني كما يربو
السويق بهاء مزنة ، ثم غنت :

يا طول ليل اعانج الستم
اذ حل كل الاحبة الحرما
ماكنت اخشى فراقكم ابدا
فاليوم امسى فراقكم عزما

فالتقت طيلساني ، واخذت شاذ كوفة فوضعتها على رأسي ، وصحت كما يصاح
على اللوبيا بالمدينة ، وقام ابو السائب فتناول ربة في البيت فيها قوارير ودهن ،
فوضعها على رأسه ، وصاح صاحب الجارية وكان الثلغ : قوانيني ، يعني قواريري ،
فاصطكت القوارير وتكسرت ، وسال والدهن على راس ابي السائب وصدره ، وقال

تسعر لاي صخر قبل . لاعاني ، ج ٢٣ ، ص ٢٨٣ .

للعجفاء : لقد هجمت في داء قديماً ، ثم وضع الربعة ، وكنا نختلف اليها حتى بعث
عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فابتيعت له العجفاء ، وحملت اليه .

حسانة التميمية بنت ابي المخشى الشاعر ١ .

تأديت وتعلمت الشعر ، فلم مات ابوها كتبت ابي الحكم ، وهي اذ ذاك بكر لم
تتزوج :

اني اليك ابا العاصي موجهة ابا المخشى سقته الواكف الديم
قد كنت ارتع في نعماء عاكفة فالنوم آوى الى نعمالك يا حكم
انت الامام انذي انقاد الانام له ومملكته مقانيد النهى الامم
لاشياء اخشى اذا ما كنت في كنفاً آوى اليه ولا يعرفون العدم
لا زلت بالعهدة اتعساء مرتدياً حتى تذل اليك العرب والعجم
فلم وقت اخليفة الحكم المستنصر بالله على شعرها استحسنة ، وأمر لها باجراء
مرتب ، وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بجهاز حسن .

ويحكى انها وفدت على ابنه عبد الرحمن بن الحكم الثاني بشكية من عامله جابر
بن ليبيد الى البيرة ، وكان الحكم الثاني قد وقع لها بخط يده تحرير املاكها ، وحملها في
ذلك على النبر والاكرام ، فتوسلت الى جابر بخط الحكم ، فلم يفدها ، فدخلت الى

١ انقري ، ملح لطيف ، ج ٤ ، ص ١٦٦ : ترجمة حسانة في الدين والكملة (آخر قسم الغريب) وكذب ذكر بلاد الاندلس ،
ص ١٠٩ - ١١١ ، وذكر انها كانت بالبيرة ووردت الايات التي كتبتها للحكم بن هشام ثم وفدتها على عبد الرحمن وما أشدته
من شعر : وبيد المخشى وبيد غيره من زيد احد قدامى الشعراء بالاندلس وهو تميمي عبادي وقد قطع لسنة هشام بن
عبد الرحمن الداخل ، انظر : المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢٣ : الخدوة ، ص ٣٧٧ : عجة الشمس ، بالرقم ١٥٤٣ .

الامام عبد الرحمن ، فأقامت بفنائمه، وتلطفتم مع بعض نساته ، حتى اوصلتها اليه ، وهو في حال طرب وسرور ، فانتسبت اليه ، فعرفها وعرف اباهما ، ثم اشددته :

الى ذي الندى والمجدسارت ركائبي على شحط تصلى بنار الهواجر
ليجبر صدعي انه خير جابر ويمنعني من ذي الظلامه جابر
فاني وايتسامي بقبضة كفه كذي ريش اضحى في مخالبا كاسر
جدير لمثلي ان يقال مروعة لموت ابي العاصي الذي كان نصري
سقاها اخياء لو كان حيا لما اعتدى علي زمان باطش بطش قسادر
ايمحو الذي خطته يمينه جابر لقد سام بالاملاك احدى الكبائر

ولما فرغت رفعت اليه خط والده ، وحكت جميع امرها ، فرق لها ، واخذ خط ابيه فقبله ووضعها على عينيه ، وقال : تعدى ابن نبيد طوره ، حين رام نقض رأي الحكم ، وحسبنا ان نسلك سبيله بعده ، ونحفظ بعد موته عهده ، انصر في يا حسانة فقد عزتته لك ، ووقع لها بمثل توقيع ابيه الحكم الثاني . فقبلت يده ، وأمر لها بجائزة ، فانصرفت وبعثت ايده بتصيدة منها :

ابن اهشامين خير الناس ماثرة وخير منتجع يوما نرواد
ان هز يوم الوغى اثناء سعده روى انايبها من صرف فرصاد
قل للامام ايا خير الورى نسباً نقابلاً بسين آباء وأجداد
جودت طبعي ولم ترض الظلامه في فهالك فضل ثناء رائح غاد
فان اقمتم فني نعماك عاطفة وان رحلت فقد زودتني زادي

أم العلاء بنت يوسف الحجارية ١ .

من المسهب : انها ممن تفخر به بلدها وقبيلتها ، ذكرها صاحب "المغرب" وقال :

انها من اهل المائة الخامسة ، ومن شعرها :

وبعلياكم تحلى الزمن

كل ما يصدر منكم حسن

وبذكراكم تلذ الاذن

تعطف العين على منظركم

فهو في نيل الاماني يغبن

من يعيش في عمرة

وعشقتها رجل اشيب ، فكتبت اليه :

بحيلة فاسمع الى نصحي

الشيب لا يخدع فيه الصبا

بييت في الجهل كما يضحى

فلا تكن اجهل من في السورى

به الشواهد واعذرنى ولا تلم

افهم مضارح احوالي وما حكمت

شر المعاذير ما يحتاج للكلم

ولا تكلنني الى عذر اينسه

اصبحت في ثقة من ذلك الكرم

وكل ما اجنته من زللة فيها

والحجارية - بالراء المهملة - نسبة الى وادي الحجارة.

١ مخري ، ملح نصيب ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ينظر ترجمة أم العلاء الحجارية في المغرب في حى المغرب ، ج ٢ ، ص ٣١ ، ٣٨ ، سيرهني ، ص ٢٢ ، ونعدها في مصدر ذلك .

اممة العزيزة ١ .

قال اخافظ ابو الخطاب ابن دحية ابلنسي في كتاب " المصرب في اشعار المغرب": انشدتني اخت جدي الشريفة الفاظلة اممة العزيزة الشريفة الحسينية لنفسها:

لحاظكم تجرحنا في الحشا وخطنا يجرحكم في الحدود
جرح بجرح فاجعلوا اذا بدأ فما الذي اوجب جرح انصدود
قلت : هذا السؤال يحتاج الى جواب ، وقد رايت لبندينا القاضي الامام الفاضل ابي الفضل قاسم العقباني التندمساني رحمه الله تعالى جوابه ؛ وانغالب انه من نظمه ، وهو قوله:

اوجه مني ياسيدي جرح بخد نيس فيه الجحود
وانت فيما قلته مدع فابن ما قلت واين الشهود

ام الكرام بنت المعتصم بن صمادح ملك المربة ٢ .

قال ابن سعيد في " المغرب " : كانت تنظم الشعر ، وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسمر ، وعملت في الموشحات ، ومن شعرها فيه :

يامعشر الناس الافةعجبو مما جنته لوعة الحب
لولاه لم بيدر الدجى من افقه العلوي للترب
حسبي بمن اهواه، لسوانه فارقتني تابعه قلبي

١- انقري . فتح مغريب ، ج ٤ ، ص ١٦٩ ؛ ينظر ترجمتها المغرب ، ص ٦٦ ، نسبيوطي ، ص ٢٤ .

٢- ينظر ترجمتها عند ابن سعيد المغربي . مغرب في حق المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

الشاعرة الغسانية البجانية ١ - بالنون - نسبة الى بجانة .

وهي كورة عظيمة ، وتشتهر باقليم المرية ، وهي من اهل المائة الرابعة ، فمن نظمها من ابيات:

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم اتيق وروض الوصل اخضر فينان
لياني سعد لا يخاف على الخوى عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

العروضية مولاة ابي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب ٢ .

سكنت بلنسية، وكانت قد اخذت عن مولاها النحو واللغة، لكنها فاقتته في ذلك، وبرعت في العروض. وكانت تحفظ في "الكامل" للمبرد و" النوادر " للقلالي وتشرحهما، قال ابو داوود بن نجاح: قرأت عليها الكتابين، واخذت عنها العروض، وتوفيت بذانية بعد سيدها في حدود الخمسين والاربعمائة ، رحمها الله تعالى .

استطراد بقصتين ٣ .

وتذكرت بذلك ، والشيء بانثيء يذكر ، انه لما قفل السلطان الناصر امير المؤمنين ابن امير المؤمنين يعقوب المنصور ابن امير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب والاندلس من افريقية سنة ثلاث وستمائة بعد فتح المهدي هنأته الشعراء بذلك ، ثم اجتمع ابو عبد الله ابن مرج الكحل بالشعراء والكتاب ، غتذكروا الفتح وعظمه ، فانشدتهم ابن مرج الكحل في الوقت لنفسه :

^١ مقري . فتح لطيب . ج ٥ . ص ١١٠ . ينظر ترجمة لسانية في خذوة . ص ٣٧٩ .

^٢ مقري . فتح لطيب . ج ٥ . ص ١١١ .

^٣ منصور السابق .

ولما توالى الفتح من كل وجهه
ولم تبلغ الاوهام في الوصف حده
تركنا امير المؤمنين لشكره
بما اودع السر الالهي عنده
فلا نعمة الا تؤدي حقوقها
علامته باحمد لله وحده
فاستحسن الكتاب له ذلك ، ووقع احسن موقع .

وحكي صاحب كتاب " روح الشعر وروح الشجر " وهو الكاتب ابو عبدالله محمد بن الجلاب الفهري ان امير المؤمنين يعقوب المنصور لما قفل من غزوة الاراکة المشهورة ، وكانت يوم الاربعاء تاسع شعبان سنة احدى وتسعين وخمسة ، ورد عليه الشعراء من كل قطر يهثونه ، فلم يمكن لكثرتهم ان ينشد كل انسان قصيدته ، بل كان يختص منها بالانشاد البيتين او الثلاثة المختارة ، فدخل احد الشعراء فانشده :

ما انت في امراء الناس كمنهم
الا كصاحب هذا الذين في الرسل
احييت بالسيف دين الهاشمي كمي
احياء جدك عبد المؤمن بن علي
فامر له بالنفي دينار ، ولم يصل احدا غيره لكثرة الشعراء ، واخذ بالمثل " منع الجميع ، ارضى للجميع " ، قال : وانتهت رقاع التصانيد وغيرها الى ان حالت بينه وبين من كان امامه نكثتها ، انتهى
رجع الى اخبار حفصة :

وانشد ابو الخطاب ها في " المطرب " قوفا :

ثنائي على تلك الثنايا لانني
اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا أكذب الله انني
رشت بها ريقا ارق من الخمر

وتولع بها السيد ابو سعيد ابن عبد المؤمن ملك غرناطة ، وتغير بسببها علي ابن سعيده ، حتى ادى تغيره عليه ان قتله ، وطلب ابو جعفر منها الاجتماع ، فمطلته قدر شهرين ، فكتب لها :

يامن اجانب ذكر اس	مه وحسي علامه
ما ان اري الوعد يقضى	والعمر اخشى انصرامه
اليوم ارجووك لا ان	تكون لي في القيامه
لو قد بصرت بحالي	والليل ارحى ظلامه
انروح وجدا وشوقا	اذ تسريح الحمامه
صعب اظلال هواه	على الحبيب غرامه
لمن يتيه عنده	ولا يورد سلامه
ان لم تنيل اريحى	فانياس يثني زمامه
فاجابته :	

يامدعي في هوى الحس	ن والغرام الامامه
اتى قريضك ، نكن	نم ارض منه نظامه
امدعي احب يثني	ياس الحبيب زمانه
ضللت كل ضلال	ولم تفدك الزعامه
ما زلت تصحب مذكن	ت في السباق السلامه
حتى عثرت واخجل	ت بافتضاح السامه

بالله في كل وقت
والزهرة كل حين
لو كنت تعرف عذري
كفنت غرب الملامه
بيدي السحاب انسجامه
يشق عنه كمسه

ووجهت هذه الابيات مع موصل ابياته ، بعدما لعنته وسبته ، وقالت له : لعن الله المرسل والمرسل ، فما في جميعكم خير ، ولا لي برويتكم حاجة ، وانصرف بغاية من الحزي ، ولما اطل على ابي جعفر وهو في قلق لانتظاره قال له : ما وراءك يا عصام ؟ قال : ما يكون وراء من وجهه خلف ثي فاعله تاركة ، اقرأ الابيات تعلم . فلما قرأ الابيات قال للرسول : ما أسخف عقلك وأجهلك ! انها وعدتني للقبه التي في جنتي المعروفة بالكمامة ، سر بنا ، فبادروا نلكممة ، فما كان الا قليلاً ، وأذابها قد وصلت ، وأراد عتبها ، فأنشدت :

دعي عد الذنوب اذا التقتيا تعالي لانعد ولا تعدي

وجلسا على احسن حائه ، واذا برقعة الكتندي الشاعر لابي جعفر ، وفيها :

ابا جعفر يا ابن الكرام الأماجد
فهل لك في خل قنوع مهذب
بيت اذا يخلو المحب بحبه
متمتع لذات بخمس ولائد
خلوت بمن تهواه رغبم لحاسد
كتوم عليم باختفاء المراضد
فقرأها على حفصة ، فقالت : لعنه الله ، قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ، ولم نسمع اسماً لمن يعلم باجتماع محبين فيروم الدخول عليهما ، فقال

لها : بالله سميتهُ لنكتب له بذلك ، فقالت : اسميه اَحائل ، لانه يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه ، فكتب له في ظهر رقعته :

يامن اذما اتاني	جعلته نصب عيني
تراك ترضى جلوساً	بين الحبيب وبينى ؟
ان كان ذاك فماذا	تبغي سرى قرب حيني
والآن قد حصلت لي	بعد المطان بديني
فان اتيت فدفعاً	منها بكلتا اليدين
او ليس تبغي وحاشا	ك ان ترى طير بين
وفي مبيتك بالحمـ	س كل قبح وشين
فليس حقا الا انـ	خلو بالقمريـ

وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام ، وذيل ذلك بقوله :

سلك من همراه حائل	ان كنت بعد العتب واصل
مع ان لونك مزعج	لو كنت تحبس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بمضمورة نجاسة ، وصار هتكة ، فلما قرأ الايات قال للرسول : اعلسها بحائي ، فرجع الرسول ، واخبرهما بذلك ، فكاد ان يغشى عليهما من انضحك ، وكتب اليه كل واحد بيتاً وابتدأ ابو جعفر فقال :

قل لئذي خلصنا	منه الوقوع في الخرا
ارجع كما شاء الخرا	يا ابن الخرا الاى المورا

وان تعد يوماً الى
يا أسقط الناس ويا
هذا مدى الدهر تلا
يا حية تشغف في الـ
لا قرب الله اجتماعاً
وصلنا سوف ترى
انذهم بلا مـرا
قي لو أتيت في الكرى
سخرء وتشنا العنبراً
عاً بك حتى تقبرا

ومن شعرها :

سلام يفتح في زهره الـ
على نازح قد شوى في احشا
فلا تحسبوا البعد ينسيكم
فذلك والله ما لا يكون
كهم وينطق ورق الغصون
وان كان تحرم منه الجفون

وقولها من ابيات :

ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري
سلام على تلك المحاسن من شج
وقد غبت عنه مظلم بعد نوره
تناءت بنعماءه وطيب سروره

وقولها :

سلوا البارق الخفناق والليل ساكن
لعمري لقد اهدى لقلبي خفقة
ونسب البعض اليها البيتين الشهيرين :

اغار عليك من عيني رقيب
ولو اني خبأتك في عيوني
ومنك ومن زمانك والمكان
الى يوم اقيامة ما كفاني

والله تعالى اعلم .

وكتبت الى ابي جعفر :

رأست في زال العداة بظلمهم وعلمهم النامي يقولون ما رأس
وهل منكر ان ساد اهل زمانه جموح الى العليا حرون عن الدنس
وقال ابن دحية : حفصة من اشراف غرناطة ، رخيمة الشعر ، رقيقة النظم والنثر .

ومن قورها في السيد ابي سعيد ملك غرناطة تهنئه بيوم عيد ، وكتبت بذلك اليه :

يا ذا العلا وابن الخليل فقة والامام المرتضى
يهنيك عيد قد جرى فيه بما تهوى القضا
واتاك من تهواه في قيد الانابة والرضى
ليعيد من لذاته ما قد تصرم وانقضى

وذكر الملاحى في تاريخه انها سأنتها امرأة من اعيان اهل غرناطة ان تكتب لها شيئاً
بخطها . فكتبت اليها :

ياربة الحسن ، بل ياربة الكرم غضي جنونك عما خطه قلبي
تصنحيه بلحظ الود منعسة لا تحلني برديء الخط والكلم

واتفق ان بات ابر جعفر ابن سعيد معها في بستان بحور مؤمل ، على ما يبيت به
الروض النسيم ، من طيب التفتحة ونضارة النعيم ، فلما حان الانفصال ، قال ابو
جعفر وكان يهرانا كما سبق :

رعى الله ليلاً لم يرح بمذمم عشية وارانا بحور مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد أريجة اذا نفخت هبت برياً القرنفل

وغرد قمري على الدوح وانثنى قضيب من الريحان من فوق جدول
يرى الروض سروراً بما قد بدا له عناق وضم وارتشاف مقبل
وكتب بها اليها بعد الافتراق ، لتجيبه على عاداتها في مثل ذلك ، فكتبت اليه
بقولها:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ونكته أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحاً قربنا ولا غرد القمري الا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي انت امله فها هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الافق ابدى نجومه الأمر سوى كيم تكون لنا رصد

وقال ابن سعيد في "الطائع السعيد" : كتبت حفصة الركونية الى بعض اصحابها :

ازورك ام تزور فان قلبي الى ما تشتهي ابدا يسيل
فتغري مورد عذب زلال وفرع ذؤابي ظل ظليل
وقد أملت ان تظما وتضحى اذا وافى اليك بي المتيسل
فعجل باجواب فما جميل بماؤك عن بثينة يا جميل

سلمى بنت القراطيسي ١ .

قال التجاني : تشبه ابيات حفصة هذه ابيات انشدها ابن ابي اخصين في تاريخه

لسلمى بنت القراطيسي من اهل بغداد ، وكانت مشهورة بأجمل . وهي :

عيون مها النصرىم فداء عيني واجياد الأطباء فداء جيدي

١ القري . نخب نقيب ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

أزوين بالعقود وان نحري لأزوين للعقود من العقود
 ولا أشكو من الاوصاب ثقلاً وتشكو قامتي ثقل النهود
 وبلغت هذه الايات المقتضي امير المؤمنين فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها؟
 فقائلوا : ما يكون اجمل منها ، فقال ، اسألوا عن عنافها ، فقالوا له : هي اعف
 الناس ، فارسل اليها مالا جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جملها ، وروئق
 بهجتها .

ورجع الى حفصة :

وقال ابو جعفر ابن سعيد : اقسم ما رأيت ولا سمعت بمثل حفصة ، ومن بعض
 ما أجمعه دليلاً على تصديق عزمي ، وبر قسمي ، اني كنت يوماً في منزلي مع من يجب
 ان يخلى معه من الاجواد الكرام على راحة سمحت بها غفلات الايام ، فلم نشعر الا
 بالباب يضرب ، فخرجت جارية تنظر من الضارب ، فوجدت امرأة ، فقالت لها :
 ما تريدين ؟ قالت : ادفعي لسيدك هذه الرقعة ، فجاءت برقعة فيها :

زائر قد أتى بجيد الغزال مطلع تحت جناحه للهلال
 بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوالي
 يفضح النورد ما حوى منه خذ وكذا الثغر فاضح للآلي
 ما ترى في دخوله بعد أذن او تراه لعارض في انفصال

قال : فعلمت انها حفصة ، وقمت مبادراً للباب ، وقابلتها بما يقابل به من يشفع له
 حسنه وآدابه والغرام به ، وتفضله بالزيارة دون طلب في وقت الرغبة في الانس به .

العبادية جارية المعتضد بن عباد العبادي ١ .

شاعرة، ذاكرة لكثير من اللغة ، قال ابن عليم في شرحه لأدب الكتاب لابن قتيبة، وذكر الموسعة وهي خشبة بين حمالين يجعل كل واحد منهما طرفها على عنقه ، ما صورته: وبذكر الموسعة أعربت جارية لمجاهد أهداها إلى عباد كاتبة شاعرة على علماء إشبيلية وباهزيمة التي تظهر في أذقان بعض الأحداث ، وتعترى بعضهم في الخدين عند الضحك ، فأما التي في الأذقن فهي النونة ، ومنه قول عثمان رضي الله تعالى عنه : دسموا نونته لتدفع العين ، وأما التي في الخدين عند الضحك فهي الفحصة ، فما كان في ذلك الوقت في إشبيلية من عرف منها واحدة وسهر عباد ليلة لأمر حزبه وهي نائمة ، فقال :

تمام ومدنئها يسهر وتصبر عنه ولا يصبر
فأجابته بديهة بقولها :

لئن دام هذا وهذا لــــه سيهلك وجدا ولا يشعر
ويكفيك هذا شاهدا على فضلها رحمها الله تعالى وسامحها .

بثينة بنت المعتمد بن عباد العبادي ٢ .

امها الرميكية السابقة الذكر ، وكانت بثينة هذه نحواً من امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر ، ولما احيط بايها ووقع انهب في قصره كانت من جملة من سبي ، ولم يزل المعتمد والرميكية ، عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه امرها الى ان كتبت

^١ المقري ، نفع الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .

^٢ المقري ، نفع الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٨٤ .

اليهها بالشعر المشهور المتداول بين الناس بالمغرب ، وكان أحد تجار اشبيلية اشتراها على انها جازية سورية ووهبها لابنه ، فنظر من شأنها وهيئت له ، فلم اراد الدخول عليها امتنعت ، وأظهرت نسبها ، وقالت : لا أحل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك ، وأشارت عليهم بتوجيه كتاب من قبلها لابيها ، وانتظار جوابه ، فكان الذي كتبتة بخطها من نظمها ما صورته :

اسمع كلامي واستمع لمقالاتي	فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سييت وانسي	بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره	وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا	واذاقنا طعم الأسي عن زاد
قام النفاق على ابي في منكه	فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني أمرؤ	لم يأت في اعجابه بسداد
اذ بساعني بيع العبيد فضمني	من صانتي الا من الانكاد
وارادني لنكاح نجل طاهر	حسن الخلاق من بني الانجاد
ومضى انيك يسوم رأيت في الرضي	ولأنت تنظر في طريق رشادي
فعساك يا ابتي تعرفني به	ان كان ممن يرتجى لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها	تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وهو باغمات ، واقع في شرك الكروب والازمات ، سر هو وامها بحياتها ، ورأيا ان ذلك للنفس من احسن امنياتها ، اذ علم ما آل أمرها ،

وجبر كسرهما ، اذ ذلك اخف الضررين ، وان كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب
رين ، واشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور ، وكتب اليها اثناء كتابه مما
يدل على حسن صبره المشكور ، واخبار المعتمد بن عباد ، تذيب الاكباد :

بنيتي كوني به برّةً فقد قضى الوقت باسعافه

زينب المريّة ١ .

كانت اديبة ، شاعرة ، وهي القائلة :

يا ايها الراكب الغادي لطيته عرج انبتك عن بعض انذي اجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم الا ووجدني بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه واني في مسرته ووده آخر الايام اجتهد

الشلبية ٢ .

قال ابن الأبار ، ومُ اقف على اسمها ، وكتبت الى السلطان يعقوب المنصور
تتظلم من ولاية بلدها وصاحب خراجها :

قد أن تبكي العيون الآيبة ولقد أرى ان الحجارة باكيه
يا قاصد المضر الذي يرجى به ان قدر الرحمن رفع كراهيه
ناد الامير اذا وقفت ببابه يا راعياً ان الرعية فانيه
أرسلتها هملاً ولا مرعى لها وتركتها نهب السباع العاديه
شلب كلا شلب ، وكانت جنة فأعادها الضاغون ناراً حاميه

^١ المقري . نخب الطب ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ .

^٢ المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

حافوا وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخفى عليه خافية
فيقال انها التيت يوم الجمعة على مصلى المنصور ، فلما قضى الصلاة وتصفحها
بحث عن القصة فوقف على حقيقتها ، وأمر لمرأة بصلته .
وحكى ان بعض قضاة نوسة كانت له زوجة فاقت العلماء في معرفة الاحكام
والنوازل ، وكان قبل ان يتزوجها ذكره وصفها فتزوجها ، وكان في مجلس قضائه
تنزل به النوازل ، فيقوم ايها فتشير عليه بها يحكم به ، فكتب اليه بعض اصحابه
مداعبا بقوله :

بلوشة قاض له زوجة واحكامها في الورى ماضيه

فيا ليتته لم يكن قاضيا ويا ليتها كانت القاضيه

فاطلع زوجته عليه حين قرأه فتألت : ناوطني القلم ، فناوفا ، فكتبت بديهه :

هو شيخ سوء مزدرى له شيوب عاصيه

كلا لئن لم يتته نسلنعا بالناصيه

وسمعت بعض اشياخنا يحكي القضية عن لسان الدين بن الخطيب ، وأنه هو

الذي كتب يداعب زوج المرأة فكتبت اليه :

ان الامام ابن الخطيب له شيوب عاصيه

والى آخره ، فالله اعلم .

كما اهتم الشعراء بوصف الجميلات من النساء امام احكام نكسب المال واغراء

قلوبهم ومنهم الشاعر :

ابو مضر محمد بن الحسين التميمي الطنبني ١ . في عهد اخا جب المنصور العامري
كما اورد النص ابن سعيد المغربي ٢ .

هو أصل بني الطنبني : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجدوة : أنه بني حمان ،
شاعر مكثر وأديب مفتن ، ومن بيت أدب وشعر وجلالة ، كان في أيام المستنصر ،
وله أولاد نجباء مبرزون في الأدب والنقض .

وذكر ابن حيان : أنه كان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأنسابهم ، شرب يوماً مع
المنصور

أبي عامر فغنت بيتين من شعره :

صدفت ضيعة الرصافة عنا وهي أشهى من كل ما يتمنى

هجرتنا فما إنيها سييل غير أنا نقول : كانت وكننا

فسقط في يده .

ومن المسهب : أنه وفد على اخا جب المنصور العامري من طينة قاعدة الزاب
فاستوطن حضرته ، وكان معه وعلمه وارتفاع مكانه له خفة روح ، وانطباع نادر
جذب بها هواه ، وأحسن ما اختاره من قوله :

اجتمعنا بعد انشراق دهتراً فظللنا نقطع العمر سكرأ

لا يراني الا انه الا طريحاً حيث تلقي الغصون حوئي زهراً

قائلاً كلما فتحت جنوني من نعاس اخمار : زدني خيراً

^١ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حق المغرب ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

^٢ ينظر : ابن الفريسي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص ٤١٨ ، جازوة المناسك ، ص ١٤١ ، بغية الناموس ، ص ٤٨ ، الفلسفة ،

ص ٥٣٥ . توفي سنة ٣٤٩ هـ .

أبو بكر عبد الله بن أبي الحسن ١ .

من المسهب : من أعيان قرطبة ، ومن يحضر مجلس ابن أبي عامر ، وبلغ ابن أبي عامر عنه ما أوجب طلبه ، فأستخفى مدة . وأحسن ما أنشد له قوله في رثاء صديق له أعتبط :

رجعت على رغم الوفاء إلى الصبر كما صبر الظمان في البلد القفر
وقلت نعيني : ما وفيت وإن حرت عنيك كما ينهل منكب القطر
وكيف أوفى قدر ثكلي بعد من دفنت به الاممال اجمع في قبر
على حين لم ابصر به ما رجوته ولم أر من ذلك اهلاك سنا البدر
فواها لعمر منك لئذ قصيره فكان خنياً مثل اغفاءه الفجر
ابو عبد الله محمد بن شخيص ٢ .

من المسهب : احد من له البيت الرفيع . والنظم البديع ، ومن يحضر مجلس المظفر بن ابي عامر . وما شاه يومنا في بستان ، فنظر الى ورد مقابل آس ورغب ان يقول في ذلك ، فقال :

أراد الورد بالآس انتفاصاً فقال الورد : لست أزور الا
على شوق كما زار الخيال وانت تديم تثقيلاً طويلاً
فقال له : نقيصتك الملال وتدوم به كما رست الجبال
وترقبني كما رقب الهلال فتسألك العيون لذلك بغضاً

١- ابن سعيد المغربي ، المغرب في حوز المغرب ، ج ١ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

٢- ترجمته في النسيب ، مع ابن المنصور ، ص ٣٢٩ .

وذكر الحميدي انه مات قبل الاربعين .

جعفر بن ابي علي القالي ١ .

من المسهب : بني له ابوه بقرطبة مرتبة بقيت محفوظة ، ورفع له ذكراً ووطد له كرامة لم تزل ملحوظة ، وحمى ما غرسه له ابوه ، وثمره بناصع اديه .

قال : ومن فضائته انه دخل يوماً على المنصور بن ابي عامر ، فقال له من اراد ينكت عليه: مولانا هذا هو القالي . فقال جعفر : لأعداء الحاجب أذهم الله بعزته . فأستحسن ذلك المنصور .

ومن أحسن ما لا أنشد له قوله من شعر :

بين العذيب وبين وادي المنحنى	خلفت قلبي للصبابة والعنسا
الموت أحسن من فراقك ساعة	أتراك تحسب من تفارق في هنا
ودعت منك الغصن ييسم زهره	والنورد عانق أسه وأنسوسنا
ورحلت منك بعبرة ما تنقضي	فحسبت جفني لنسحاب معدنا

قال : وشارقي خاطرة أن ترحل إلى فوض امثلة ، ويجتمع هنالك معترق تشمله ، ويحل بين من له به من الاقارب ، ولا يثني العنان ، فلما حل بغداد ، أكذبت عينه ظنه وأجذب المراد ، وأخفق المراد ، فرجع لا يلوي على متعذر ، ولا يمر بغير مستكره عنده متكدر ، فقال :

حننت الى بغداد حيث تمكنت وصوني فلما ان حننت ببغدادى

١ ابن سعبد مغربي . لغرب في حل المغرب ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ترجمته في الحميدي ، جذوة المناس . ص ١٧٥ ، الطيبي ، بغية المنتس ، ص ٢٣٩ ، بن بشكون ، لصله . ص ١٢٩ .

رأيت ديارا يبعث اهلهم حَظَهَا وقوماً يسومون الغريب باحقادي
 فوليت عنهم عائداً غير عاطف وان كان فيما بينهم نشيء اجدادي
 وجرت على بصير فعدضت مقلتي وقلت بعنف مغرب الشمس يا حادي
 وكان اشد ما لقيته في بغداد انه حرد يوماً بحضرة جماعة منهم ، وافرط في سوء
 الخلق، فقال له احدهم ، يا هذا بتس ما عوضتنا عما نقله ابوك من بلدنا الى المغرب :
 همل عنا علماً وادباً ، وجتتنا بجهل وسوء ادب ، فقال : المشي يلزمني الى مكة حافياً
 واجلاً ان قعدت لكم في بلد من يومي هذا . وخرج من حينه ، فقال له البواب : من
 اين اتيت يا انسان ؟ فقال بشدة الغيظ : من لعنة الله ! فقال : اصبر حتى استأذن
 عنك ! وكتبت بذلك لنوزير ، فقال النوزير : لا ينكر هذا الخلق على مغربي ،
 فاطلقوه بنصرف الى موضعه الذي ذكره .

كانت مجلس الانس والطرب تقام في قصور قرطبة منها في قصر الزاهرة المدينة
 التي شيدها الحاجب محمد بن ابي عامر الملقب (بالمنصور العامري) التي وصفت
 بجهاها وطيب هوائها وبساتينها الخلابة وتعدد الكثير من الجوارى من مختلف
 الجنسيات فيها العربيات والبربريات والاسبانيات كما وصفها الحميدي ١ :

١ الحميدي ، محمد بن يوسف ، فتوح بن عبد الله (الزدي ، ت ٤٨٨ / ١٠٩٥ م) ، جذوة النقبس في ذكر ولاية الاندلس ، ترجمة
 ٩٥٥ ، در لکھت نعلیہ ، (بیروت ، ١٤١٤ ، ١٩٩٧ م) .

ابو المطرف بن ابي الحباب .

اديب شاعر في ايام المنصور بن ابي عامر ، ومن شعره وقد دخل عليه في بعض قصوره بالزاهرة وهو في المدينة المعروفة على روضة فيها ثلاث سوسنات ثتان قد تفتحا ، وواحدة لم تفتح فقال يصف ذلك

لا يوم كالיום في أيامنا الاول في العامرية ذات الماء واعلل
 هواؤها في جميع الدهر معتدل ضيأ وأن حل فصل غير معتدل
 ما أن يبالي الذي يحتل ساحتها بالسعد الا تحل الشمس بالجمل
 كأنها غرست في ساعة وبدأ نسوسان قدامها فيها على عجل
 أبدت ثلاثاً من نسوسان قائمة وما تشكي من الاعياء والكسل
 فبعض نورها باحسن منفتح والبعض منغلق عنهن في شعل
 كأنها راحه ضمت أناملها ممدودة ملئت من جوادك الخصلي

لعب المنجمون دوراً مهماً في معرفة طوابع النساء وقدره انجابهن وطول عمرهن ورغباتهن ونوع الوليد في بطونهن لذا نرى هم اثر كبير في حياة النساء بالاندلس ومن ابرز المنجمين شيخ التنجيم في قرطبة كما ترجم له ابن سعيد المغربي بقوله :
 عبد الله بن الشمير بن نمير القرطبي ا منجم سلطان الاندلس عبد الرحمن بن الحكم
 ونديمه .

ابن سعيد المغربي، المغرب في حل المغرب، ج ١، ص ٧٨. ترجمته في الأزددي، بديع العبادات، ص ٢٠٠. ابن العربي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ عمارة الأندلس، ص ١٤٣. تصفية الأندلس والتاريخ، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ١٨٩.

من المقتبس : انه كان نسيج وحده مجموعاً له من اخصال النبيلة ما فرق في عمر من جميع انتعائيم والادب والشعر والنثر . وكان لطيفاً حلواً يغلب على قلب من شاهده . وصحب عبد الرحمن قبل السلطنة ايام والد الحكم ، ولما صار الامر اليه وفي نه وناداه .

وذكر عبادة : انه كان قد بشر عبد الرحمن بان الامر سيصير اليه من جهة التنجيم ، فلما كان ذلك احسن جزاءه ، وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتنجيم . وكان ايام تمكن نصر الخصي من عبد الرحمن يقتل زيارة محمد ابن عبد الرحمن ، فلما هلك نصر قال شعراً منه :

لان غاب وجهي عنك ان مردي لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني الا عدو مسلط يذل ويشجي من يشاء ويرغم
ولم يستطل الابكم وبعزكم وما ينبغي ان يمنح العز مجرم
فنحمد ربنا سرنا بهلاكه فما زال بالاحسان والطول ينعم

وذكر عبد الله بن الناصر في كتاب العليل والقتيل : ان الامير عبد الرحمن قال يوماً لابن الشمر على الشراب : ما فعلت غفيرتك التي كانت جرداء ، قد صارت اخطاؤها كالعروق ؟ فقال : عملت منها ثغاف لبغيلك الاشهب ! وكان حينئذ الامير عبد الرحمن نيس له ما يركب الا البغيل المذكور ، لانه كان مضيقاً عليه في زمان وانه ، وكان له اخ مرشح للسلطنة ، ولم تتسع حاله حتى هلك اخوه .

وذكر الرازي : ان عبد الرحمن خرج مرة لصيد الغرائيق التي كان مولعاً بها ، فأبعد ، وكان الشتاء ، فقال ابن الشمر شعراً منه :

ليت شعري أمن حديد خلقنا
كل عام في الصيف نحن غزاة
أم نحننا من صخرة صماء
اذ نرى الارض والجليد عليها
والغرائق غزونا في الشتاء
وكان الانوف تجدع منا
واقع مثل شقة بيضاء
بالمواسي لزعرع ورخاء
ح كأننا نشتاق وقت الفناء
نطلب الموت واهلاك باحسا
وبدر منه ما أوجب سجنه ، فكتب اليه شعراً منه :

قل لمن أمسى بأرض الـ غرب للخلق ربيعا
لا يضيق لي منك ما قد وسع انفسنا جميعا

وذكر ابن حيان القرطبي : ان الامير عبد الرحمن كان مصغيا لاحكام التنجيم ، ولم يكن عنده في المنجمين مثل ابن شمر . وغض يوماً من علم المنجمين ، وقال : انه مخرقة ورجم بالغييب ، فأراد ابن شمر ان يقيم برهانا على صحته : بان قال للامير ، اختر في مقامك بما شئت ؟ فقال : إن أنبأتني على أي باب من ابواب هذا المجلس اخرج في قيامي صدقت بعلمك ، فكتب ابن الشمر في ورقة مخطومة ما اقتضى له الطالع ، ودعا الامير من فتح له باباً محدثاً في غارب المجلس الذي يلي مقعده ، ثم خرج منه وترك الخروج من ابواب المجلس الاربعة وفتح الورقة ، فوجد فيها ما فعله الامير ، فتعجب ، ووصله . ونزل بفحص السراق اعلى قرطبة وقد قتل من غزاة مزماً على الدخول الى قرطبة صبيحة غده في تعبئة كاملة ، فقال له ابن الشمر : لتعلم انك مغلوب على ذلك ، ولا بد لك الليلة من المبيت في قصرك ، فقال : والله انك مغلوب على ذلك ، ولا بد الليلة من المبيت في قصرك ، فقال : والله لأدخلنه ،

فقال : والله لتدخلته مكرهاً ، ولأكونن في هيئتي شبيهك في طريقك اليه ، وسوف ترى . فغضب ووكل به ، وكان ذلك اليوم مشمساً صافئاً ، فما هو الا ان دنا المساء ، فانهمل من المطر وهب من الريح ما ضج نه الناس ، وتداعوا للدخول لقرطبة ، ولم يجد الامير بداً من مبادرة قصره ، وركب في نفر من خاصته ، وأبن الشمر الى جانبه يسايره ، فوطئت دابة ابن الشمر مساراً فلم تنهض ، فأمر له بفرس من جنائبه بسرجه ولجامه ، فركبه . وشكا نفوذ الماء لعفازته التي كانت يتوقاه بها ووصوله الى جسده ، فأمر له الامير بممطر خز من ماطره ، وقتزعة من قنازعه ، صبا عليه ، فاستوى والامير في لبوسه ، ومضى يسايره . فلما نزل قال له : يا مولاي كيف رأيت قولي ؟ فقال : أنطلق بيا عليك وتحتك ، والصلاة لاحقة بك . كتب ابن الشمر في الحين رقعة فيها :

تحرك حين حركه	لوقت اياه القدر
فيا من دونه احجبا	ب والاسرار والحجر
نتن كنت امرء آتخشي	بواذر زجره البشر
فيا يخشاك بهرام	ولا زحل ولا القمر

وجعله الحجاري رئيس المنجمين بالاندلس ، الى ما حباه الله به من حسن الخلال ، التي باقلها يبلغ الكمال .

وكان نعلماء الموسيقى والغناء اثر كبير في نفوس النساء واحياء الجلسات في مجالس الانس والغناء ومنهم زرياب البغدادي وكذلك :

اسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي ١ .

من المسهب : احد عجائب الزمان ، في الاقتدار على الاخان ، وكان قد لازم ابن
باجة ، واحسن الغناء بلسانه ويده ، واخذ طرائق كبيرة عن كلب النار واعتبط شاباً
وكان له نظم رائق ، كفاك من قولعه :

قم هات كأسك فان النعيم قد اتسق والعود عن داعي المسرة قد نطق
ولديك من حث الكؤوس أزاهراً في الغز يمرح كالأراكة في الورق
والزهر زهر والرياح سماؤها والفجر نهرق والشقائق كالشفق

وكان كثير المقام ، على شرب المدام ، وهو القائل :

خبرت العالمين فلم اجد من يثيرني المنى غير المدام
تجلى المهيم عن فكري وتبدى في اللذات اجمع في نضام
وتطعمني بما لا أرتجيه باحلى من لذات المنام
وتخرج بي اذا وليت حشاً بها في الشرب من خلق الطعام
ولواني احكم لم أذرها تحل بغير آفاق الكرام

ساهم اطباء الاندلس في معالجة الامراض النسائية والاهتمام بفن التجميل
ورعاية الحوامل والاطفال وقد صنف سعيد القرطبي كتاباً اسمه " خلق الجنين
وتدبير الحبالا والمولودين " ، كما ظهر اطباء كثيرون في الرعاية الصحية ومنهم :

١- ابن سعيد المغربي ، المغرب في حين المغرب ، ج ١ ، ص ١١ .

ابو عبد الله محمد بن قادم القرطبي ١ .

من المسهب : من اطباء قرطبة المشهورين في الدولة المروانية . وانشد له من قصيدة :

بأي نسان اقتضى شكر نعمه مننت بها عفواً ولم اتكلم
وقد كان حائي في ذمائه فكنت له مثل المسيح ابن مريم
ولولاك ما كان القريرض بنافع ولا كان في جيد العلا بمنظم
وله في بداية قصيدة يرثي بها وندة :

بني بكاك الجود والسيف والقسم

ولو تستطيع الشهب لم تبد في الظلم

أبو محمد عبد الله بن خليفة القرطبي يعرف بالمصري لطول إقامته بمصر ٢ .

من الذخيرة : شيخ النتيان، وأبدة الزمان، وخاتمة أصحاب السلطان، وكان رحل إلى مصر وأسمه خامل، وسماهؤه عاضل، فلم يلبث، أن ضراً على الأندلس، وقد نشأ خلقاً جديداً، وحرى إلى النباهة طلقاً بعيداً، فتهادته الدول، وأنتهت إليه التفاصيل والأجمل. وكلم ضراً على ملك مكاته معه ولد، وإليه قصد، يجري مع كل أحد ويجول في كل بلد، وتلون في العالم تلون الزمان وتلاعب بملوك الطوائف تلاعب

١ هو محمد بن حمد قادم القرطبي أبو عبد الله، ذكره النعماني في الألبانية، ج ٢، ص ٢٨، وانشد مقاطع من شعره، وذكره النعماني في السبع، ص ١١٥، حيدري في الجواهر، ص ١١، ابن سعيد مغربي، المغرب في حل المغرب، ج ١، ص ٨٠.

٢ هو أبو محمد المصري عبد الله بن خليفة القرطبي المشهور بالطب ورواية الشعر، مدح به ديس بن جبرئيل صاحب غرناطة، توفي سنة ٤٩٦هـ، ابن سعد الشاذلي، الذخيرة، (١/٤ ص ٣٤٣) بن حذافن وقلاند نعيمان، ص ٧٧، مقرئ، فتح الطيب، ج ٢، ص ٦٩.

الرياح بالاغصان ، حتى ظفر به المأمون بن ذي النون ، فشد عليه يد الضنين . وذكر :
أنه أشتهر بالطب ، وكان كثير النادرة حاضر الجواب . ووقفت له على شعر أكثره
عاطل من حلية البديع . ولما انصرفت الدولة الذنوبية تحيز إلى إشبيلية ، فأنس المعتمد
بمكانه ، وجعل له حظاً من سلطانه ، وذكر :

أنه بقي بعد خلع المعتمد مشتملاً على فصل جدة إلى أن توفي سنة ست وتسعين
وأربع مائة يوم الجمعة منتصف رجب .

وذكر ابن حيان القرطبي : أنه كان أبين جاره له خفاف ، وأخذ في ذمه . وأنشد له
في المأمون بن ذي النون "انطويل" .

وقد كان لي في مصر دار إقامة
حللت عليه والمكارم حمة
وقوله ١ :

الحب داء دواؤه القبل
يا حفظ الله ليلة سننت
والرسل بين الاحبة المقل
حيث بيدر سماؤه الكلل

١ ابن سعيدي المغربي . المغرب في حلى المغرب . ج ١ ، ص ٨١ : ذببت في الناحية في بحاسن أهل جزيرة ، ج ١ ، ص ١٠١ .

الاديب ابو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري ، (ت في غرناطة ٤٥٤ هـ) ١ .

من المسهب : هذا الرجل يفخر به اقليم لابلد ، ويقوم بانفراذه مقام الكثير من العدد ، فانه كان احد اعلامها في الادب والتاريخ والتأليفات الرائعة التي تبهر الالئاب ، وكان منوك الصوائف يتهادونه تهادي الرياح يوم السباسب ، ويلحقونه اثواب الكرامة ، من كل جانب . قوله :

فديتك لا تحف مني سلوا اذا ما غير الشعر الصغارا
اهيم بدن خل كان خيراً وأهوى حبة كانت عذرا

المعتمد بن عباد العبادي حاكم اشيلية في عصر الصوائف .

وكان على تجردة في احكام التدبير نسلطانه ، ذا كلف بالنساء ، فاستوسع في اتخاذهن . وخط في اجناسهن ، فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه ، فقبل انه خلق من صنوفهن السريريات خاصة نحو سبعين جارية ، الى حرته الخطية لديه ، الفذة من حلالته بنت مجاهد العامري اخت علي بن مجاهد امير دانية ، فغشا نسل عباد نتوسعه في النكاح وقوته عليه ، وقال غير ابن حيان : افتض ثمانائة بكر ٢ .

نقلا عن ابن حيان القرطبي الذي قال : وكان عباد أوتي من جمال الصورة ، وقمام الخلقة ، وفخامة الهيئة وسباطة البنيان . وثقوب الازمن ، وحضور الخاطر ، وصدق

١ المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦ . ترجمة ٣٥١ . ذخيرة ، ج ١ ، ص ٣١ ، ج ٢ ، ص ٣٣١ . جذوة المنس ، ص ٣٧٨ . الفي ، بغية المنس ، بالرقم ١٥٤٦ . حرة في عرس أهل حربة ، ج ٢ ، ص ١٢ : نسائك ، ج ١ ، ص ٤٤٧ . مقري ، الفح ، ج ٤ ، ص ٣٨ : الكلمة ، بالرقم ١٦٩٠ .

٢ ابن ابي اسبي ، (٤٦٥٨هـ) الحجة نس ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ٢٠٠٨هـ) . ص ١٩٧ .

الحس ما فاق ايضا على نظرائه ، ونظر مع ذلك في الادب ، قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ، ادنى نظر بأذكى طبع حصل منه ، لثقوب ذهنه ، على قطعة وافرة علقها من غير تعهد لها ، ولا امعان في غمارها ، ولا اكثر من مطانعتها ، ولا منافسة في اقتناء هائنها على ذلك ما شاء من تجسير الكلام ، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة ، في معان امدته فيها الضيعة ، وبلغ منها الأزادة ، واكتبه الادياء للبراعة ١ .

الحكم بن هشام الربضي ٢ .

كان الحكم فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً ، فمن شعراء يتغزل . وذلك انه كان له خمس جوار قد استخلصهن لنفسه وملكهن أمره ، فذهب يوماً الى اندخول عليهن ، فايين عليه ، وأعرضن عنه ، وكان لا يصبر عنهن ، فقال :

قضيت من الباز ما ست فوق كئبان اعرضن عني وقد أزمعن هجراني
 ناشدتهن بحقي فاستزمن علي الهجران حتى خلا منهن هياني
 ملكني ملك من ذلت عزيمته للحب ذل امير موثق عاني
 من لي بمغتصبات الروح من بدني غصبتني في الهوى عزوي وسلطاني

وفي ايامه دخل الاندلس نفيس الوطأ وغرائب الاشياء ، وسبق ذلك اليه من بغداد وغيرها ، وعندما قتل الامين ، ابن هارون الرشيد . وانتهت ملكه ، سبقه الى

^١ ابن الأثير البلسي ، الحجة لسيرة ، ص ١٩٦ .

^٢ ابن عذوي المرزوقي ، (ت بعد ٧١٢هـ) ، البيان المغرب في حجب الاندلس والمغرب ، تحقيق : كوكبال ، تلخي ، دار فنان ، دار الثقافة ، بيروت ، دت . ح ٢ ، ص ٧٩ .

الاندلس كل نفيس غريب من جوهر وبتاع ، وقصد بالعتد المعروف بعقد الشفاء ، وكان لزبيدة ام جعفر ١ .

وكانت نه جارية تسمى طروب ، كان بهاد نفاً ، وصدت عنه يوماً ، وأبدت هجرانه ، فارس فيها ، فأمتعت عليه ، وأغلقت على نفسها بيتاً ، فأمر بنيان الباب بالخرائط المسنوءة من الدراهم ، استرضاء لها ، واستعطافاً لوصولها : فلما فتحت انباب ، تساقطت الخرائط من كل جانب ، فأخذتها ، فالتفت فيها نحواً من عشرين ألفاً ، وأمر لها بعقد قيمته عشرة آلاف دينار ، فجعل بعض من حضر من وزرائه يعظم الامر عليه . فقال له الامير عبد الرحمن "إن لابسه أنفس منه خطراً وأرفع قدراً ولئن راق من هذه اخصباء منظرها ، ورصف في النفس جوهرها ، فلقد برأ الله من خلقه جوهرأ يعشى الابصار ، ويذهب بالانباب ، وهل على وجه الارض من زبرجدها وشريف جوهرها أقر لعين ، وأجمع لزين ، من وجه أكمل الله فيه الحسن ، ونضرتة ، وألقى عليه الجمال بهجته ٢ .

١- ابن عشاري المديني ، لبيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٩١ .

٢- الخصبر السليل ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

الفصل الرابع

النتاجات الحضارية الادبية لشهيرات السيدات

والجوارى في الاندلس

تمهيد :-

نساء الاندلس واعجابهن بالغناء والرقص المشرقي له نواذر عجيبة ، وكان الغناء من اكبر العوامل التي مكنت للنماذج المشرقية في البيئة الاندلسية ، فان التفاعل بين الموسيقى والشعر ذو قدرة على توجيه الشعر وتحديد قوابله ، وقد كاد اعتماد الاندلس يكون كلياً على التلاحين المشرقية ، وكان امرؤهم يؤمنون بتفوق الجوارى المشرقيات في هذه الناحية ، ويبدلون في استخدامهن الاموال الكثيرة فابتاع عبد الرحمن الداخل جارية تسمى العجفاء وكانت تغني بالمدينة عند احد موالي بني زهرة ، كما اشترى عبد الرحمن جارتين حمديتين ايضاً هما فضل وعلم وأضاف اليهن جارية ثالثة بشكنسية اسمها قلم ، وكان يؤثرهن لجودة غنائهن ورقة ادهن . واشترى ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب الشيلية جاريته قمر وكانت بغدادية ذات فصاحة وبيان ومعرفة بصوغ الالحان ١ ، وهاجر في ايام الحكم بن هشام اثنان من مغني المشرق هما علون وزرقون ٢ . ويروي ابن حزم عن احد اساتذته ان رجلا من اهل المشرق دخل الاندلس فسكن قرظبة على شاطئ الوادي بانعيون وانه كانت لديه جارية مدنية طيبة الصوت ، تقرأ القرآن وتغني وانه دعا قاضي المدينة حينئذ فاسمعه من قراءتها وغنائها ٣ . ثم دخل الفنان زرياب الاندلس هو وابناؤه وجواريه فعنى على آثار من سبقه بتجديداته وبدعه في الغناء والآداب انعاماً . وكان زرياب تلميذاً لاسحاق الموصلي فأبعده حسد أستاذه له عن بغداد ، فطلب

المقري ، فتح الصليب ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ - ٧٥٩ .

التصديق السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥٣ .

الحبيدي ، حذوة المنتسب ، ص ٥١ .

حفظ نفسه في بلاد بعيدة . وكاتب احكم بن هشام بالتقدم عليه ، فسر الحكم بذلك وارسل لتلقيه مغنيا يهوديا كان عنده اسمه منصور ولكن احكم توفي قبل ان يصل زرياب ، ولم يكن خليفته عبد الرحمن باقل ميلا منه الى هذا المغني الجديد فحشه على التقدم . واجرى عليه راتباً شهرياً مقداره مائتا دينار ، وجعل له وظيفة سنوية اخرى ورسم في كل عيد ، وكان كلمي غناء وأضربه وهبه مالا غير الذي فرضه له ، وأقطعه ايضا من الدور والمستغلات والنضياح ما يقوم باربعين الف دينار . وزاد زرياب في اوتار عوده وترا خامسا ، وأخترع له مضرباً أتخذ من قوادم النسر معتمداً به من موهف الخشب . وجعل للغناء مراسيم ، فكل مغن لا بد من ان يبدأ بالشيد أول شدوه . باي نقر كان ، ويأتي اثره بالبسيط ، ويختم بالمحركات والاهاريج ، واخذ في تعليم الغناء واختبار صلاحية الاصوات ، وتلقف ابناؤه وبناته وجواريه صناعته واشاعوها في الاندلس ، وكان ابنه عبد الله خير ابناؤه صوتاً ، ويتلوه عبد الرحمن ، أما قاسم فكان احذقهم غناء ، وعلم جارية له تسمى منفة احسن اغانيه ثم اهداها لعبد الرحمن بن احكم ، أما حمدونة ابنته فكانت محسنة لصناعتها متقدمة فيها على اختها علي . ومن خرجن ايضا مصابيح جارية الكاتب ابي حفص عمر بن قهليل ١ . وقد تعلم بعض رجال الاندلس اصول هذا الغناء المشرقي فكان عباس بن فرناس الشاعر مجيداً له ، وكان نعتيل بن نصر الشاعر اغانٍ بجري فيها مجرى الموصل ٢ . والف اسلم بن احمد بن سعيد كتاباً في اغاني زرياب ٣ ،

١ يظن ان ترجمة زرياب في المقري ، منح الخطب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ وقد عدها .

الحميدي ، حمدونة بن قاسم ، ص ٣١٤

مصادر لسلي ، ص ١٣٧ - ١٦٢ .

أذ اصبح لزرياب ضرائق مخصوصة في هذا الفن يتناقلها الناس ، وكان المصرف بن الامير محمد عالماً بالغناء وكان له اخوان آخرون عارفين بالغناء جداً ١ .

اما الرامز، وهو رجل لا يستغنى عنه في اخفلات والاعراس، وقد كان من مشهورى الزامرين النكورى الذى كان يزمّر لعبد الرحمن الناصر، ومن زيه أن يلبس قنسسوة وشيء وثوباً من الخز، وموضعه من الناس في وسط اءفءل ٢ ، ومنهم ابن مقيم الزامر، وكان طيب المجلس صاحب نوادر ٣ ظن ومن انطنبورىين زربوط انطنبورى الذى قتل هو وقنبوط الملهى في وقعة قنطيش (قنطيش) ايام فتنة البربر مع سليمان المستعين ٤، وقد كان هؤلاء الزامرون ينغمون الاخان السائرة في اءداث مشهورة لانها تجسد اقبالاً من الجمهير، وفي تلاحين زرياب قد نجد الاساس الذى انبثق عنه الموشح من بعد، وفي التتغيمات الشعبية التى كان يرددها الزامرون قد نجد اصول الازجال .

وقد صادف الغناء بالاندلس قبولاً يكاد يكون شاملاً ولم يتخرج فيه قوم ، ومن العسير ان نثبت ان رجال الدين هنالك كانوا يكرهون الغناء، او يشددون النكير على اهله، بل لعليهم كانوا في هذه الناحية اقرب الناس شبهاً بفقهاء اهل المدينة ونساکها ، ومن الحكايات الدالة في هذا الباب قصة قاضى الجماعة محمد بن ابي عيسى وكان عند رجل من بني حدير وجازية للحديري تغنيهم هذه الابيات :

١ ابن حزم انقريطى . هبة نسب العرب . ص ٩١ .

٢ الخبيدي . جذوة نقبس . ص ١٣٤ .

٣ المصدر السابق . ص ٣٧٦ .

٤ ابن بسام الشنبري . لذخيرة في عرس اهل الجزيرة . ج ١ . ص ٣١ .

طابت بطيب ثثاتك الاقداح وزهت بحمرة خدك التفاح
 واذا الربيع تسمت ارواحه طابت بطيب نسيمك الارواح
 واذا الخنادس أنبست ظلماءها فضياء وجهك في الدجي

مصباح

فكتب انقاضي هذه الايات في يده ، وخرج للصلاة على جنازة ، والايات مكتوبة على باطن كفه ١ ، وكان ابن عبد ربه الاندلسي - وهو ذو انديانة والصيانة - ماراً ذات يوم ببعض الاحياء فسمع مصابيح تغني ، فاستأله غناؤها ووقف تحت الروشن منصتاً ، ثم مال الى بعض المساجد وأخذ لوحاً لبعض الصبية وكتب عليه :

يا من يضمن بصوت الطائر الغرد ما كنت احسب هذا البخل من احد
 في ان اسمها عاهل الارض قاصبة اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
 فلما قرأ سيدها الايات ، خرج مسرعاً ، وادخله بيته ورحب به ٢ ، ويصف لنا الامام ابن حزم مجالس الغناء ويذكر الشعر الذي كان يغني به ويصور شدة تأثره بها يسمع ٣ ، وكلفته حفنى انعامرية احدى غرائم المظفر عبد الملك بن ابي عامر صنع ايات تلحنها ، ففعل ، وذكر ان هنا فيها صنعه في طريقة التشيد والتبسيط رائقة جداً ٤ ، وتناول ابن حزم الغناء من الناحية الفقهية في رسالته : " الغناء الملهي وهل

١- الحميدي ، جنود الخميس ، ص ١٠٠ .

٢- المصدر السابق ، ص ٩٤ .

٣- ابن حزم الجوهري ، ملوك خيامه ، ص ٣١ ، ١١٠ .

٤- ابن حزم الجوهري ، ملوك خيامه ، ص ١١٤ .

هو مباح او محظور " ، ورد الاحاديث التي تقول بحضرة جميعا ، الا ان هذا الميل ليس عادماً فقد وجد بين الناس من ينكر هذا المذهب ، ولما شاء ابن حيان القرطبي ان يثلب احد الفقهاء قال فيه : " من رجل مرخص في السماع ، صب بانشاد الاغاني الفاتنة "٢ فجعل ذلك بعض عيوبه .

ومهما يكن من شيء فقد شاع الغناء في البلاد الاندلسية عامة ، ولم يقتصر احتفال الناس به على قرطبة ، بل لعل المدن الاخرى بذاتها في هذا الشأن ، واحرزت اشبيلية بعد هذا العصر الذي نتحدث عنه قصب النسب في كثرة الاقبال على اللهو والآت الضرب والغناء ، حتى لقد قال فيها ابن رشد القرطبي : " اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها ، وان مات مطرب بقرطبة فاريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية "٣ ، وفي سنة ٤٠٦ هـ كان التجيبي شارح المختار من شعر بشار مريضاً بمدينة مالقة فقال يصف حاله في تلك المدينة : " وكنت اذا جنني الليل اشتد سهري وخفتت حورى اوتار العيدان والطناير والمعارف كاتاحة " وقد اعجب بغناء جارية تغني ابياتاً منها :

ما بال انجم هذا الليل حائرة اضلت القصد ام ليست على ملك

عادت سواريه وفعالاً حراكها كأنها جثث صرعى بمعترك

١- ابن حزم القرطبي ، علي بن احمد ، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق : حسن عباس ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٠م) ج ١ ، ص ٩٣ وما بعد .

٢- ابن بسام الشنتريني ، الداخيرة ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

٣- تقري ، الفخ الطيب ، ج ١ ، ص ٧٦ .

فقد سألت عنها عرف انها جارية بغدادية ، من جوارى الحاجب المنصور بن ابي
عامر ، صارت الى احد الوزراء .

المبحث الاول / مختارات شعرية من شهرات ادبيات اندلسيات

تعد شاعرة الحب والعشق ولادة الجميلة، هذه المرأة الشاعرة ، تميزت بالتححرر شبه الكامل في مواجهة "قلعة" الجنس على السخرية من الآداب الاجتماعية والاعراف والتقاليد ... وان قوة الحب لدى فتاة مثلها تختلف بمجرد وجود الممارسة الجسدية ؟ ان ولادة تنهي علاقتها مع ابن زيدون "بسبب خصامها معه ان الذي جاوز حده" كما ان اشعارها تظهر ، بصورة اكثر انفتاحاً من سلوكها ، ان " الحربة التي امتلكتها حافظت عليها في مواجهة الجنس المحض" ١ .

دعونا نتأمل بعض الأمثلة من أشعار ولادة ، بادئين بقصيدتها التي يقول البيت الأول فيها : أنا والله أصلح للمعاني ٢ :

أنا والله أصلح للمعاني وامشي شيتي وأتية تيهيها
وامكن عاشتني من صحن خدي واعضي قبلتي من يشتهيها

إنها عبارات هنا طابع التحدي . وفي موضع آخر تقول ٣ :

ترقب إذا جن الظلام زيارتسي فإني رأيت الليل أكرم للسر
وبي منك ما لو كان بانشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

قلأ عن : Henri peres , La poesie andalouse en arabe classique au XI siècle; ses aspects generaux , ses principaux themes et sa valeur documentaire, 2emeed.rev.et corr. (Paris :Adrien Maisonneuve , 1953) . Spanish translation : Esplendor de Al-Andalus: La Poesia andaluzia en arabe clasico en el siglo XI: Sus principales temas y su valor documental, translated by Mercedes Garcia Arenal(Madrid:Hiperion , 1983) , vol.2,p.249,n.3.

١: نقري ، نفع الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٥ .

٢: نقري ، نفع الطيب ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

أنها مجرد عينات قليلة من شعر بعيد عن الاحتشام . لكن أن ولادة لم تكن المثال الوحيد ١ :

فهناك نساء أندلسيات، من عصور مبكرة ، كسفن بصراحة عن عشقهن وتكلمن عن هذا العشق. مثل متعة ٢ ، وهي جارية المغني الشاعر زرياب التي حضرت إلى الأندلس من بغداد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وقد أعلنت بصراحة تامة، أمام جمع من الأدباء، عن العاطفة التي تكنها للأمير عبد الرحمن الثاني (٢٠٦هـ / ٨٢٢-٢٣٨هـ / ٨٥٢م) :

يا من يغطي هواه من ذا يغطي النهارا
قد كنت أملك قلبي حتى علقت فطارا
يا ويلتا أتراه لي كان ، أو مستعار
يا بأبي قرشي خلعت فيه العذارا

أنشدت حفصة بنت حمدون من وادي الحجاره ٣ التي لم خوف أمام أمها إذ قالت:

لي حبيب لا ينثنى نعتاب وإذا ما تركته زادتها
قال لي :

هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا : وهل ترى لي شبيها

ينظر : J.M.Nichols, "Wallada, the Andalusian Lyric and the Questions of Influence,"

مقري . فتح نقيب . ج ٣ . ص ١٣١ . مرشد دراسات لوحدة لغوية . كتاب الحضرة لغوية لاسلامية في لاندلس ،
أثر فاضل بن علي . ج ٢ . ص ٢٠٢ . (بيروت ١٩٩٨م) .

مقري . فتح نقيب . ج ٤ . ص ٢١٥ - ٢١٦ . مغربي . مغرب . ج ٢ . ص ٣٧ - ٣٨ .

أما الجميلة أنس القلوب ، جارية الحاجب المنصور العامري ، تكشف فجأة عن
لأبي المعيرة ابن حزم ، الذي كان من بين الحاضرين ١ :

يا لقومي تعجبوا من غزال جائر في محبتي وهو جاري
ليت لو كان لي إليه سبيل فأقضي من حبه أوطاري

وفي القرن نفسه (القرن الخامس الهجري / اخادي عشر الميلادي) كما أنشدت
شعراً أم الكرام بنت المعتصم ابن صراح ملك ألمرية في عصر انطوائف (٤٤٣هـ
١٠٥١م-٤٨٤هـ / ١٠٩١م) ، مثلها مثل ولادة بنت المستكفي ، للنتى ، الذي كان
خادماً في قصر أبيها ٢ :

حسبي بمن أهواه ، لو أنه فارقتني تابعه فلم
وهي تنشد ٣ :

ألا ليت شعري هل سبيل لخلوة ينزه عنها سمع كل مراقب
ويا عجباً أشتاق لخلوة من غداة ومشواه ما بين اخشا والتراتب

في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي تصرح الشاعرة الماجنة نزهون ،
التي كانت تتحرك بنديّة ٤ بين جمع من الشعراء المجان مثل ابن قزمان أبي
بكر الكتندي وأبي بكر المخزومي :

١- المقري ، فتح القليب ، ج ١ ، ص ٦١٦-٦١٨ .

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٠ .

٢- ابن سعيد المغربي ، مغرب في حلّ مغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

٣- المقري ، فتح القليب ، ج ١ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

جازيت شعراً بشعر
فقل لعمري من أشعر
أن كنت في الخلق أنثى
فإن شعري مذكر

وانشدت غرورا بأخب نتصرح بعشقتها ١ :

لله در الليالي ما أحسنها
وما أحسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت
عين الرقيب فلم تنظر الى احد
ابصرت شمس الضحى في ساعدي قمر
بل ريم خازمة في ساعدي اسد
قسمونة بنت اسماعيل (ق ٥٦ / ١٢ م).

وهي من عائلة يهودية متعلمة ٢ ، فقد انشدت :

ارى روضة قد حان منها قطافها
ونست ارى جان يمد لها يدا
فوا اسف يبضي انشباب مضيعا
ويبقى الذي ما إن أسميه مفردا

أما السيدة الشهيرة بالادب الغرناطي حفصة الركونية ، اكثر النساء الشاعرات في
الاندلس جدارة واهمية ، والتي تتحدر من عائلة ثرية وعريقة من عوائل غرناطة ٣ :

ثاني على تلك اثنايا لأنني
اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها لا أكذب الله إنني
رشت بها ريقاً ارق من الخمر

وفي موقف الغرام تسأل ، حفصة الركونية عاشقها ابا جعفر بن سعيد (توفي عام

١١٦٣ م / ٥٦٠ هـ) ٤ :

مقري ، فتح الطيب ، ج ٥ ، ص ٢٩٨ .

بن سعيد المغربي ، المغرب في حق المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

مقري ، فتح الطيب ، ج ١ ، ص ١٩٢-١٩٣ .

مقري ، فتح الطيب ، ج ٥ ، ص ١٧٨ .

ازورك ام تزور فان قلبي
فتغري مورد عذب زلال
وقد املت ان تظما وتضحى
فعجل بالجواب فما جميل
الى ما تشتهي ابدأ يميل
وفرع ذؤابي ظل ضليل
اذا وافى اليك بي المقيم
إيساؤك عن بشنة يا جميل

اما السيدة الشهيرة زينب المرية، (ق ٥٧ / ١٣م) ، انشدت :

يا ايها الراكب الغادي نطيته
ما عالج الناس من وجد تضمنهم
حسبي رضاه واني في مسرته
عرج أنبتك عن بعض الذي اجد
الأ ووجدي بهم فوق الذي وجدوا
روده آخر الايام أجتهد

المبحث الثاني / الخصوصية الحضارية الواقعية لشهيرات الاندلس

لقد تابع نقاد القرن العشرين هذا النهج من التفسير، وبحسب هنري بيريس (Henri Peres) ، فان النساء الاندلسيات لم يكن سجينات القواعد والاعدادات الاسلامية التي كنا نستطيع رؤية باقي المسلمين سجناء لها، وأكثر الامثلة وضوحاً على التحرر النسوي في اسبانيا الاسلامية هو مثال ولادة .. ولقد اوضحت نظرتها الوثائقه وأزدراؤها للحجاب واحاديثها الجريئة، ومواقفها الغربية الاطوار احياناً ، انها اصبحت متحررة من الكثير من التحيزات والاحكام المسبقة . لقد تعرضت ولادة للهجوم، وهذا امر طبيعي، لكن حقيقة كونها قادرة على ان تعيش حياة مثل هذه تدل بصورة ضمنية على ان الاسلام، المتشدد والصارم جداً مع النساء، قد خفف من صرامته على نحو استثنائي في الاندلس ، ونحن مجبرون على الاقرار بان الامفهوم الاكثر تحوراً والمتعلق بوضع النساء قد انبثق من الجو الذي خلقتة العادات المسيحية . ان مستوى تحرر المرأة يصبح اكثر وضوحاً عندما نضيف الى صورة "المرأة المتحررة"، التي نراها في ولادة ، صورة الامة الجارية التي تشبهه بالغلان (العلمانية)، وهي صورة كانت معروفة في المشرق ولكنها اكتسبت خصائص اكثر تميزاً ووضوحاً في الاندلس .

و طبقاً لباحث شوقي ضيف ، فان طائفة من يرجع الى مجموع ماروي عن حياة ولادة في الذخيرة ونفح الطيب . ثم يرجع مع ذلك الى ماروي في نفح الطيب عن

غيرها من حرائر الاندلس يحس ان المرأة الاندلسية اخرة لعبت في الادب الاندلسي دوراً يشبه من بعض الوجوه دور المرأة في الادب الغلاني في اثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر .

ان حرية النساء والطريقة الاصيلة التي عبرت بها النساء عن مشاعر العشق لديهن بـ "التأثر بعادات الغرب النصراني" في المجتمع الاندلسي ، وابتعدت عن العادات "المشرقية"

في المجتمع الاندلسي الازدواجية التي اتسم بها الوسط النسائي في ثقافة العصور الوسطى الاسلامية. اذ ان النساء المتحررات في هذه البيئة تصرفن، من جهة، وفقاً للمتطلبات بُنيات العائلة الاسلامية، بينما "اثر" الجوّاري والمغنيات والراقصات، من جهة اخرى، "في قلب الحياة الاندلسية في (ق ١٥هـ / ١١م) .

وبذكر ابن حزم القرطبي في "طوق الحمامة" : يستتج قاتلاً ، بان النساء الحرائر كن محتجبات على عكس المغنيات والجوّاري .

تطرق الطبيب الجراح الاندلسي ابن رشد القرطبي عن خصوصية المرأة الاندلسية بقوله: "ان كفاءة النساء غير معروفة في هذه المدن اذ ان النساء يصلحن لانايجاب وتكثير النسل وبالتالي فانهن مخلوقات خذمة ازواجهن وتكثير النسل ورعايته والرضاعة . ويبطل هذا الامر التفاعليات الاخرى التي يمكن ان تقوم بها المرأة . وبما ان النساء في هذه المدن غير مستعدات للتمتع بأي من الفضائل الانسانية فانهن كثيراً ما يشبهن السبات . ولانهن عبء على الرجال في هذه المدن فانهن سبب للفقر

شوقي صيف ، الفن ومذاهبه في شعر العربي ، مكتبة دار اسدت لادبية ، دار المعرف ، (تقديم ، ١٩٦٥م) ، ص ٤٤٠ .

فيها . وسبب هذا ان عددهن يبلغ ضعفي عدد الرجال ولكنهن لا يعرفن من تنشئتهن أيا من الافعال الضرورية عدا التليل من الافعال - مثل فن الحياكة والغزل- التي يقمن بها في الاغلب عندما يحتجن هذه الاعمال لينفقن على انفسهن¹ .

يصور المستشرق الاسباني خوليان ريبيرا في حديثه عن شعر النساء ووضعهن الاجتماعي في الاندلس وذلك في مقدمته نكتابه الشعر النسوي العربي - الاسباني (Poesia femenina hispanoarabe) ، كيف ان التنسك كان منتشر ا بين نساء الطبقة الاجتماعية العليا ، وقد كان بإمكان هؤلاء النساء التخلص من الصوق المفروض عليهن اذا لم يكن لذيهن أرث عائلي ، اذ كان باستطاعتهن في هذه الحالة ، والى اقصى حد استطعنه ، ان يلعبن دورهن في مجتمع العمل كما تفعل الجوارى ، ولقد كان هناك جوارى "عاملات" كما كان هناك "جوارى للمتعة" ، وقد كن "النساء الوحيدات النواتي فن انقدرة على حرية الوصول الى التجمعات التي يقال فيها الشعر ويداع بين الناس" ، متمكنات بذلك من التمتع بحرية الحركة والتعبير عن الشعور² .

¹ Averroes, Commentary on plato's Republic, edited with an introduction , translation and notes by E.I.J.Rosenthal, University of Cambridge , Oriental publications; on.1(Cambridge UK:Cambridge University press,1974),p.59.

المبحث الثالث

الوثائق التي اهتمت بالعادات والتقاليد الاجتماعية الخاصة بالنساء في الاندلس ان الكتب التاريخية والادبية اُعتنت ان تطرق بها يتعلق بالنساء في الاندلس ذات نزر يسير ونادرة ذلك لُعتفتن شرعياً ، أذ ان هذه المصادر الاندلسية تشير ، عادة الى الاشخاص ذوي الالهية في المجتمع . انها تشير باشارات الى الرجال ، اما النساء فلا يرد ذكرهن الا مقترنات بالرجال بوصفهن قريبات او خادمات هم . ان هذه المصادر تنزع ، علاوة على ذلك ، الى ذكر النساء اللواتي قمن بنوع من النفعالية الدينية والفكرية والفنية ١ . على رغم انه من الضروري الاشارة ، في هذا السياق الى ان المصادر جميعها التي نعرفها هي من وضع رجال (باستثناء الاشعار المنسوبة الى نساء شاعرات) .

يستطيع الأدب ايضاً الى وصف تلك الحالة المحددة من شعر نساء الاندلس ، ان يزودنا بالملاحظات واشارات كاشفة عن وضع النساء في الاندلس . ان الاعمال الابداعية موضع البحث قد تكون ، في الحقيقة ، مشوبة بمزاج مؤلفها الخاص ومصوغة بشكل جمالي محدد ، وقد تورد لغايات تعليمية او ترفيهية مما يجعلها عرضة للوقوع في الصيغ القالبية والنمطية ، ومع ذلك فهي ، في النهاية ، مصادر غنية بالمعلومات المتعلقة بالنساء . من بين اعمال النثر هذه يمكن ان نأخذ في الحسبان النصوص التاريخية والادبية ، اذ تضم مجموعات من النوادر وانطرف والحكايات التي تعكس الآداب الجميلة والعادات الحميدة ، في المصادر الاندلسية منها ، (العتقد

١ راجل آريه ، المستشرق الفرنسية ، لشعر نسوي الاساني لاندلسي ، ص ٤١ .

الفريد) لابن عبد ربه القرطبي (توفي في قرطبة ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) ، الذي يخصص الجزء الخادي وانعشرون منه للنساء، وكذلك كتاب (بهجة المجالس) لابن عبد البر القرطبي (توفي في شاطبة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) والذي كرس العديد من فصول كتابه للنساء (باب معنى عشق النساء ، باب في صفة النساء بالحسن والرقه ، باب الامثال انساترة في النساء) .

وكتب اندلسية اخرى في الادب مثل (كتاب الالف باء)، الذي كتب في عهد متأخر، مؤلفه يوسف ابن الشيخ المانقي^١ . وتمثل هذه الاعمال جميعها طبع النصوص للمرأة العربية - المشرقية .

اما رسالة الكاتب الاندلسي ابي بكر الرندي " من مدينة رندة الاندلسية" التي تصف زيارته لسوق نلجوارى (سوق الرقيق) في مدينة اندلسية ، (ق٧هـ/ ١٣م) ، أنه يعثر على جارية حسناء ، يصفها بدقة شديدة (لقد عرض احدهم في المزااد ثماناً اعلى من الثمن الذي عرضه)٢ .

يصف الموسوعي ابن الخطيب الغرناطي نساء غرناطة (ق ٨هـ/ ١٤م) بقوله : توفر صورة واقعية للنساء الاندلسيات اللواتي كن في غرناطة " يبالغن في تزيين الملابس وألوانها، متنافسات في استخدام التطريز والتصب ، وفي التباهي بملابسهن المختلفة، بحيث وصل ذلك الى درجة الفسق والتحلل من القواعد" ، واكد ابن

Maria Jesus Viguera, "Preliminar," in: Maria Jesus Viguera, ed., La Mujer en al-Andalus: Reflejos históricos de su actividad y categorías sociales (Sevilla; Madrid: Universidad Autónoma de Madrid, 1989), pp. 28-29.

^١ قرطبة والاندلس، سوق بيع الجوارى في روبة في لندة لرندي ، نشر المعهد الانساني العربي للثقافة ، (مدريد،

١٩٧٦م) ، ص ٤١ .

الخطيب الغرناطي حالة المجتمع الغرناطي ، انى تخلي النساء عن الحجاب في بعض مدن النصرين .

وردت مجموعة من الامثال انتي جمعها النرجالي القرطبي ١ ، في (ق ١٣/٥٧م) عن وصف العادات والتقاليد للمرأة الاندلسية ٢، حيث نعثر على تصوير مباشر للنساء الاندلسيات : المرأة احره ، على سبيل المثال ، انتي لاتعمل :

١- المثل رقم ٨٥٦ : حرة مكرشة الزيف . اي " المرأة احره التي ترفع طرف ثوبها" ! .

٢- المثل رقم ١٩٣ : لاتبقي الدنيا بلا وند حرة ، او ما يتعلق بمشاكل البنات غير المتزوجات .

٣- المثل رقم ١٩٦٥ : ويا على من مات وخلي سبع بنات ، او في السخرية من المرأة غير المتزوجة .

٤- المثل رقم ١٧١٠ : عازية بيانه رأت قول الرجل وقانت : اش ذلك الكنانة ؟ او في امكانية العلاقات الجنسية قبل الزواج ، مع الحناظ على العذرية رغم امكانية العلاقة .

٥- المثل رقم ٥٨٢ : بوس وأقرص وخلي موضع العروس .

النرجالي ، ابو يحيى ، (ت ١٢٢٠ - ١٢٩٤م) . مثال العوام في الاندلس : امثال الاندلس واس يحيى النرجالي ، تحقيق : محمد بن

شريفة ، (فس ، ١٩٧٥م) ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

النرجالي ، امثال العوام في الاندلس ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ، الامثال ٨٥٦ ، ١٩٣ ، ١٩٦٥ ، ١٧١٠ ، ٥٨٢ .

المبحث الرابع

نظرة المجتمع الاندلسي للمرأة واسهاماتها بالحياة العامة

كانت النساء الاندلسيات يتبرزن بحسب الاصول العرقية هن والدين والطبقة الاقتصادية والمستوى السياسي - الاقتصادي : ان لدينا ، بالتحديد ، نساء عربيات ، نساء بربريات ، نساء محليات ، ونساء مسلمت ، ونساء مستعربات ، ونساء يهوديات ، ونساء ارسقراطيات من الخاصة ، او نساء ينتسبن الى طبقة العامة ، ونساء من المدينة ، ونساء ريفيات ، الخ . ويتضمن هذا الامر جوانب عديدة تحتاج جميعها الى معلومات يتوجب جمعها وتصنيفها ١ .

وتشغل المصادر الادبية نفسها . في الحقيقة ، وبصورة حصرية تقريباً ، بالنساء العريبات المسلمات من الطبقة الارستقراطية الخاصة ، او النساء المرتبطات بهن بصورة من الصور ، من نساء المستعربات الشهديات ٢ . ان المرأة الاندلسية تمثل المجتمع ، في الشؤون السياسية والدينية والاقتصادية والعائلية ، كان وحسب النظام الاسلامي ٣ .

يلفت انتباهنا الى الاستثناء الذي يمثله العالم الموسوعي القرطبي ابن حزم أندلسي من (قده / ١١م) ، كان دور النساء في العصر الوسيط مقصوراً في الحقيقة ، على الدور المناط بهن في اطار العائلة ، العائلة التي تقع في قلب المجتمع

١ محمد عبد القوي في عصر خلافة ، مسسة محمد بن عبد القوي التاريخ الاسلامي ومصادر ، منشورات عكاظ (الرباط ، ١٩٨٥) ، ص ١١ .

٢ Abdul Rahman I.Doy, Woman in shariah (London, 1989).

٣ Henri Laoust, La Politique de Gazali, bibliotheque d'etudes islamiques, t.I (paris: p. Geuthner, 1970), p. 314.

ويشير كاهن (Cahen) " كان يحكمها الرجال ، ولقد كانت ائعائلة الاندلسية التقليدية عائلة ابوية بصورة جوهرية ، او بشكل اكثر دقة ، تنسب الى الاب " ١ .
اشار المؤرخ الوزير ابن الخطيب الغرناطي عن رغبات وعادات تعود الى (ق٥٧/١٣م) ، في الزواج مرة واحدة في العمر كما عبرت عن ذلك زوجة الامير ابن هود في سرقسطة الذي ثار ضد الموحدين في الاندلس ، والذي " ذكر انه عاهد زوجته على الا يتخذ عليها امرأة طول عمره ، فلما تصير له الامر ، اعجبته رومية ، حصلت له بسبب السبي " ٢ .

Viguera,"Preliminar,"pp.25-26,n.56,56and57.

١ ابن الخطيب الغرناطي ، لسان لدين محمد بن عبد الله بن خطيب ، (ت٥١٦هـ) ، الاحاطة في حصار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عثمان ، ذخائر العرب ، دار المعارف ، (الطبعة : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٤م) ، ج٢ ، ص١٣٢ .

المبحث الخامس

اسباب اتساع شهرة وسمعة النساء الاندلسيات في الحضارة الاسلامية

ان تصدرت سمعة الحرية الواسعة مكانة للنساء الاندلسيات الجميلات ونشاطاتهن تصبح اوسع بعلاقاتهن بالرجال ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة، وعن نساء يتسبن الى عائلات الملوك او الرجال البارزين، عن نساء كن خادمات لهم بما في ذلك الجوارى. وعن النساء اللواتي برزن، في اطار محدود على كل حال، في الانشطة الفكرية والفنية.

اما النساء اللواتي ارتبطن بالبلاط، في الحواريات الخاصة بالرجال البارزين من الاصناف كافة. منهن زوجات، ومحظيات وامهات وبنات، وأحياناً جدات، وحفيدات وأخوات امويين من قرظبة أو حكام الطوائف او المرابطين او الموحديين او النصريين. ان ابن حزم القرظبي يذكر في كتابه نقط العروس في تواريخ الخلفاء، "المعوقات في الخلافة من نساء"، و "امرأة وندت خليفتين"، و "امرأة ولدت وليي عهد"، و "ام خليفة تزوجت بع خلافة ابنها"، وحالات "من غراب المناكح" في أسر الخلفاء. بناء على منطقته هذا لا يذكر ابن حزم اسم الاميرة فاطمة بنت القاسم حمود وهي " بنت ادريس بن علي تزوجها حسن بن يحيى بن علي بن حمود، وأخوها محمد بن ادريس.."، مع ان هذه السيدة كانت شخصية رئيسية في ثار عائلي. ويذكر ابن حزم القرظبي انه " لما قتل زوجها اخاها يحيى ابن ادريس

بن حزم القرظبي، أبو محمد، علي بن محمد بن حزم، رسل بن حرم الاندلسي، تحقيق: احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٤٣، ٤٦.

المعروف بحيون سمت زوجها بالسهم فقتلته ، فهذه امرأة سلم على ابيها وجدها وعمها واخيها وزوجها بالخلافة ١ . ان المصادر الاندلسية تذكر أيضاً النساء الارستقراطيات ، في أسماءهن إلا إذا ارتبط الامير بظرف " استثنائي " : أي إذا لعبت إحدى نساء القصر مثلاً ، دوراً رئيسياً في الأحداث المهمة الحاسمة في المشهد السياسي ، ولربما يكون ذلك عبر تأثير هذه المرأة المهم في أعمال زوجها وأنشطته ، كما كان أمر اعتماد مع ملك اشبيلية المعتمد ، والتي سيطرت عليه كما يروي ابن الأبار البلبسي ، ذاكراً أكثر ابناء المعتمد شهرة قاتلاً

انهم جميعاً ابناء " جاريتته هذه الحظية عنده الغائبة عليه " اعتماد" ... وتلقب بالرميكية نسبة لمولاهارميك بن حجاج ، ومنه ابتاعها المعتمد ... وكان مفطر الميل اليها حتى تلقب بالمعتمد لينتظم اسمه حروف اسمها ، وهي التي اغرت سيدها بقتل ابي بكر بن عمار لذكره اياها في هجائه المعتمد " .

انا أيضاً نعرض على قصة المستكفي ، خديجة قرظبة ، التي انتقد ، حسب ابن حيان القرظبي ، لانه " رضي ان تسيطر عليه امرأة فاسقة " تدعى بنت المروزية . وهذه السيطرة هي كل ما نعرفه عنها ٢ ، ولا مناص لنا من سماع التأثير الكبير لبعض امهات الملوك فيهم ، كما في حالة ملك غرناطة ابي عبد الله الصغير الذي كانت امه تهيمن عليه تماماً ، والشيء الذي يجدر ذكره هو دورها في سلسلة الاحداث الاخيرة في اطاحة المرابطين به ، وعندما طلب امير المرابطين من ابي عبد الله تسليم جميع

المصدر السابق ، ص ٦٧ .

ابن الأبار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، حقه السير ، حقه ، على حوتبة : حسن مؤسس ، الشركة العربية لطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

ممتلكاته اجاب الاخير " اذا سمح لي الامير بان اذهب بنفسي الى القصر لكي اجلب كل شيء . وإلا فان امي تستطيع ان تفعل ذلك مع بعض اتباعه الثقات حتى لا يفوته خيط واحد" . "وعند مغادرتي كنت خائفاً من اعتقالي اذا ما فصلت عن امي وتركتها في القصر . ولهذا السبب غادرت معها القصر ولم ألق بالآ الى اي شيء آخر" ١ .

نعتت بعض نساء قصر الحمراء في غرناطة مكائد لنيل المال والحظوة للابناء او انتقام من بعض السلاطين . والنصوص اشارت لنا ، كما اكدت المستشرقة الفرنسية في التاريخ والادب الاندلسي راجيل أرييه ، ان تصرفات بعض اميرات النصرين بغرناطة، كانت ايضاً مشهورة بسوء السمعة ، فهن تصنهن على انهن بالاضافة الى مواهبهن العقلية كن يكتسبن الحظوة في الميدان الاجتماعي بفعل التأثير الذي مارسنه في عائلاتهن حيث كن يشغلن موقع الزوجة محظية السلطان، او الخليفة الاكثر حظوة . وتذكر بانكيدة التي دبرتها مريم ام اسماعيل ، وقد كانت الخليفة الاثيرة ليوسف الاول في ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ضد احاكم محمد الخامس ، وكذلك بالدور الذي لعبته فاطمة زوجة ابي احسن الشرعية ، من اجل تحرير ابنها بعد هزيمة نوسينا . ومع ذلك فان مثل هذه المشاركة في الاحداث السياسية ، وهو امر يخالف الشرع انذي عزل النساء عن المشاركة في اعمال السياسة ، امر مستهجن بوصف بانه " مكيدة من مكائد ابلاط " وهي العبارة الثابتة التي كانت توصف بها

١ ابن عبد ربي المريني ، (ت بعد ٧١٢هـ) . لبنان : المغرب ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

مشاركة النساء في اعمال السياسة . وكان يتوقع من النساء في البلاط ان يقصرن دورهن على الامور التزينية او الاستراتيجية ضمن حاشية الملك او الرجال الآخرين ذوي الاهمية في القصر ، وان يفعلن ذلك بطريقة لأن الترف ، كما لاحظ ابن خلدون ، " يزيد الدولة قوة اى قوتها" ١ . لقد كان هؤلاء النساء املاكهن الخاصة، حيث كن احيانا يستعملن هذه الاملاك للتبرع للمؤسسات العامة ، وبذلك يسهمن في النفوذ المستقبلي لعائلاتهن ، وقد لاحظ ابن خلدون ايضا هذا الهدف السياسي الكامن وراء عملية التبرع ٢ .

تذكر المصادر الاندلسية عن دور الخاديات والجواري اللواتي التحقن بالمحيط العائلي لبعض الاشخاص ذوي الشأن وعملن المكائد والسحر باحِب ، اكثر من المصادر الشرعية والنظية . لقد تزوج الحكام الاندلسيون عادة من جوار ، وكان من آثار ذلك على الاقل ان التاريخ حفظ لنا اسماءهن التي تعطي انضباعاً عن الدور التزيني ، وعن المتعة التي كن يصفينها على الجوار : " لئمة ، او رضية ، او شمس ، او مرجان " . ان عدد الخاديات والجواري هو دليل رمزي على السلطة والغنى : كان هناك في الحقيقة ٦٣١٤ امرأة في مدينة الزهراء ، بمن في ذلك الزوجات والمحظيات

ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، (ت.١٤٠٦م) ، مقدمة ، ترجمة الى الفرنسية ، قددله ، علق عليه فسان مونتاي ، مجموعة نروانغ الانسانية ، لاولنسكو ، المؤسسة العربية ، الترجمة لدرجة البرونج ، (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج١ ص ٣٤١ .

المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

والقريبات والخادومات . ويمكن ان نصنف الجوارى في نوعين ، اللواتي يتخذن

للخدمة "الجوارى اخدم" واللواتي يتخذن للتمتعة "جوارى اللذة" ١ .

وبوصفهن محضيات مثقفات ومؤدبات أدبياً رفيعاً ، اسهمت الجوارى في المجالس الادبية ٢ ، وخدمن اسيادهن ، الذين كانوا مولعين بهن وهناك العديد من الاشارات الى الصرق التي تنافس بها ملوك انصوائف لامتلاك افضل الجوارى المغنيات واكثر عدد منهن ٣ . لقد رافقن اسيادهن ايضا في حالات المحنة : فعندما هرب ابن عبد الجبار ، على سبيل المثال ، من بيته وطارده في قرطبة على اثر ذلك كانت لديه ثلاث عشرة جارية يويدهن حتى اخذن منه اخيراً واعطين للخليفة الجديد ٤ .

اهتمت معاجم الاعلام بذكر احصائيات عن النساء الاندلسيات فقد ذكرت ١١٦ امرأة اندلسية في معاجم الاعلام ما بين القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي . والثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي - ومن بينهن اثنتان فقط صنفتا على انها عالمتان - الفقيهة فاطمة المغامي وحنصة بنت حمدون . وثلاث وصفن بانهن يرعين العلم ، بينما ذكرت الاخريات لانتسابهن الى بعض العائلات المرموقة .

١- ابن عسكري المرعشي ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، ٩٢ .

٢- ابو الحسن علي بن بسم الشنبريني ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، ط ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، واجتاج الى تصنيف لاخر من تقسيم اهل الجزيرة ، ينظر : عبد الوهاب فريح ، جوارى والشعر في العصر العباسي الاول ، (لكويت ، ١٩٨١م) .

٣- كان لدى الحنظلية ، بنت تميمية ، كثير من محظيات . وكان يتدخرو بذلك ، ينظر : ابو الحسن علي بن بسم الشنبريني ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : قطبي عبد سبع ، هيئة المصرية العامة للكتاب ، (تدمرة ، ١٩٧٥م) ، ص ١٩ .

٤- ابن عسكري المرعشي ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

والنساء اللواتي اسهمن في قول الشعر (٤٤ حالة) ، والاديبات (٢٢ حالة) ، والكاتبات (١١ حانة) ، والنساخات (٤) و (٣) ومؤلفات معاجم ونحويتان ، و(١٦) يقرآن القرآن ويعرفن معانيه ، و(٦) كرسن انفسهن للحديث و (٨) للزهد، و(٦) يعرفن الفقه ، و(٤) يعرفن التاريخ والاحبار ، و(واحدة) تعرف الحساب ، و(واحدة) تعرف علم الكلام ، و(واحدة) تعرف علم الفرائض ، اضافة الى العديد من فتاوى والدها . احدى النساء، وهي زوجة قاضي غرناطة لربما في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . كانت مشهورة بمعرفتها للفقه . كما يذكر ابن الخطيب أنغرناطي الغرناطي ، فاقت زوجها في معرفة الاحكام ١ . وهناك اخرى كانت تنهم في الطب ، حتى انها مارسته ، ولكن ، وكما تقول الوثائق الشرعية ، فانها مارست تضييب النساء ٢ .

ان مكانة النساء الاندلسيات لن يتجاوز كثيراً " المحرمات التي فرضت على النساء في المشرق " . التي كانت تمدح الحكام ، وعارضت انشاعر ابن دراج القسطلي في احدى قصائده حين مدحت خيران العامري حاكم مملكة دانية ٣ .

ان المرأة بلغت دوراً وهي التي نبهت الاندلسيين الى التساؤل حول علاقة المرأة بالنبوة ، ووقعت الجدل بين الفقهاء القرطبيين في هذه المسألة . وكان من اوائل الذين اثاروا القول في هذه المسألة محمد بن موهب القبري جد ابي الوئيد الباجي

القري ، فتح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

ابن الخطيب لغرناطي . لاحظة في خبر غرناطة ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، ٤٣٩ .

اللسنة ، ص ٦٥٣ ٦٥٨ : حسيني ، جذوة القسيس ، ص ٣٨٨ .

لأمة . في الايام العامرية ، فشنع الناس عليه في ذلك ١ ، وقال ابن حزم القرطبي اكد على الجدل في قرطبة بقوله : " هذا فصلا لانعلمه حدث التنازع العظيم فيه الا بالنساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفة الى القول بانه قد كانت في النساء نبوة وذهبت طائفة الى التوقف في ذلك ٢ . وقد امتنع ابن حزم القرطبي ان يقبل اطلاق الكلام النقاتل ينقص الدين والعقل في المرأة ، في كل الاحوال ، وقصره على نقصان حظها في الشهادة وعند الحيض ٣ " اذ بالضرورة ندرى ان بالنساء منهن افضل بكثير من الرجال ، واتم ديناً وعقلاً غير النوجوه التي ذكر النبي (ﷺ) ٤

كان الشعور بالاندلسية او المغربية ، ينمو مع الايام ، وكانت البيئة تعمق خصائصها في الخلق وطرق الحياة ، وكان الاختلاط بأمم بعيدة يدعو الى الابتعاد عن المشرق في النزي وروح الغرومية والعادات واللهجة والامثال .

وظهرت طبقة من النساء الطيبات منهن اخت الخفيد بن زهر الاشبيلي وابنتها وكانت عالمتين بصناعة الطب والمداواة للنساء ٥ .

حدثنا ابن بشكوال عن استاذ كان يقصده الطلبة في داره وهم على اربعين تلميذاً وانهم كانوا يدخلون داره في شهر نويز ودجتير وينير (١١, ١٢, ١) في مجلس قد فرش بيسط الصوف مبطنات واخيضان باللبيود ووسائل الصوف ، وفي وسط

الخميني ، حدة مجلس ، ص ٨٥ .

ابن حزم القرطبي ، الفصل في المل والنحل ، ج ٥ ، ص ١٧ .

المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ١٣١ .

المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ١٣٢ .

الشفتدي ، فساد الاندلس ، نشر اديبيو كارتبه كومت كذابة ، في كناية الاندلس ضد الزبير ، (برشلونة ، ١٩٧٩م) .

المجلس كانون في طول قامة الانسان مملوءاً فحماً يأخذ فئة كل من في المجلس فاذا فرغ من تدريسهم قدم لهم الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان بالزيت العذب او ثرائد اللبن بالسمن او بالزبد^١ .

بساطة الحياة المادية والثقافية في البلاط وما حوله :

صورة الحياة في المجتمع الاندلسي في عصر حكام أو ملوك الطوائف من نمط حياة هذا المجتمع الخليلط بالاسبان النصارى ، صورة الحياة في طبقتة العليا . فمن المعروف ان المعاصرين من الملوك الاسبان هما فرناندو الاول ، وبعده ابنه الفونسو السادس (الغش) . وكان هذا هو الابن الثاني لابييه ، الا انه الاثير ، لذا عهد اليه عند قسم املاكه بمملكة ليون . وهذا ما اثار عليه اخاء الثاني سانشو (شانجة) فوقعت على وقائع بين الاخوين انتهت باسر الفونسو ، ونفيه بتوسط اخته اوراكا التي تحبه الى مدينة طليطلة، حيث قضى تسعة شهور من كانون الثاني الى تشرين الاول . عام ١٠٧٢م ، حتى اغتيل اخوه وهو على حصار مدينة ليون الثالثة^٢ ، فعد الفونسو ليعتد سلطانة على كامل مملكة ابيه ويتابع سياسته .

كانت حياة بلاط الحكام الاسبان والرهبان ، بمتعتها مع بلاطات ملوك الطوائف ، حياة تقشف أذ لم يكن ضم على ما يبدو ملابس متميزة ، لذلك جرت العادة ، منذ زمن ابيهما ان يرتدي الامير منهم ملابس المسلمين . وقد عاين ذلك احد الكتاب من اصدقاء ابن حيان القرطبي ، الذين خرجوا للتفاوض معه اثناء

ابن بشكول . نضلة . ج ١ ، ص ٤١ .

٢ Allonso V.Ysu hermanno la infant urroca. Al-Andalus , vol. XIII, (1948),pp.150-661 .

مروره بأراضي سرقسطة^١ . أما الفونسو السادس الغازي لمدينة طليطلة فيقدم له ابن بسام الشنتريني وصفاً في معرض ذكره لمقاومة وفد من طليطلة له فيقول :
 "وجعلوا ينظرون اليه وهو يضغط ثقامة رأسه ، فما نسب في فر اطماره ودرن
 اظفاره"^٢ . ورغم ان الصيغة ادبية قد يكون فيها مبالغة على حساب المعنى ، الا انها
 تدل على انطباعهم بقذارته ، خاصة اذا تذكرنا مفهوم النظام والتنظيف لديهم وكما
 يظهر لنا من مراحل غسل الناس لايديهم بعد الطعام ، في حد اعداز حفيد ابن ذي
 النون . وفي مجال الحياة الثقافية، يذكر مينيندث بيدال: ان اكبر المكتبات لديهم وكان
 فيها قرابة مائتي كتاب، وهو امر يستدعي للذاكرة مكتبة الحكم ذات الاربعمئة
 الف مجلد وكون اكبر مكتبة هم تحوي كتباً تعادل نصف ما كتبه ابن حزم ، المعاصر
 لهم ويصبح التناقض صارخاً اكثر. اذا انتقلنا للمضمون، فبينما حفلت مكتبات
 القصر والافراد العرب المسلمين بالعلوم في شتى ناحي المعرفة، نجد اكثر كتب هذه
 المكتبة دينياً. ومن نوع كتب الطقوس والمواعظ، لا من كتب فلسفة العقيدة
 ومناقشتها اما محتوياتها من مؤلفات الثقافة القديمة، فقاصرة على كتب بعض
 الشعراء دون كتب الفللفة، وحتى هذه حوربت من الطريقة الديرية الكلونية، التي
 بدأ تأثيرها يتعاظم في البلاط، حتى ان احد كبار المصححين فيها انتهى من تأملاته
 حول الشاعر فيرجيل الى نتيجة مفادها ان شعره جميل لكنه مثل كأس جميل يحتوي
 حشرات لهذا استبعدت مؤلفات الكتاب غير الكنسيين من المكتبات الجديدة التي

١ ابن بسام الشنتريني، للتاريخ، ق ١، ص ١٥٥.

٢ المصدر السابق، ق ١، ص ١٢٩.

انشئت واذا انتقلنا الى انتاج افرة من مؤلفات تشابه نوعا بين البلاطين ، ترى ان كل ما أنتج في بلاط مملكة ليون في هذه الفترة في ميدان التاريخ لا يتعدى خمس عشرة صفحة ، كتبها سامبيرو ، كاتب الفونسو الخامس ، لتسجيل تاريخ (١١٦) سنة سابقة ، تميزت ، عدا عن ضآلة الحجم ، بفقر شديد في المضمون . أذ لم نحو الا معلومات عامة بصيغة ضبابية تذكر فيها احداثا مجردة من أطاري الزمان والمكان . بينما أرخ المؤرخ المعاصر ابن حيان لعصره الاقصر زمناً بكثير ، في ستين مجلدة ، يبدو فيها ، إضافة نلصياغة الراقية الندية ، توافر اكثر العناصر التي تتطلبها البحت التاريخي الحديث ، من تأمين المصدر المناسب . حتى التفسير والتعليل .

يظهر الفارق نفسه اذا انتقلنا للعمارة والمجال الفني ، فأهم ما بناه هؤلاء في عاصمتهم ليون كان كاتدرائية سان خوان ، بناها الفونسو الخامس بالطين والأجر ، ثم جدد فرناندو الاول ابناء وجعله من حجر . ومع ذلك فقد بقيت عبارة عن مبنى فقير جداً ، اذا ما قورن بالمسجد الجامع في قرطبة ، أو بما بناه ملوك الصوائف من قصبات وقصورا . في هذا الجو الذي يسره التمشف والبساطة ، يبدو الحديث عن بلاط عامر بالترف واللهو غير ممكن . فساد لديهم الاهتمام باخرب ، وكان فراغ فرناندو الاول يسد بمعاشرة الرهبان ، الذين كانت عشرتهم مبعثا لسروره ، وكذلك تلاوة الاناشيد الدينية معهم .

الريكونيكيستا (حرب الاسترداد) وتطبيقها

اختلف التوسع الاسباني على حساب العرب المسلمين فيما يسمى بحرب الاسترداد ، عن التوسع الاوربي ، اذ لم يكونوا على وعي ظاهر بالبعد العالمي نصراعهم مع العرب المسلمين ، وانهم كان البارز لديهم البعد الوطني او القومي ، المتمثل بايمانهم بان اسبانيا واحدة ، وتشمل شبه الجزيرة الايبيرية ، وانها كانت مسيحية كاثوليكية يحكمها القوط ، ويجب ان تعود الان حكم ملوك ليون الذين اصبحوا منذ زمن يعتبرون انفسهم خلفاء للملوك القوط ، وفي اتخاذهم لقب امبراطور ، اي رئيس ملوك شبه الجزيرة ، تعبير عن ذلك . وقد ظلوا يكررون الفكرة ذاتها سواء زمن فرناندو الاول او ابنه الفونسو السادس ١

الجواري وترف القصور في الاندلس :

احتوت قصور الاندلس المترفة في قرطبة واشبيلية وغرناطة وتزييناتها ، على تحف ونفائس لا علاقة لها بالبناء ، واهمها تلك النفائس لامصنوعة من المعادن والمواد الثمينة ، ومنها الانية الثمينة ، وتكثر الامثلة على النوع الاول عند المعتمد بن عباد العبادي . عند الحديث عن وصف الشعراء هذه الطرائف الملوكية ، مثل وصف فيل الفضة الذي يقذف الماء على البركة ، وتمثال حجل من البلور ، عيناه ياقوتتان ، وقد ملئ بنفائس اندر ٢ .

وكانت الانية من المعدن الثمين مبهوثة في القصور ، وقد سخر المأمون بن يحيى ابن ذي النون من ترك والده لاكمام الفضة التي كان يملكها ، والتي ملأت مجلساً

١. حديدي ، النسخة ، التاريخي والجمع ، لاسي في عهد اميرك لطرف ، مجلة دراسات تاريخية ، (دمشق ، دت) . ص ٥٨

٢. نقري ، فتح طبيب ، ج ٥ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٦ .

بكامله، على شكل نقر (قطع) . وعندما عرض الفقهاء حوله صواب رأي ابيه من انه اتخذها كذلك للاستعانة بها عند الحاجة . وانها ان صيغت واصبحت تحفا يراها الجميع ويزيد الملك الاسباني طمعاً بها، لم يقتنع برايهم، ونفذ ما يريد ، فجعلها صنوفاً كثيرة " من الخزية الرائعة والألنية الفائقة ، اذ لا معنى في ابقائها نقر ، لانها تكون بالحجارة اشبه منها بالآت الامارة ١ .

شابه هذا البذخ في زخرفة البناء واتخاذ التحف النفيسة ، البذخ في النفقة داخل القصور ايضاً . وقد اشتهر تحقيق المعتمد بن عباد للرميكية نزوتها بان تحيا مرة ثانية، ولامد، شيئاً من حياتها السابقة ، فتسيخ قدمها في الطين عندما تملأ جرتها ، فأعاد خلق الجو لها، لكنه جعل الضين من معجون الكافور والعنبر . ولم يكن ابن ذي النون باقل منه بذخاً في الحفلات ، ويكفي وصف مراحل غسل أيديهم بعد الاكل ، في الحفل الذي اقامه بمناسبة اعدار حنيدته ، " ولما فرغت تلك الطائفة . جيء بهم الى المجلس المرسوم لوضوئهم، وقد فرش ايضاً بوطاء الوشي المرقوم بالذهب وعلقت فيه ستور مثقلة بمثائلة، فأخذوا مجلسهم فيه، وناولهم الوصفاء الطائفون بهم رفيع النقاوات والذرات المطيبات في الاقداح والاشنادانات الفضييات المختلفة الصناعات، ثم ادنى اليهم اثر ذلك الوضوء في اباريق الفضة المحكمة الصنعة، ويسكب على ايديهم في صوس الفضة المثائلة ... فاستوعبوا

الوضوء، ومن ايديهم مناديل تتضاءل لها ما عليهم من سني انكسوة . ثم نقلوا الى المجلس التطيب، فشرع في تطيبهم من مجاهر الفضة البديعة بنلق العود المهدي،

ابن بسام الشنبريني . لتاريخه . ق ٤ . ١٤٠ . ص ١١٢ - ١١٣ .

المشوبة بقطع العنبر النستقي، بعد ان نديت أعراض ثيابهم بشآبيب الورد الجوري يصب فوق رؤوسهم من اواني الزجاج المجدود وفياشات البلور المحفور، ثم أدنى إنيهم قوارير المها المحكمة الصنعة، الرائقة الهيثة، قد أترعت بالقوالي الذاكية، النامة بسرهما قبل الخبرة، المتخذة من خالص المسك الثبتي، والعنبر المغربي، لاءم بينهما رشح البيان انبرمكي" ١.

هذا انبذخ والترف، أضافة لسد الضرورات في البناء الحربي، وتهيئة المال لشراء العبيد واستنجاز الجند ودفع الجزية للامراء الاسبان، أحتاج إلى مبالغ كبيرة من المال فرضت على الرعية، انتي كانت تنكب بين الحين والحين بالغارات، وقد يتبعها من انتساف زروع ونهب مواش. وكان ما يفرض على الرعية يتخذ أشكالا من انضرائب والمغارم يعددها أين حزم بعد متارنتها بما كان الناس يدفعونه سابقا بقوله "والمغارم التي كان يقبضها السلاطين، فأنها كانت على الارضين خاصة فكانت تقرب مما فرض عمر على الارض. وأما اليوم فأنها هي جزية على رؤوس المسلمين يسمونها بانقضية، ويؤدونها مشاهرة، وضرية على أموالهم من الغنم والبقر والدواب والنحل، يرسم على كل رأس، وعلى كل خلية شيء ما. وقبالات ما يؤدي على كل ما يباع في الأسواق". وأضاف ملوك الطوائف شيئا آخر، وهو للبخائع الثمينة في كل بلد، كقيام زيريبي غرناطة بأحتكار نسبة من أنتاج المادة الثمينة، وقيام النصفالية في دولة دائية والجزر بأحتكار أنواع من الشراب ٢.

١. نفزويي، ص ١٥٥ و١٥٦، عبيد، ص ٥٤٢.

٢. حيدر، المتصفح الاندلسي والمتصفح الاسباني في عصر ملوك الطوائف، ص ٤٧.

يبدو وكأن الاحتكار قد شمل كل ما هو ثمين ولدى الدول كلها ، ففي الخاضعة لأبن الافطس تنسج حلل غالية الثمن ونادرة ، وقد أحاطها الاهالي بأسطورة تقول " أن دابة تخرج من البحر هناك وتحثك بحجارة على مداخل البحر فيسقط منها وبرة على ثوب الذهب وليس الخرز ، وهي قليلة عزيزة فيجمعها الناس وتنسج منها الثياب وتزيد قيمة الثوب منها على الف دينار حسنه وعزته " لكن الملوك يجبرون عليها ولا تنقل من بلادهم إلا بالخفية ١ .

الرعية

كانت عطايا الملوك تساعد البعض على الخلاص من العسر ، بينما تؤمن لأخرين حياة رافهة ، فمن قدموا على انبئدين انسابيين مبارك والمظفر وخدموهما ، شاركوا هنا في الترف أيضاً . وأشمتم " هذا الترف على جميع أصحابها ومن تعلق بها من وزرائها وكتابها . فأحتذوا فعلها ، في تفخيم البناء وتهافتوا منه في ترهات مضلة ، وتكشفتوا في أشغال متصلة ، لاهين عما كانت فيه الامة يومئذ . واتسع الخرق في عظيم ذلك الانفاق ، فمنهم من قدرت نفقته على منزله مائة ألف دينار وأقل منها وفوقها " . ويمثل هذا تناقضاً صارخاً مع وضع رعية انبلد التي أصبح الخشيش والبقل مأكولاً لها ، واجلود والحصر منبساً . ولم يكن هذا الوضع قاصراً على بلنسية بل كان عاماً على ما يبدو ، إذ يورد الجغرافي العذري ، وهو معاصر ، عن بلنسة المرية التي شهدت ازدهاراً كبيراً في هذه الفترة ، أنه " أحصى بمدينة المرية في تفرقة بعض الصدقات من الضعفاء وعلى يد قاضيها موسى بن أحمد المرسي ، فوجد فيها وفي

١- بن سنام لشتريني ، الأخيرة ، ٤ ، ١٥ ، ١٤-١٥ .

أرباضها عشرون الف ضعيف " ١ ، وهو رقم كبير إذا تذكرنا أن عدد سكان الاندلس وفيها عشرات المدن مثل المرية لا يزيد على خمسة إلى ستة ملايين نسمة .
وترعم سواد الناس ، أو ما تبقى من الرعية ، الفقهاء وزعامتهم في المدن تقليدية تعود إلى الفترة الأولى لقيام الدولة ، وقد كونوا الآن مركز ثقل هيمتهم على كتل بشرية ضخمة ، خاصة وأن عامة المدن قد تكاثرت بفعل الهجرة من الأرياف خشية الهجمات والغارات . لذلك سعى الملوك لتقريب كبار الفقهاء ، أما بترك حكم المدينة بيدهم ، أو بأعنائهم من المغارم كم مر معنا . وهذه الوسيلة في التقريب ليست فقط أبقاء لشهرهم ، بل جعل قياد العامة سلسا لنا ، وتسهيل قبولها لما فرض عليها من مغارم . عن طريق أيجاد المبرر الشرعي ، كما قال أحد الفقهاء للامير عبد الله " فأنت لو شئت أن تأخذ من أحد درهما بغير الناموس لسمح عند الناس ، وإذا أخذت ألفا على وجه الحق حل لك أخذه ولم يستبشعه أحد " ٢ . ومنهم من كان طامحا للشهرة والمال فسلك درب الموالة للملوك انها في ثوب واعظ ، والمثل الكبير على هذا انطراز من الفقهاء هو سليمان بن خلف الباجي ، الذي كان فقيرا لكنه سافر للمشرق طلبا للعلم ، حيث عمل ببغداد حارس درب ، وكان يستفيد باجارته على نفقته وبضوته على مطانعته ، ثم ورد الاندلس وهو في عسر مادي فصار يتولى ضرب ورق الذهب للغزل ، حتى انه كان يخرج لتلاميذه وفي يديه اثر المطرقة وصدأ العمل ، وربما قربه الملوك بعدما ثبت لهم نفعه من خلال تصديه لابن حزم ، إذ كان

الغباري . ترميز واحد ، ص ٨٦ .

الحمدي . مجمع الاندلسي والمجتمع لاسباني في عصر ملوك الطوائف ، ص ٤٨ .

عنده من الاتقان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما يمكنه من احراج ابن حزم وفضحه في نظر المالكيين ، فقدمت له الوظائف والعطايا وتنقل بين البلاطات ، بحجة اصلاح ذات البين ، بين الملوك وتوحيد كلمتهم . لكن اتهام الناس له وتركيزهم على كيفية اتساع وتوفر كسبه وقبول جوائز الملوك ، يدل على اعتبار الناس له من الفقهاء الذين ضمهم الملوك الى جانبهم^١ .

وبدأ الامر ميثوساً منه ، وزعامة الرعية بين خاضع ومقتول او منفي او خائف . وقد عبر المؤرخ المعاصر للاحداث ، وهو ابن حيان القرطبي عن الوضع بما يدل على قدرته على تحليل القوى الفاعلة في الاندلس ، وشعوره باليأس ، وذلك من خلال تعليقه على سقوط بشرى . وطرق الناعي بها قرطبة في شهر رمضان وصك الاسماع واطار الافئدة وزلزل ارض الاندلس قاطبة ، وصار للناس شغلاً صكعوا في التحديث به والسؤال عنه والتصور حلول مثله اياما ، ولم يفارقوا ذلك عاداتهم من استبعاد الوجل والاعتزاز بالاجل والاستناد الى امراء الفرقة الخمل ، الذين هم بين فشل ووكل فيصدوهم عن سواء السبيل ويلبسون عليهم واضح الدليل ، ولم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين منهم ، هم كالمخ فيهم الامراء والفقهاء بصلاحتهم يصلحون ويفسادهم يردون ، فقد خص الله سبحانه هذا القرن الذي نحن فيه من اعوجاج هذين الصنفين ندينا بما لا كفاء له ولا مخلص منه فالامراء القاسطون قد نكبوا عن نهج الضريق زياداً عن الجماعة وجرياً الى الفرقة والفقهاء أئمتهم صموت عنهم . صدف عم أكده الله عليهم من التبيين

^١ القاضي عياض . ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٨ .

لهم ، قد أصبحوا بين آكل من حلواتهم وخابط في اهوائهم وبين مستشعر مخافتهم
أخذ بالثنية في صدقهم فما انقول في أرض فسد ملحها الذي هو المصلح لجميع
أغذيتها هل هي الا مشنية على بوارها واستتصاها
ضعف الحمية الدينية لدى شريحة من النساء الاندلسيات

رغم كون الدين رابطة تربط الجميع ، وتتجاوز أنقساماتهم العرقية والاجتماعية ،
نرى ضعف الحمية الدينية لدى قطاع واسع من الاندلسيين ، اضافة للموكلهم ، ان
المجتمع الاندلسي متعدد الأديان . وكانت اعداد من بقي على دينه من الاسبان
كبيرة ، لغت نظر الرحالة ابن حوقل في اجنوب ، كما جذب انتباهه قوة شوكتهم "
وبالاندلس غير ضيعة فيها الالوف من الناس لم تمدن ، وهم على دين النصرانية روم
وربما عصوا في بعض الاوقات وجأ بعضهم على حصن فطال جهادهم ، لانهم في
غاية العتو والتمرد واذا خلعوا ربة الطاعة صعب ردهم الا باستتصافهم ٢ . ومن
المعروف انهم استقلالا داخليا ويرأسهم قوامستهم ، ومتى عصى أحد قادتهم كان
يعطي شروطا متساهمة كي يعود إلى ربة الطاعة . وقد أعطي لأحداهم عهد بان
يحتفظ بكل ما لديه من مال ونساء ، وصادف ان احدى اماته كانت مسلمة وشكت
الى القاضي الذي حاول ان يحكم بما يوجبه الشرع ، نكن حاجب الخليفة تدخل
وطلب احناف على عهد الخليفة ٣ .

١- ابن حيان القزويني عهد من عدوي شراكتي ، البيان مغرب ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

٢- ابن حوقل ، مسودة الارض ، ص ١٠٦ .

٣- الخطيب ، محمد بن حوث ، (ت ١٣٦٦) ، فضاء قرطبة ، لندرا لخصبة لتدليل والتوجه ، (الطبعة ١٩٦٦م) ، ص ١٥٦ .

من ناحية اخرى كان التسامح والحرية في التعايش واضحا في كل المجالات ، خاصة بعد ماتم الامتزاج بين الطرفين وبدا وكأن جزءا كبيرا من التناقض بينهما قد حل واصبحت تجمع بينهما لغتان مشتركتان ، العربية لغة الثقافة للجميع ، والرومانس لغة الشارع . والسيادة للامراء او الخلفاء العرب المسلمين . كذلك كان الاختلاط في البيت كبيرا ، بسبب الزواج من الاسبانيات منذ البداية واستمرار تفضيل الجوارى منهن على غيرهن من سائر اصناف الجوارى . وهذا ما جعل عادات الاسبان الاجتماعية تسيطر خد ما ، فقد كان الجميع يختلفون بالنصح وبرأس السنة الميلادية رغم مواعظ وتحذيرات الفقهاء ، كما ان التزواج ادى ، بعد اجيال ، الى فقدان التمايز في الملامح الجسدية ، حتى ان ابن حزم يلاحظ ان الاسرة الاموية الحاكمة يغلب عليها لون الشقرة ^١ . ومن الطبيعي في ظل هذه الاوضاع كلها الا يتولد عند العرب الاندلسيين ، خاصة وانهم انسادة، نوع من الحمية ضد الاسبان تقوم بدور العصبية الجامعة .

وعندما اتقلب ميزان القوى لم تتكون هذه العصبية ايضا ، لان الامراء الاسبان لم يدخلوا كغزاة ول الامر بل كمساعدين لفريق ضد اخر ، وكان من الممكن ان يؤدي الاختلاط بالجنود الاسبان ، وما قد يقومون به من اعمال تؤذي مشاعر المسلمين ، الى اثاره حمتهم . الا ان هذا حصل في وقت كانت فيه العصبية بين اندلسيين ومغاربة تهيمن على المشاعر ، الى حد بدت معها الحمية الدينية في منتهى النضعف ، رغم استفزازها فقد قام احد الجند الذين قدموا لمساعدة القرطبيين ضد المغاربة

ابن حزم القرطبي، طوق الخيمة، ص ٤٤ .

بالتعرض للمقدسات الاسلامية بالشتيم والاهانة فلم يكلمه احد ، فقام رجل من المسلمين غيرة للنبي الا تنكروا وما تسمعون ، اما انتم مسلمون؟ فقال له جماعة منهم : امض لشغلك ١.

وعندما ظهر الخطر الاسباني مهددا وبدات المدن بالنسقوط ، كان رد الفعل وظهور الحمية الدينية مقتصر على صحبات البعض . وبقي الملوك لا مباليين ، وكل ما في سلوكهم لا يشير حمية دينية او محاولة الظهور بمظهر الخاضع لاوامر الدين ونواهيها ، وبقوا منهمكين في الملذات التي يتطرفون في بعضها باستخدام رخص الدين ويخائفونه ببعضها.

فقد استكثروا من الجوارى ، وتباروا فيما بينهم بالحصول على ارقاهن حتى اشتهرت اسماء بعضهن ، واصبحت اعلاما تتردد في كتابات المؤرخين . ففي ٤٤٢ ورد رسول للمظفر بن الافطس اني قرطبة يلتبس شراء وصائف ملهيات لسيدته وكن قد عدمن بقرطبة يومئذ ، فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار لا طائل فيها فاشترهما . وكان خصمه المعتضد اكثر توفيقا منه ، اذ سعى لاجتلاب قينة الريمحي ، الوزير في قرطبة بعد وفاته . وقد استدعاها لما وصفت له بالخدمة ٢.

واشتهر احد ملوك الصوائف الصغار ، وهو حد ملوك بني رزين اصحاب شتمر مارية المشرق ، " بانذ ارفع الملوك هممة في اكتساب الالات واقتناء القينات ، اشترى جارية الطيب الكتاني بثلاثة الاف دينار ، وطبقت شهرة هذه الجارية

١ بن عذري الموطأ، ليل المغرب، ج ٣، ص ٩٧، ٩٨.

٢ ابن عذري، ص ٢١٢.

الاندلس، لان ابن حيان القرطبي يخصصها بما يشبه الترجمة عن محاسنها النفسية والجسدية، ومهارتها في العاب الفروسية، اضافة الى معارفها الواسعة في اللغة واخط والنحو والطب والتشريع^١.

ولكن اهم مظاهر مخالفة اوامر الدين هي شرب الخمر علنا ، وحتى اعتبار البعض له شيئا عاديا ، م ذلك ان الامير عبد الله النزيري ، الذي يبدو عليه التدين اكثر من غيره لايتحرج من ذكر اقبال جده باديس على الشراب ضمن جملة اعمال ويتحدث عن دعوة والده الى شراب بنفس النصيعة التي يتحدث بها عن دعوته الى طعام كما ان المأمون بن ذي النون ، المعروف بوقاره ، خصص مائدة خاصة للشاربين في حفل اعدار حنيدة ، قدمت عليها اصناف طعام من نوع ملائم للشراب ، بترتيب في التقديم مناسب له ايضا ، ثم شاركهم في الجلوس لسماع غناء مغني يهودي لايبات حث فيها على ضلب الشراب ، كمتقدمة لمديحه . وفيها بعض الفاظ لا تتناسب مع المعتقد الاسلامي السليم ومنها :

باكر لباكر اندنان ان	هذاه العروس في السحر
واشرب عقارا تحال حمرتها	تحرق ايدي السقاة بالشرر
فان يجيي احيا بدوته	ما قد محاه تصرف القدر
ملك هو الدهر في عزيمته	يطلع فينا بطلعة القمر ^٢

^١ ابن بسام الشنبريني ، النخبة ، ق ١٤٠ ، ص ١٠٥ .

^٢ المقرئ ، نخب نخب ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ - ٢٣٦ - ٢٣٧ .

ويبدو من الناحية الاخرى من الخلاعة قد انتشرت في صفوف نساء هذه الطبقة ، قياسا على ما كان يصدر عن السنة بعض بنات ملوكهم . فولادة المشهورة ابنة الخليفة المستكفي ، وهو من خلفاء الفتنة اشتهر بالتخث في المقام الاول ، نسب اليه من الاشعار الغزلية ، واشعار الهجاء لابن زيدون وغيره ، ما يعتبر بديئا بصيغ المقاييس . ويعتبر ماقالته في الغزل المكشوف :

امكن عاشتي من صحن خدي واعطي قلتي من يشتهيها
شيئا مهذباً لما ورد عنها في الهجاء .

وربما كانت أم الكرام . ابنة صاحب المرية ، اكثر تهديبا من ولادة قياسا لما لفظ عنها ، ويتعلق بغزل صريح لفتى المرسي مسمار ، كقولها :

يامعشر الناس الافاعجبوا مما جنته لوعة الحسب
لوالاه ، لم ينزل بيدر الدجا من افقه العلوي للترب
حيي بمن اهواه لوانه فارقني تابعه قلبي

تأثر العادات والتقاليد الاندلسية في المجتمع الاسباني

يقدم المجتمع الاندلسي الاسباني صورة مناقضة لصورة مجتمع الطوائف في جميع النواحي وعلى مختلف الصعيد . إذ كان عصر الطوائف عصر تجزئة السلطة في الواقع الفعلي ، وأنعدام وجود أي ربط بين السلطات حتى ولو كان نظريا ، في حين قام في الشن الاسباني أربع أن هي نيون في الزاوية الشمالية الغربية ، وقشتالة إلى الشرق والجنوب منها أي في المنطقة المحاذية لوسط الاندلس ، وما بين أعالي الضفة اليسرى

لنهر أيبرو الليبريني وخليج غاستونيا قامت دولة نافارا . أما في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة فقد قامت كونتية برشلونة . ويتجلى السير نحو التوحيد ضمن هذه الممالك في هذه الفترة على مستويين ، في المجال النظري كان ملوك ليون يعتبرون انفسهم امتداداً للأسرة المالكة القوطية قبل الفتح الاسلامي .

صنف ابن حزم القرظي (ت ٤٥٦هـ) كتاباً اسماه " طوق الحمامة في الالفه والآلاف عن الحب العذري في الاندلس في عصر دويلات الطوائف ، اعطى صورة عن حياة البذخ والترف واللهو بتصور قرطبة واشبيلية وما يتمتع به المجتمع الاندلسي بحرية واسعة ، كتب ابن حزم كتاب الطوق ، ولكنه الفه فيما بعد خروجه من قرطبة بوقت ، اذ لا تزال حسرته على دياره ومعاهده التي خربها البربر حية قوية، وتحدث فيه عن مشاهداته في مدن الاندلس المختلفة . بدأ بكتابه بعيد استقراره النهائي واعتزاله الحياة السياسية، قبل سنة ٤١٩هـ. ويفصح انه حين كتبه كان يسكن مدينة شاطبة *Jatiba* وان طلباً لاحد اصدقائه وصله من المرية *Almeria* ، ثم جاءه صديقه زائراً وكلفه ان يصنف له رسالة في صفة الحب ومعانيه، واسبابه واغراضه ، فتكلف التائيف ارضاء لصديقه ، واخذ على نفسه الا يقص قصص الاعراب والمتقدمين "فسييلهم غير سيلنا ، وقد كثرت الاخبار عنهم، وما مذهبي ان انضي مطية سواي ولا أتعل بحلى مستعار" .

وقسم ابن حزم القرظي رسالته هذه على ثلاثين باباً :

عشرة منها في اصول الحب كعلاماته والحب في النوم والحب بالتوصف والحب من نظرة واحدة والتعريض بالقول والاشارة بالعين والمراسلة بالكتاب والسفير -

وفي هذا الترتيب نلمح التدرج من اخف اصول احب - كالحب في النوم - الى اقواها صلته في الواقع ، ثم كيف يتدرج من التعريض الى الاشارة الى المراسلة الى السفارة .

اثنا عشر بند في اعراض الحب وصفاته محمودها ومذمومها - وهو يقرن كل صفة بما يناقضها فاذا تحدث عن كثرة السر شفعه بالحديث عن الكشف والاذاعة ، وأذا تحدث عن الطاعة أحقها بالكلام في المخائفة ، وشفع الوفاء بالحديث عن الغدر وهكذا .

سنة ابواب من الآفات الداخلة على الحب وهي العاذل والرقيب والواشي - وهؤلاء كلهم ذوات - ثم المهجر والبين والسلو - ومرة اخرى نجد هذا التدرج المتصاعد في تصوير هذه الآفات .

خاتمة كتاب (طوق الحمامة) في بايين تحدث فيهما عن قبح المعصية ، وعن فضل التعفف لكي يقرن احب بروح التدين ويكون كلامه فيه داخلاً في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

كتاب (طوق الحمامة) من حيث التبريد محكم البناء ، ولكن ابن حزم القرطبي يوسع فيها من مدلول احب ، وفي معرض الاستشهاد يتص قصصاً عن الصداقة مثلاً ، وقد يحكي في بعض الاحايين حكايات من الادب المكشوف الصريح ، وهي قليلة في الكتاب . ثم هو يبالغ في استطراف شعره الا كلاماً منظوماً ، فيصنع مقارنات غير ملائمة مع الحكايات المرورية - ويتبسط احياناً في الشرح والتفصيل حتى يخرج الى تقرير امور بديهية مستغنى عنها . ومع ذلك كله فان هذه العيوب لا تغض كثيراً

من قيمة الكتاب، وقد كتبه مؤلفه في اسلوب حي دون ان يلجأ الى التزييق اللفظي او التصنيع، فضلناه لسهولة طبيعته، وجريان اسلوبه المسترسل، ولم نجد فيه جلبة لفظية، هذا الى ما فيه من خصائص الكاتب المتأمل في الحياة والناس، وهو شيء لا يحسنه امرؤ معجب بذاته.

احدث تأليف كتاب (طوق الخيمة) ونشره رد فعل كبير في نفوس الاوربيين وتم ترجمته الى مختلف اللغات العالمية عدة طبعات لرواج تسويقه لما فيه من مادة شيقة عن العشق والغرام ونوعة الحب، فهو مدرسة للمحبين والعشاق لما وجدوا فيه من الصراحة والذوق الرفيع والاسلوب الناعم وبلاغة الوصف والتعبير وكان ابن حزم القرطبي منجماً وساحراً وطبيباً اعطى وصفات لاهل الحب وزاد من نوعتهم ولهفتهم وشجعهم على التعليق بقلوب المحبات وكم اعطى.

يعد طوق الخيمة تحفة حضارية في باب حب النساء لما عرضه من حالات العشق في الاندلس حيث، الجمال والاناقة والقوام الرشيق الناعم.

١- نساء البلاط :

ضمت القصور الملكية نساء من أجناس وطبقات مختلفة، منهن الحرائر والجواري والخدم وغيرهن. وغالباً ما كانت تحظى إحدى النساء بمكانة متميزة لدى الامير أو الخليفة وهناك إشارة إلى نموذج لسورة هذه القصور، ففي أحد قصور الخليفة الناصر الله، كانت تعيش زوجة الخليفة التي هي الحرة القرشية بنت الامير المنذر عم أبيه، وقد تزوجها بقصر الخلافة عندما كان في رعاية جده الذي

كان قد تبناها بعد وفاة أخيه المنذر . وسكنت معه، وزوجها من الناصر لدين الله الذي أنت إليه الخلافة بعد ذلك ولقيت عنده حظوة كبيرة^١ .

من النساء أيضاً اللواتي جاء ذكرهن في المصادر التاريخية هي أم الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر والتي كانت عربية تسمية الاصل أسمها برميه بنت يحيى بن زكريا التميمي المعروف بأبن برطال^٢، والسيدة الكبرى مرجان التي أصبحت كبرى حظايا الخليفة الناصر لدين الله لا فتأخذها سيده نساته وكبرى حظايا وقيمة قصره^٣ . وكانت المرأة التي تحظى بمنزلة خاصة عند الامير او الخليفة تنعم بمصباته وهداياه^٤ .

٢- نساء العامة :

كانت بيوت العامة ، لاسيما الاسر الغنية تضم نساء حرائر وإماء أي مملوكات^٥ ، كما تضم الخدم وترد في المصادر الحرة واخرة العربية^٦ ، التي كان لما شأن كبير في المجتمع ، فقد كانت المرأة اخرة لدى الاسر الغنية محاطة بالخدم والجواري^٧ .

^١ ابن حبان قرقطبي . في مروان حبان بن خلف ، (٤٦٩هـ) . مقتبس من خبر بلد الاندلس . تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي . دار الأرشاد . بيروت ، ١٩٦٥هـ . ص ٩ .

^٢ ابن عذاري المراكشي . تبيين . ج ٢ . ص ٢٦٤ .

^٣ ابن حبان قرقطبي . مقتبس من أخبار بلاد الاندلس . ص ١٢ .

^٤ المقرئ . فتح نصيب . ج ٢ . ص ١٦ .

^٥ ابن حزم قرقطبي . مسائل بن حزم الاندلسي . ج ١ . ص ٢١١ .

^٦ ابن شكوك . نصيب . ج ١ . ص ٢٠١ . المقرئ . فتح نصيب . ج ٥ . ص ٤١٩ .

^٧ ابن حزم قرقطبي . مسائل بن حزم الاندلسي . ج ١ . ص ١٦٥ .

ويمكن القول أنه لم يكن بين نساء النعامة ذات المستوى المعاشي المنخفض جوار الا نادراً، وذلك بسبب ارتفاع أسعار الجوّاري قياساً إلى دخل الرجل ١ .

وقد أمتازت النساء في الأندلس بصورة عامة بالجّمال والحسن ، فقد وصف ابن الخطيب الغرناطي ٢ ، في وقت متأخر نسبياً ولكنه بلاشك ناتج عن أصول تمتد إلى فترة البحث ، نساء غرناطة بالجّمال ، ألا أنه ذكر أن الطول يتدرّج فيهن وكان للمرأة القدرة على المطاوعة بحقوقها سواء من زوجها أو متطلبة من غيره وكثيراً ما كان القاضي يحكمها بالفراق .

بناء على طلبها إذا ما كان في هذا راحة للمطرفين .

٣- الجوّاري :-

أحتوت قصور الخلفاء والأمراء على عدد كبير من الجوّاري ، فهذا قصر الزهراء وكما يقول المقرئ بأن "عدة النساء ... الصغار والكبار وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاثمائة امرأة وأربع عشرة" ٣ . قد فتحت لبعضهن الابواب في الأدب والمنازعات وحتى في الأمور السياسية في بعض الاحيان .

كانت مصادر جلب الجوّاري عديدة ، والشراء أحد أبواب هذه المصادر ، فهذا الامير عبد الرحمن بن الحكم قد أستقدم الجوّاري من المشرق العربي ، وبنى لهن دار

صلاح حناص، شبيبة من القرن الخامس الهجري، دار الثقافة (بيروت)، ١٩٦٥م، ص ٩٢.

ابن الخطيب لغرناطي، لاحظة في اخبار غرناطة، ج ١، ص ١٥٤.

المقرئ، فتح الطيب، ج ٢، ص ١٠٢.

المدنيات ومنهن فضل وعلم وقلم النواتي كن حاذقات بالغناء والأدب ١ . كما أن الاسر يعد مصدرا آخراً ومنها جلب الجوارى إلى الأندلس ، والمصدر الثالث هو الشراء من أسواق أوروبا ٢ ، ومثلها تباع الجارية وتشتري بموجب عقد وشهود ، كان يحدث ذلك عندما تعتق أيضاً ٣ .

هذا وقد أطلق على بعضهن تسميات متميزة كالسيدة ٤ . والكريمة ٥ ، والتقهرمانة ٦ ،

وكان لعثمان بن الامير محمد جارية تعرف بالامام ٧ ، وسمى بعض المؤرخين السيدة صبح "بالسلطانة صبح" ٨ ، واورد المؤرخ ابن حيان أنقرطبي مصطلح "سته" عندما كان يتحدث عن عبد الله بن طروب حيث ذكر بان يوه ! بعبد الله بن سته طروب ... ٩ . كما اطلق مع بعض الجوارى مصطلح أم ولد ١ .

- عفيفي ، عبد الله ، شرقية في مهبتها واسلامها . مطبعة المعارف ومكتبتها . (مصر ، ١٩٣٠م) ، ص ٥٩ : الشكعة ، مصطفى ، ذات الأسماء ، ص ٥٤ ، در أسماء السلاطين ، (بيروت ، ١٩٨٣م) ، ص ٤٤ .
 ابن حيان القرطبي ، ألفونس من اخبار بني الأندلس ، ص ٢٠٦ .
 المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
 حنسي ، عبد الله ، محمد بن حارث بن سنان القرواني ، (ت ٣٦١هـ) ، قصة قرطبة ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (١٩٦٦م) ، ص ٣١ : ابن القوطية القرطبي ، محمد بن محمد بن عبد العزيز ، (ت ٣٦٧هـ) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله بيس ، طبع ، دار النشر للجامعة ، (بيروت ، ١٩٥٨م) ، ص ٧٩ .
 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٩هـ) ، العبر والذمير كالمبتدأ في أيام العرب ولعجم والبربر ومن عاصروهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار نشر مكتبة لبنان للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٥٦م) ، ج ١ ، ص ٤٥٠ ، ص ٢٨٢ .
 ابن القوطية القرطبي ، تاريخ فتح الأندلس ، ص ١٣٢ .
 ابن حيان القرطبي ، ألفونس من اخبار بني الأندلس ، ص ٨ .
 ابن حزم القرطبي ، رسائل ابن حزم ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .
 الحزري ، فتح الطب ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ ، نقل ابن طاهر الأزدني ، يدع البداية ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

نوادر عن جوارى الأندلس:

ذكر ابن بسام أن المظفر بن المنصور العامري حضر عنده الأديب ابن شهيد أبا عامر في قرطبة فقامت تسقيهم وصيفة عجيبة صغيرة الخلق ، وم تزل تسهر في خدمتهم إلى أن هم جند الليل بالانهزام ، وأخذ في تفويض خيام الضلام ، وكانت تسمى أسياء ، فعجب

الحاضرون من مكابدها طول ليلتها على صغر سنها ، فسأله المظفر وصفها ، فصنع أرتجالاً:

أفدي أسيماء من نديم ملازم للكرووس راتب
قد عجبوا في السهاد منها وهى لعمري من العجائب
قالوا: تجافى الرقاد عنها فقلت: لا ترقد الكواكب

ومن نوادر الجوارى ، إن جارية مشت بين يدي المعتمد بن عباد حاكم أشبيلية ، وعليها قميص لا تكاد تفرق بينه وبين جسمها ، وذوائبها تخفي آثار مشيها ، فسكب عليها ماء ورد كان بين يديه ، وقال :

علقت جائلة الرشاح غريرة تختال بين أسنة وبواتر
أنشد شاعر قرطبة ابن زيدون إلى محبوبته الشاعرة ولادة بنت الخليفة المستكنى بالله: دطلعها

أضحى التنائى بديلاً من تدانيا وناب عن طيب دنيانا تجافينا
إلا وقد حان صبح الليل صحبنا حين فقام بنا النحين ناعينا

من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم حزناً مع الدهر لا يبلى ويلينا
غيظاً اعدا من تساقينا انهوى فدعوا بأن تفص الدهر آمينا
وسألت جارية من جواري الاندلس انشاعر ذا الوزارتين ابا الوليد ابن زيدون ان
يزيد على بيت انشدته اياه ، وهو :

يا معطشي من وصاك كنت وارده
هل منك في غلة ان صحت :
واعطشي ٢

وكانت الجارية المذكورة تتعشق فتى قريشياً ، وابن زيدون يعلم ذلك وهي لا
تعلم انه يعلم ، فقال :

كسوتني من ثياب استقم اسبغها
اني بصرف الهوى عن مقلة كحلت
ظلماً وصيرت من حُف الضنى فرشي
بالسحر منك وخذ بالجمال وشي
المرأة والتعليم في الأندلس

لم تسهم المرأة في الحياة الثقافية في الأندلس ، وتبرز في العديد من مجالاته ، إلا بعد
إن حظيت من المجتمع بدرجة من الاهتمام ، ولا سيما في تعليمها ومنذ المراحل
الأولى من حياتها . فقد نالت حظاً وافراً من التعليم ، لكنه لم يبلغ المستوى الذي
بلغه الرجل في الأندلس ، حيث لم يتح لها المجال الذي أتىح لأخيها الرجل ٣ . لكن
مع هذا نجد أنها قد نالت حظاً من التعليم ، والدليل على ذلك ورود العديد من

المقري ، الفتح المغيث ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ نقلاً عن ديوان ابن زيدون ، ص ١٢١ .

المقري ، الفتح المغيث ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ نقلاً عن ديوان ابن زيدون ، ص ١٧٠ .

تعاكش ، بوجوه علي ، التربية والتعليم في الأندلس ، ط ١ ، نشر دار الفقيه ، درعبار ، (عون ١٩٨٦م) ، ص ١٨١ .

أسماء النساء اللاتي لمعن في مجال العلم والآدب ، مما يد على أن التعليم كان منتشرأ بينهن منذ الصغرا .

وكان من المعتاد أن تتلقى الفتيات تعليمهن داخل دورهن ، فذا برزت في الأندلس خلال هذه الفترة نساء مهتمات باخذيث وراويات ، حدثن وروين عن آبائهن أو أزواجهن. مما يشير إلى أنهم كن يتلقين التعليم على أيديهم ، فقد كانت الفتيات الحرائر يتلقين تعليمهن على يد من كان مؤهلاً لذلك من أفراد أسرهن ، حيث كن يأخذن العلم عن آباءهن أو أزواجهن أو أخواتهن الخ ٢ .

وفيما يخص أماكن تعليم النساء لا توجد نصوص تؤيد ذهاب الفتيات إلى المكتب ٣ ، على أن هذا لا يعني النهي عن تعليمهن ، فقد ألزم الفقيه المقيروني على بن محمد بن خلف المعروف بالقباسي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ٤ . بضرورة تعليمهن القرآن والعلم ، وذلك من أجل أن ترداد معرفتهن بالدين والعبادات . فمن المحتمل أن المؤدبين الذين كانوا يقصدون دور الغنياء ، وهم الذين كانوا يتولون تأديب أولادهم وبناتهم ٥ . أو كان النساء يقصدون أحياناً المؤدبين في أماكن وجودهم ، وقد تولت بعض النساء تعليم بنات جنسها ولا سيما المؤهلات منهن ، واللاتي

١- محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، ط ١ ، نشر دار الفكر العربي ، (تدوير: ١٩٨٢هـ) ، ص ٢٦١ .

٢- محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، ص ٢٦١ .

٣- المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .

٤- ابن الفريسي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ١٨١ ، العكس ، التربية والتعليم في الأندلس ، ص ١٨١ .

٥- محمد بن سحنون ، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، آداب المعلمين ، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، نشر دار الكتب الشرفية ،

(تونس) ، ١٩٧٢هـ ، ص ١١٧ .

أمتلكن قدراً كافياً من التعليم ، وفي المواد التي كن يتلقين تعليمها هي الأدب على أيدي نساء أشتهرت بهذا المجال ١ .

فقد عرف عن الشاعرة ولادة بنت الخليفة المستكفي ، أنها تولت تأديب إحدى رفيقاتها، وهي مهجة بنت الثياني القرظبي ، التي كانت تتردد دائماً على ولادة ، وكانت أجمل نساء عصرها ، حيث لازمت ولادة التي تولت تأديبها إلى أن أصبحت شاعرة ٢ .

كما ذكر عن أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي ٣ ، لم يشار إلى أسمها ، بأنها كانت من النساء انصالحات ، تتعبد في مسجدها الملاصق لبيتها ، وقد نالت شهرة كبيرة في بلدها (فحص البلوط) ٤ . حيث كانت مقيمة فيه ، ويقصدها النساء العجائز والنساء الصالحات ، للدراسة والتفقه في الدين ، ودراسة أخبار الماضين ٥ .

وقد لعبت النساء دوراً هاماً في تعليم أبناء الأمراء والخاصة ، ولا سيما في المراحل الأولى من حياتهم ، وذلك بحكم مسؤولياتهن دخل التصور الخاصة ، في القيام

١- الرسالة المنقولة في حياة المعلمين والشعبيين ، نشرت ضمن كتاب الفكر التربوي ، موسوعة التربية والتعليم الاسلامية ، دار الفجر ، (بيروت ، ١٩٨٥م) ، ص ١٥٣ .

٢- القوي ، فتح الطبيب ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

٣- الحموي ، منتخب لابن ياقوت بن عبد الله (٦٢٦/١٢٢٦م) ، معجم ولادة ، دار المشرق ، (بيروت ، د.ت) ، ج ٧ ، ص ١١٢ ، أبي يحيى بن حسن علي بن عبد الله بن الحسن ، (٧٩٣/١٣٩٠م) ، تاريخ قضاة الاندلس وكتب الترقية العليا فيمن يستحق القضاء ، مكتب تحفاري ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٦٦ .

٤- ابن حوقل ، بولسانه محمد بن علي ، (٣٦٧/٩٧٧م) ، كتاب صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٧٩م) ، ص ١٠٦ .

٥- ابن الاثير البيهقي ، حجة السيرة .

بحضانة ورعاية أطفال الأمراء وكبار رجال الدولة^١ . ومما يّزيد ذلك إشارة ابن حزم^٢ . عندما يذكر " ولقد شاهدت النساء وعملت من أسرارهن فلا يكاد يعلمه غيري ، لأنني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن " ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي ، وهن علمني القرآن ورويني كثير من الأشعار ودربني في الخط"^٣ .

فلا بد أن هؤلاء المربيات اللاتي تولين تربية وتعليم أبناء الأمراء والخاصة ، قد ساهمن أيضاً في تعليم بناتهم القرآن والتدريب على الخط لمو مما يّزيد ذلك ما ذكر عن البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، بأنها نشأت على الزهد والعبادة والرغبة في الفضل والخير وكانت ذات خط جيد بحيث تولت كتابة المصاحف^٤ .

أما بالنسبة للجوارري ، فكان غالباً يتلقني تعليمهن على يد موابيهن ، فقد وردت إشارة إلى جارية قاسم بن أصبغ^٥ . وهي شعاع القرظبية ، التي وصفت بكونها صالحه ، ولها مسجد ينسب إليها يقع في ربض الرصافة من قرظبة وقد سمعت عن مولاه قاسم بن أصبغ^٥ ، مما يدل على أنها تلقت العلم على يده .

عيسى . محمد عبد الحميد ، تاريخ التعريب في الأندلس ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، (تقديراً ١٩٨٢م) ، ص ٤٥٣ .

رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

الانصاري ، محمد بن محمد بن عبد الملك ، (ت ٣١٣/٩٧٠م) . أنبل و التكملة لكتابي موضوعات و فصله . السفر الأول .

بتسميه الأول والثاني ، تحقيق : محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، (بيروت ، د.ت) . ق ٢ ، ص ٤٨٨ .

المصدر نفسه ، السفر الثامن . ق ٢ ، ص ٤٩٥ .

ابن الفرغاني ، تاريخ علماء الأندلس . ق ١ ، ص ٣٦٤ .

وقد يعهد أحيانا بأجوارى إلى من يقوم بتعليمهن وتثقيفهن ، كما حدث لأحدى جوارى الحكم المستنصر بالله ، التي تلقت تعليمها على يد أبي القاسم سليمان بن أحمد الانصاري ، وذلك بأمر من الخليفة الحكم المستنصر بالله ١ .

العوامل التي ساعدت على قيام النهضة النسوية

١ - التطور الثقافي للاندلس :-

ساهم العديد من العوامل في تطوير الحياة الثقافية والعلمية في الأندلس ، والتي وصلت إلى أوج ازدهارها في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ٢ . فقد حظي العلم والأدب بأهتمام الكثير من حكام بني أمية في الأندلس ، حيث عرف عن عبد الرحمن بن معاوية ، أنه كان من أهل العلم ، نه أهتمام بالشعر . كما عرف عن الأمير محمد بن عبد الرحمن أنه كان عالماً باحساب وكان يكرم العلماء والفقهاء ٣ . يضاف إلى ذلك فقد نال الشعراء أيضاً حضوراً لدى أمراء الأندلس ، حيث عرف عن الأمير المنذر بن محمد ، أنه كان " يجزيك العطاء لشعراء فينشدونه غازياً وراجعاً " ٤ .

لقد شملت النهضة الثقافية والعلمية في الأندلس ، معظم الناس بما فيهم النساء ، ولا سيما أن سكان الأندلس أمتازوا بالبراعة، كما وصفهم المترى حتى عدها كالغريزة . لهم ، حتى في نسائهم وصبيانهم ٥ .

الانصاري ، ندين والكعبة ، شعراء من ، ج ٢ ، ص ٤٨٩ .

احدزم علم حسبر ، حياة علمية وثقافية في الأندلس في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٧١ .

ابن حبان قرطبي ، المتنبس ، تحقيق محمود علي مكي ، ص ١٣٦ .

ابن عدي ، المراسي ، بيت العرب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

المترى ، صبح الغيب ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

وقد أتاحت بالحرية في احياء العلمية المجال أمام الجميع رجالا ونساء ومن مختلف الأديان والأجناس للمساهمة في تطوير وبناء القاعدة العلمية التي قامت على أساسها الحضارة الأندلسية ١ . ولم تقتصر هذه الحرية العلمية على فئة محددة من النساء وإنما شملت الجوارى أيضاً ، ومما يزيد هذا ، أنه كان للحكم المستنصر بالله جارية ذكية ، فأمرأ بالتقاسم سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري المعروف بالرصافي ٢ . بتعليمها بعضاً من العلوم مثل التعديل ، وخدمة الاسطرلاب وما شاكل ذلك ، فوافق سليمان على تعليمها ، ويذكر أنها كانت ذكية جدا إلى الحد أنها أتقنت تعليم هذه العلوم خلال ثلاثة أعوام أو نحوها ، وقد نالت أعجاب الحكم الثاني، الذي ألزمها بممارسة ما تعلمته في قصره ، وضاعف تكريم سليمان ٣ .

ونافست المرأة الأندلسية الرجل في المضمر الثقافي ، ولم يكن دورها أقل من أخيها الرجل ٤ ، فوصلت النساء منهن كثيرات أن طرقت مجالات واسعة في العلوم والآداب ٥ .

٢- المكانة الثقافية للمرأة في المجتمع الأندلسي :

تمتعت المرأة في الأندلس بمكانه لائقه في الحياة الاجتماعية - كما أشرنا في التمهيد - ولأن جوانب احياء لا تنفصل بعضها عن البعض الآخر ، فقد انعكست على تبؤ

١- حسين ، احياء العلمية والثقافية في الاندلس ، ص ٩٦ .

٢- ابن حبان نقراطي ، منسب ، تحقيق : عبد الرحمن علي حجي ، ص ١٥٣

٣- المصدر نفسه ، ص ١٥٥

٤- إبراهيم علي يوحنا ، تاريخ الادب العربي في الاندلس ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٧٠ م) ، ص ٢٠٩

٥- ابن بشكوان ، كتاب الفسحة ، ج ٢ ، ص ٦٩٦

المرأة دورا في مجالات الحياة الثقافية . لقد تمتعت المرأة العربية في الأندلس بحرية بشكل أوسع مما نالته في المشرق ، مما فسح لها المجال في تشكيل شخصيتها الأندلسية المستقلة ١ .

حرمت المرأة العربية الحرة من حريتها ، وقيدت حركتها داخل المجتمع ، فانسحبت من المشاركة في مجالات الحياة المختلفة ونقيت حبيسة دارها . لكن المجتمع الأندلسي كان مجتمعاً يغلب عليه الجوّاري والاماء ، حيث كانت قصور الأمراء الأمويين والطبقات الثغنية في الأندلس مليئة بالجوّاري والاماء من مختلف الأجناس وهذا لا يمكن أن يكون هذا هو السبب في اختلاف وضع المرأة في الأندلس قياساً إلى المرأة في المشرق العربي . ومن المحتمل أن تكمن الأسباب في أنفتاح البيئة الأندلسية ، ووجود الأجناس والطوائف المختلفة، والحرية التي تمتعت بها المرأة في الأندلس قياساً إلى المرأة في المشرق ٢ . فضلاً عن المكانة الاجتماعية التي تبوأتها المرأة في الأندلس نلحد الذي لم يتمكن المجتمع من أن يتغاض عن دورها .

لقد كان للبيئة المحيطة بالمرأة تأثير كبير في المستوى الثقافي الذي بلغته المرأة ، فقد عرف عن فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي أخت الفقيه يوسف بن يحيى ، أنها كانت عالمة ، فقيهة . كما كانت حسانة التميمية ابنة الشاعر أبي المخشي عاصم ابن زيد العبادي شاعرة أيضاً ٣ .

١- حيدون ، الحياة العربية والثقافية في الأندلس ، ص ٥٦ .

٢- المرجع نفسه ، ص ٥٧ .

٣- كحلقة ، اعلام النساء ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

٣- العلاقة بين المشرق والاندلس:-

استمرت العلاقات بين المشرق والاندلس رغم الخلافات السياسية بين العباسيين والامويين في الاندلس والمشرق ، وكانت على أنواع عديدة على حسب أهدافها وغاياتها ، فمنها أغراض تجارية ، أو سياسية ، أو دينية ، أو رحلات علمية^١ . وكان هدف علماء الاندلس من رحلتهم إلى المشرق ، أداء فريضة الحج ، واللقاء والتحاور مع العلماء المشهورين في المشرق وفي مقدمتهم الامام مالك بن أنس^٢ (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) .

ولم تكن المرأة بعيدة عن مثل هذه الرحلات ، فقد رحلت بعض النساء إلى المشرق لأداء فريضة الحج ، مثل صواب زوجة ابن عزيز أسماعيل الفهري التي رافقت زوجها لأداء هذه الفريضة ، ثم عادا إلى الاندلس ، أصبحت في الاجتهاد أحسن مما كانت عليه ، وهكذا فإن أغلب النساء اللاتي جلبن من المشرق ، ولا سيما الجوارى ، كن يتميزن بثقافتهن سواء من الناحية الدينية والأدبية أو في الغناء ، ففي الناحية الدينية تبرز لنا عابدة المدينة ، التي دخلت إلى الاندلس مع حبيب بن الوليد الذي يعرف بدحون ، وكان قد وهبها آياه ابن عمه محمد بن يزيد بن مسلمة في المشرق^٣ .

١- جعفر حسن صادق ، الرحلات العلمية من الاندلس إلى المشرق ، عصر الأندلس (١٣٨- ١٣١٦هـ/ ٧٥٥- ١٥٢٨م) ، رسالة

ماجستير منشورة ، جامعة المرسى ، ١٩٨٥م ، ص ١٤- ٣٢ .

٢- المرجع نفسه ، ص ٧٦ .

٣- المقرئ ، نخب الطيب ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

دور المرأة في المجالات الثقافية

عملت المرأة الأندلسية في ميادين ثقافية شتى ، وقد أورد لنا ابن حزم القرطبي مجموعة من المهن التي مارستها المرأة في المجتمع الأندلسي بقوله : " فمن النساء كالطبيبة الحجامه والدالانة والماشطة والناتحة والكاهنة والمعلمة، والصناع في الغزل والنسيج وما أشبه ذلك. "١

وسوف نذكر وعلى قدر الأماكن المجالات الثقافية التي عملت بها المرأة الأندلسية.

أولاً - الدراسات الدينية :

أ- القرآن :

نانت علوم القرآن مع بقية العلوم الدينية الأخرى المرتبة الأولى في الأهتمام قبل غيرها من العلوم في القرون الأولى بعد الفتح العربي الإسلامي ، ولا سيما أن تدريس القرآن الكريم يعد المادة الأساسية لتعليم المتبدين ، وهو أساس التعليم الذي يبني عليه ما يحصل عليه الإنسان بعد ذلك من المعارف ٢ .

وقد أسهمت المرأة في الأندلس في رقد هذه العلوم الإسلامية، حيث برز دورها في البداية من خلال مشاركتها في تلاوة القرآن وكتابه المصاحف وأشتهرت في البداية ، بعض النساء الداخليات إلى الأندلس بتلاوة القرآن الكريم، وبالأخص اللاتي جلبن من المشرق، فقد أشتهرت جارية نلقاضي محمد بن أسحاق بن السليم

١ ابن حزم قرطبي، رسائل، ج ١، ص ١٤٢

٢ بن حمدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الوحد، وفي: نشر لجنة البيان العربي، دت. ١٩٦٠، ج ٤، ص ١٢٣٩

(ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) ، يطيب صوتها ، في تلاوة القرآن الكريم ، وكانت هذه الجارية من المدينة ١ . ومن النساء من أبرزن ومنهن أحكمت قراء القرآن الكريم وفق القراءات السبع ابنة فايز القرطبي (ت ٤٦٤هـ / ١٠٧١م) ، وكان لها رحلة في الاندلس ، حيث قصدت دانية لتلتقي بأشهر قارئ في عصرها وهو أبو عمر الداني ، لكنها وجدته على فراش الموت ، وحضرت جنازته ، ولم تكتفي بذلك وانما سألت عن اصحابه فذكروا لها ابا داود البلسني فرحلت الى بلنسية ، وقرأت عيه القرآن وفق القراءات السبع ٢ .

ب- الحديث والرواية .

اهتم اهل الاندلس بصورة عامة بدراسة الحديث الشريف منذ فترة مبكرة وترجع اهميته بوصفه الاساس الثاني في الشريعة الاسلامية بعد القرآن الكريم ٣ . طرقت المرأة الاندلسية باب علم الحديث الشريف فاشتغلت به ، فمنهن من حدث عن زوجها ، أو ابوها من امثال خديجة بنت جعفر بن نصر التمار التميمي قد لاحتت عن زوجها عبد الله بموطأ المعني قراءة عليه بلفضها في أصله وقيدت فيه سماعها بخطها في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ... ٤ .

الحميدي . جذوة لمتبس ، ص ٤٣

١ روي القرآن الكريم من قبل الصحابة عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وفق طرق مختلفة انما استقر منها سبع طرق معينة ، ونسبت كل طريقة الى من اشتبه بروايتها . فاصححت هذه القراءات لسبع حركات القراءات . ينظر ابن خلدون .

تقدمة ، ج ٣ ، ص ٩٩٢ .

حسين ، الحياة العلمية والثقافية في الاندلس ، ص ١٧٢ .

ابن بشكوان ، الفصحة ، ج ٢ ، ص ٦٩٣ .

كذلك نرى أم السعد بنت عصام الخميري (من أهل قرطبة وتعرف بسعدونة) كانت تروى عن أبيها وجدها وغيرهما ، ومن النساء اللواتي دخلن إلى الأندلس من المشرق عابدة المدينة ، وهي جارية سوداء من رقيق المدينة المنورة ، كانت تروى عن مالك بن أنس وغيره من العلماء المدينة المنورة حتى قال بعض الحفاظ أنها تروى عشرة آلاف حديث ١ .

عملت فاطمة بنت محمد بن علي بن شريعة اللخمي أخت ابن محمد ابن الباجي الأشبيلي مع أخيها أبا محمد في بعض شيوخه وأجزهما معا محمد بن فطيس الألبيري ٢ . في جمع روايته بخط يده ٣ . إذ تعد فاطمة هذه من راويات الحديث وقد روى عنها ٤ .

ح. الفقه :

وتميزت بعض النساء في الأندلس بمعرفتها للفقه ، الذي يعد أحد العلوم الدينية وأهتم به الأندلسيون ، وكانت منزلة الفقه عندهم عظيمة ٥ ، وقد أشتهرت فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي ، من أهل طليطلة ، بأهتماها بالفقه ، وهي أخت للفقيه يوسف بن يحيى المغامي ، سكنت مدينة قرطبة ، وكانت من النساء

١. الخري ، فتح الخليل ، ج ٤ ، ص ١٦٦ .

٢. محمد بن فطيس بن علي العافقي الأندلسي الألبيري ، تاريخه ، فقيه من حفاظ الحديث ، له كتاب (الربوع والأهوال) ، وكتاب (تذكرة) ، توفي سنة ٣١٩ هـ ، ينظر : ابن العرفي ، تاريخ علماء ، ج ٢ ، ص ٤٠ .

٣. كحالة ، علماء السنة ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

٤. تفسير السنة ، ج ٤ ، ص ٩٤ .

٥. حياة العلمية والثقافة في الأندلس ، ص ١٧٨ .

الصالحات، وتوفيت سنة ٣١٩هـ / ١٩٣١م. كما كان لأم الحسن بنت أبي نوء ، من بني وانسوس ، اهتمام بالفقه ، فقد قال عنها أحمد بن محمد الرازي ، "حجت وسمعت الفقه والحديث، وقد سمع منها بقي بن مخلد"^٢.

د. الكتابة والخط :

كانت للمرأة الأندلسية أسهامات بارعة وبديعة في مجال الكتابة وأخط اللذين يرافقتها حسن التعبير والاجادة في اللغة العربية . ففي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر عملت مزنة كاتبة للخليفة^٣ ، وكانت حاذقة من أخط النساء أديبة (ت٣٥٨هـ / ٩٦٩م)٤ .

اما في عهد الخليفة احكم المستنصر بالله فقد كانت لبنى الحاذقة بالكتابة والنحو وكانت شاعرة بصيرة باحساب مشاركة في العلوم حسنة الخط جداً (ت٣٧٤هـ / ٩٨٥م). والظاهر ان بعض الكاتبات لم يشتمل عملهن مع من كانوا ذات مناصب في الدولة فهذا المؤرخ ابن بشكوال يذكر بان فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري ، كانت كاتبة جزلة عمدت عمراً طويلاً وكانت تكتب الكتب الطوال وتجدد الخط وتحسن القول (ت٤٢٧هـ / ١٠٣٦م) . وصفية بنت عبد الله الربيعي ، كانت اديبة موصوفة بحسن الخط . ولها شعراً ترد فيه مرأة عابت عليها خطها . قالت :

ابن بشكوال . اصلة ، ج ٢ ، ص ٦٩١ .

كحالة . اعلام النساء ، ج ٥ ، ص ٤٩ .

ابن بشكوال . اصلة ، ج ٢ ، ص ٦٩٢ .

المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٩٤ .

وعائبة خطي فقلت لها اقصدي فسوف اريك الدر من نظم أسطري
توفيت سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) وهي دون ثلاثين سنة ، هذا ويذكر ان في الريض
الشرقي بقرطبة (١٧٠) امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ١ . كما اورد لنا
المؤرخون ان عائشة بنت احمد بن محمد بن قادم (ت ٤٠٠هـ/١٠١٠م) كانت حسنة
الخط تكتب المصاحف والدفاتر ٢ .

ثانياً - الادب :-

وكان الادب المجال الواسع الآخر الذي برزت فيه انساء في الأندلس ، ولعل
الطبيعة هي التي أهملت المرأة الأندلسية وأجرت على لسانها الشعر الرقيق فقد
وصف المقرئ ٣ . جملة من نساء الأندلس بقوله كان " لهن اليد الطولي في البلاغة" ،
وبرزت الشاعرة العروضية التي سكنت بلنسية ، حيث أخذت عن مولاها النحو
والم لغة وفاقته فيها وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد والنوادر للقلالي ،
وتشرحهما شرحاً مبيناً توفيت في حدود سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) . قال أبو داود
سليمان بن نجاح : قرآن عندها الكتابين . وكذلك العاروزية التي هي الأخرى
عاشت في بلنسية ، قد أشتهرت في البلاغة والنحو (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ٤ .

كحليلة ، اعلام النساء ، ج ٤ ، ص ٥٨ .

المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٦ .

المقرئ ، فتح القريب ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٣٠٣ .

وفي مجال التأليف ظهرت المرأة الأندلسية ، فهذه (راضية) وهي مولاة الامام عبد الرحمن الناصر وتدعى بنجم ، أعتقها احكم عن أبيه زوى أنها قد ألقت كتابا وكانت وفاتها سنة (٤٢٣هـ / ١٠٣٢م) ١ .

كثير من نساء المجتمع الأندلسي ساهمن في مجال الأدب (الشعر) والغناء ، وسوف نخص بالذكر عدداً منهن اللواتي لهن مكانة ومنزلة رفيعة وأثر واضح في المجتمع الأندلسي :

١- حسانة التميمية .

شاعرة ، أديبة من شواعر وأديبات الأندلس ٢ ولدت في الأندلس في البيرة ، فضلاً عن كونها حرة ورثت البشعر عن أبيها شاعر أبي الحسن ٣ .

٢- عائشة بنت أحمد القرطبية .

أديبة شاعرة ذات فصاحة وبلاغة ، لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس مثلها علماً وفصحاً وأدباً، كانت تمدح الخلفاء في الأندلس توفيت عذراء عام (٤٠٠هـ / ١٠١٠م) ٤ .

٣- مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري .

شاعرة أديبة جزلة مشهورة ، سكنت أشبيلية ، وكانت تعلم النساء الأدب وأشتهرت بعد الأربعين ١ .

١- ابن بشكول . نضلة . ج ٢ ، ص ٦٩٣ - ٦٩٤ .

٢- كحالة . غلام النساء ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

٣- لشكعة ، الادب ، ص ١٢١ .

٤- كحالة ، اعلام النساء ، ج ٣ ، ص ٦ .

٤- حفصة بنت حمدون الجارية .

شاعرة من وادي الحجارة بالاندلس عاشت في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي ، ابدعت في نظم الشعر ويظهر انها كانت من بيت غني ، ذي مال وعبيد ٢ .
ثالثاً - الحركة العلمية .:

ظهر لبعض نساء الأندلس اهتمام واسع بالناحية العلمية ، ومما يؤيد ذلك ، أن بعضهن وصفتن بكونهن عالمات ، مثال ذلك الفقيه فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي ، التي وصفت بكونها عالمة ٣ ، كذلك الشاعرة حفصة .

وفيما يخص علم الطب ، نوه ابن حزم إلى وجود نساء مارسن الطب كما ذكرنا . وقد وصفت جارية الطبيب أبي عبد الله الكتاني ٤ . بأنها عالمة بالنحو واللغة والعروض ، كما كان لها معرفة بالطب والعلم الطبائع والتشريح ٥ ، وكانت لبنى كاتبة الحكم مهتمة بالعلم ، ولها معرفة باحساب وعلم العروض ٦ .
رابعاً - الموسيقى والغناء .:

أن الصلة بين الموسيقى و الأدب والشعر وثيقة ، حيث للموسيقى القدرة على توجيه الشعر وتحديد قلبه ، وقد كان اعتماد وأهل الأندلس على الاخان الشرقية

الخبيدي ، جذرة ، ص ٤١٢ .

كجدة ، علام لنداء ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

المقري ، فتح الطبيب ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .

هم محمد بن الحسن بن الحسين المدحجي ، ابو عبد الله المعروف بابن الكتاني ، طبيب اندلسي من اهل قرطبة له علم بالنجوم والفلسفة خلد المصنوع لم يفي البحر (١٤٣٠هـ) ، بنظر الخبيدي ، جذرة ، ص ٤٩ .

ابن عذاري ، البيان ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ .

ابن بشكوان ، القصة ، ج ٢ ، ص ٦٩٢ .

وقد شهدت صناعة الموسيقى والغناء في الأندلس تطوراً كبيراً ولا سيّما بعد دخول زرياب ، في عهد عبد الرحمن بن الحكم ، الذي أكرمه لأعجابه به ، وكان أهلاً لذلك لتقدمه في صناعة الغناء ١ . وكان يطلق على غناء أهل الأندلس إلى حد دخونه أسم الحداء ، وهو الغناء العربي البسيط ، لكن زرياب أدخل موسيقى عالمية عرفت بأسم (الزريابية) وأصبح يطلق على الحداء الغناء الشعبي ، وقد تخرج على يد زرياب العديد من المغنيات من أمثلة متعة والجارية مصابيح ٢ . وقد اشتهرت الجوّاري بالغناء والموسيقى ، ونلاحظ أنه ما عدا حمدونه ، وعلية أبتتا زرياب ، كانت أكثرية المغنيات من الجوّاري . كما كان لولادة الشاعرة أهتمامات بالغناء أيضاً ، فقد ذكر المقرئ ٣ ، كان " لها صنعة في الغناء " . وقد اشتهرت أنس القلوب جارية المنصور بن أبي عامر بالغناء ، وقد وهبها المنصور للوزير أبي المعيرة بن حزم الذي كان مولعاً بها ٤ .

الوظائف الثقافية التي شغلتها المرأة في الأندلس

لقد مارست المرأة في الأندلس من الوظائف التي ما تؤهلها لذلك ومن أهمها :

١- المؤدبة أو المعلمة :

لقد شارح استخدام لفظه المؤدب والمعلم في الأندلس بصورة مترادفة ، وكان الغالب أن تطلق لفظة المؤدب ، على الذين يتولون التعليم في المرحلة الابتدائية .

١ ابن القوطية القرطبي ، تاريخ فتح لاندلس . ص ٨٩ .

٢ القرني ، فتح لطيب ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

٣ المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

٤ كحلة ، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٩٧ .

وكانت هذه الكلمة تعني في المشرق الذين يتولون تعليم أبناء الخاصة ، في حين قصد بها في الأندلس الذين يتولون تعليم أولاد الخاصة وكذلك أبناء العامة ١ . وقد أشار ابن الفرضي ٢ إلى مؤدبين قاموا بتأديب أولاد الخاصة . كما كان هناك مؤدبيه تولوا أبناء العامة ، فقد ذكر عن الحكم المستنصر أنه أتخذ المؤدبين لتعليم أولاد الفقراء والمحتاجين القرآن ٣ ، كما أنه قام بتعيين معلمين من أجل تعليم أولاد الفقراء ٤ . وكانت أماكن التعليم في عهده حول المسجد الجامع ، وفي كل روض من أرباض القرطبة . وأطلق على أماكن التعليم المكاتب ، وقد بلغ عدد المكاتب في عهد الحكم المستنصر سبعة وعشرين مكتبا ، منها حول المسجد الجامع ثلاثة والباقي موزعة على أرباض قرطبة ، وكان يعطي المعلمين أجورا لقاء التعليم ٥ . وإذا كان التأديب في الأندلس مرهونا بالرجل الذي تولاه بالدرجة الأولى ، فإن ذلك لم يجعل المرأة بعيدة عن هذا الميدان ، حيث شاركت بشكل جزئي فيه ٦ .

وجدير بنا أن نشير إلى أن المرأة التي مارست مهنة التأديب في الأندلس لم يكن بوسعها أن تمارسه في الكتابيب ، كما هو الحال بالنسبة للرجل ، وأنها مارست هذه المهنة داخل البيت . فقد عرف عن المؤدبة أخت محمد بن حزم وهي ابنة حزم المعلم ، أما كانت تمارس التأديب داخل الدار ، وكانت هي وأبوها وأخوها يارسون

١- حسين ، التوحيد العلمية والثقافية في الأندلس ، ص ١٠٥ .

٢- ابن عبد البر ، تاريخ المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ .

٣- ابن حيان الفرضي ، مقدس ، تحقيق عبد الرحمن عل حجي ، ص ٢١٧ .

٤- مقصد السائق ، ص ٢١٧ .

٥- انعكش ، التربية والتعليم في الأندلس ، ص ١٢٥ .

٦- الحميداني ، الحدود ، ص ٢١٢ ؛ ابن يثكون ، كتاب الصلاة ، ج ٢ ، ص ٦٩٤-٦٩٥ .

التعليم في دار واحدة ، وقد سبق أن أشرنا عند الحديث عن أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي أنه كان يقصدها النساء للدراسة والتفقه في الدين ولقي الأدب السنوي في الأندلس اهتماماً كبيراً ، بحيث برزت نساء مارسن تعليم الأدب فقد أشارت المصادر إلى مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري التي كانت تمارسن تعليم النساء الأدب ، وكانت تشتهر بكونها شاعرة مشهورة كما أسلفنا ، وهذا بحد ذاته يشكل دليلاً على سبب تفوق النساء في مجال الأدب قياساً إلى الجوانب الأخرى ، حيث وجد من كان يقوم بتعليمهن مبادئ الأدب التي ربما تشمل تعليم نظم الشعر والقوافي والأوزان .

لقد برزت المرأة في الأندلس ، مؤدبة ومعلمة ، حيث أشار أحمد بن محمد الرازي^٢، إلى المعلمة فخر التي توفيت سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م) . أن وجود نساء في هذا المجال دليل واضح على ثقافة المرأة الأندلسية ، وبلوغها مستوى من التعليم خلال هذه الفترة ، ويدل هذا أيضا على أن المرأة واكبت الحركة العلمية والثقافية التي وصلت إليها الأندلس وتأثرت بها .

٢- الكاتبة :

شغنت المرأة في الأندلس بالكتابة ، وتميزت بأجادتها للخط الجميل ، ولا سيما إذا ما علمنا أن للخط مكانة كبيرة في أمة تعتز بالتعليم والكتابة والعلم . حتى نجد المرأة تنهض إلى جانب الرجل في هذا المجال^٣ . وحرصت على إتقان الخط الجميل .

١- ابن القزويني . تاريخ عمارة الأندلس . ج ١ . ص ٣٥٣ .

٢- ميهجت ، اعلام نساء الأندلس ، ص ٨ .

٣- الأنصاري ، الذليل والكلمة . سفر الكامن ، ج ٢ . ص ٥٨٥ .

لقد برزت المرأة في الأندلس، كاتبة منذ عصر الأماة ، فقد كانت رقية بنت الوزير تمام بن عامر ، كاتبة لأبنة الأمير المنذر بن محمد ١ .

أما في عصر الخلافة ، فقد عملت النساء كاتبات في قصر الخلافة بقرطبة بكثرة ، ونعل ذلك يمكن أن يعزى إلى تطور الحياة الثقافية في الأندلس خلال هذا العصر ، ووصولها إلى مرحلة النضج، فقد عرف عن الحكم المستنصر بالله اهتمام كبير بالعلوم، وحرصه على جمع الكتب والمؤلفات العظيمة، وكان اهتمامه بالعلم منذ عهد أبيه الناصر، وكان الناس في عهده يكثر من قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم ٢ . فضلا عن متطلبات الأوضاع السياسية التي شهدتها الأندلس منذ أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر ، التي تطلبت الكثير من المكاتبات التي كانت تجري سواء ما يتعلق منها بالمخاطبات مع المتبردين أو في المراسلات والسفارات التي كانت تغد إلى بلاط الناصر ٣ . كذلك التغيير الحاسم الذي أدخله الناصر على طبيعة الدولة الأموية في الأندلس ، ولا سيما أعلن نفسه خليفة ، وتلقب بأمر المؤمنين ٤ . حيث عملت هذه الأمور على زيادة الحاجة إلى منصب الكاتب فتم الاستعانة بالمرأة التي برزت خلال هذا العصر كاتبة في قصر الخلافة ، لما أتسمت به من خصائص في هذا المجال مثل حسن الخط والبلاغة والادراك. وأشتهرت مزنة (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) بوصفها كاتبة الخليفة الناصر لدين الله ، ووصفت بأنها من

المقري ، فتح الخطيب ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

المقري ، فتح الخطيب ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

ابن عدري ، مراكبي ، بيت المغرب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

كحالة ، عماد النسب ، ج ٥ ، ص ٤٩ .

هذا العصر كاتبة في قصر الخلافة ، لما أتسمت به من خصائص في هذا المجال مثل حسن الخط والبلاغة والادراك وأشتهرت مزنة (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨م) بوصفها كاتبة الخليفة الناصر لدين الله، ووصفت بأنها من احسن النساء خطأً ، كما كانت كتمان ، وهي احدي الجوارى المثقنات في قصر الخلافة بقرطبة ، كاتبة للخليفة الناصر لدين الله ايضاً.

واستمرت المرأة الاندلسية تعمل في مجال الكتابة ، ففي عهد احكم المستنصر بالله ، وعرفت الكاتبة لُبني (ت ٣٧٤هـ / ٩٨٤م) . وكانت حاذقة وذات خط حسن ، ولم يكن في قصر الخليفة احكم أنبل منها ، وكانت تعادل مزنة كاتبة الناصر في المزنة ٢ . وقد ظهرت الكاتبة نظام في عهد الخليفة هشام المؤيد ، حيث كانت تمارس الكتابة في قصر الخلافة بقرطبة ، وقد أمتازت بالبلاغة والادراك ، وكانت فضلاً عن كونها كاتبة ، محبرة للرسائل ايضاً ، مثال ذلك أنشأوها الخطاب الذي عزى فيه الخليفة هشام المؤيد المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر لوفاة والده ، وجدده له العهد بولايته سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠١م .٣

الانصاري ، تذييل والتكملة . لسفر الثامن ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

كحانة ، اعلام نساء . ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

ابن بشكول . نصلة . ج ٢ ، ص ٦٩٤ .

الفصل الخامس

نماذج من أبيات شعرية بوصف

جمال النساء ورقتهن ووقوعهن

على قلوب أمراء الاندلس

الامير الحکم بن هشام (الرابضي) وكان أفحل بني أمية في قوته على الجماع ، وله شعر رقيق ، وذات يوم عزم خمس من جواريه انلواقي استخلصهن لنفسه ، وملكهن أمره على هجره ، فقال قصيدة مطلعها :

قضب من البان ماست فوق كئيبان ولئن عني وقد ازمعن هجراني

الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) وقد اتخذ نصر الخصي المشهور بالجمال وأنظر ف خادماً له ، وله نفوذ كبير بسبب علاقته مع اجارية طروب ذاتعة الصيت وللأمير حكايات غرامية عجيبة ، وله قصيدة مطلعها :

فقدت الهوى مذ فقدت أجيبا فما أقطع الليل الانحيبا
وإما بدت لي شمس النها ر طالعة ذكرتني "طروباً"

أضفت أوصاف الجمل عدوية على الجوارى والمغنيات والراقصات قيمة لجذب قلوب الحكام ورواج سوق الجوارى في اغراء النفوس وفي كسب الرغبة إذ كان يحرص ممارسة تجارة الجوارى والثفتيات الحسان على تدريب الجارية على قول الشعر واللحن والغناء والعزف والرقص ، وحسن اختيار الملابس ، إذ يتم اختيار الرانعات من الجوارى للقصور ممن تجمع بين حمرة الخد ، وأستدارة النهد ، وضيق القد ، والرديق الرجراج ، والقوام المختاج ، والوجه الوهاج ، والصدر الواسع ، والطول الفارع ، والملمس الناعم ، والثغر الباسم ، والشعر الأشقر ، واللعلع الاسمر ، والساق الملعوف ، والبطن الملعوف ، وذات الأطراف الناعمة ، والعيون الناعسة .

البشير ، محمد بن عبد الرحمن ، مساجد الأندلس . دار الكتب العلمية . بيروت ، ١٩٣٣ ، ص ١٢ ، ص ١٢٠ .

عشق مؤظني القصر القرظبي الحسنان من فتيات قرطبة منهم الوزير هشام بن عبد العزيز في عصر الأمانة عهد الامير محمد بن عبد الرحمن الذي أعجب بجاريته وأخذ عفانها ، ومن شعره :

أهوى معانقة الملا ح وشرب أكواس الطلا

كان الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن رجلاً صالحاً صواماً قواماً يتهدج بالليل ويقوم ليالي شهر رمضان ، كما كان شديداً لا يرحم إذ قيل اثنان من أولاده واثنين من أخوانه نكن عاشقاً للغزل بالجمال بليغاً في وصف الجوارى من قوله .

يا كيد المشتاق ما أوجعك ويا أسير الحب ما أخضعك

الشعر قاموس القلوب ونبراس النفوس وبهجة القلوب وإداة الحب والنسبات التي تطلقها الألسن من الروح المتلهفة نشوة ورقة تدللم المحب وهو اجسه الذاتية تشهد عصر دويلات انطوائف في مدن الأندلس ثورة وعاصفة في اتخاذ الجوارى ورواج سوق الشعر لوصف الجمال والذلة وصار تسابق بين الحكام والوزراء في إقتناء الجوارى وإحياء المجالس الأدبية بالليالي الأندلسية وحضور أمهات الجمال والإبداع والأنافة واللباقة ، مثل نرى الأديب الشاعر ابن زيدون الذي عشق ولادة بنت الخليفة المستكفي ونه قصص غرامية في العشق وقصائد باحب مطلعها :

أضحى الثنائي بديلاً من تدانينا ونساب عن طيب لقيانا تحافينا

وأخرى مطلعها :

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

تذكر المصادر الأندلسية أن الأمير المعتمد بن عباد قد فض أبنكار ٨٠٠ جارية ، وإن المعتضد بن عباد حاكم أشبيلية ، وكان شغوفاً بالجميلات من الفتيات وكانت له ٧٠ جارية لملذاته إذ كان مكثراً للنكاح ، ويعد من أفحل حكام الطوائف الأندلسية ويقال أن أحد أبنائه إشتغل بالزهد في شبابه فلامه والده المعتضد وقال له أن ذلك يكون في آخر عمر الإنسان ، فانصاح لأمير والده فاتجه الى المجون والخلاعة وصار يضرب الطبل والدف مع زوجته ، فكتب اليه المعتضد يلومه على فعله ، فرد الأبن على والده المعتضد بأبيات شعر منها :

قد كنت أرجو المتاب مما فتنت جهلاً به وغيباً
لولا ثلاث شيوخ سوء أنت وإبليس والحما

نعزو أسباب إنجراف الحكام الأندلسيين الى الملذات والابتعاد عن الالتزام الديني الى المخالطة بالنصارى من الممالك الأسبانية الشمالية الذين حاولوا الإيقاع بالمسلمين من ضعفاء النفوس الى التهلكة بعصر دويلات الطوائف وبعيادهم عن الدين الإسلامي ، في إغراء النفوس بالأميرات الجميلات الغارحات بالحسن ، وكان هدفهم الأساس إضعاف قوة الأندلس وهدفهم "فرق تسد" فتعالت الصيحات من الفقهاء في الخضب والمؤلفات والقصائد الشعرية التي تحث على العودة الى صحوة الدين ، إذ كان للنساء الحرات والجواري أثر كبير في تدهور الأحوال الاجتماعية بمدن الأندلس وقد تمشت ظاهرة الخمرور والخلاعة والمجاهرة بالمعاصي ، إذ كان المعتمد بن عباد تحت أمرته ثم نمة جارية يحملن أسماء لامعة وكنتى بارعة مثل غادة وهيناء وأم الربيع وسحر وجوهرة ووداد فضلاً عن الى اعتماد الرميكية

الجارية المفضلة ، وقد مدحه الشاعر أبو بكر بن عمار ، كما هجائه وزوجته الريمكية بقوله:

أيا فارس الخيل يا زيدها حيت الحمى وأبحت العيالا
أراك تواري بحب النساء وقدماً عهدتك تهوى الرجالا
تخبرتها من بنات الهجين ريمكية لأساوي عقالا

فتزوجها أبو الدرداء ومات عنها ، فخطبها معاوية بن أبي سفيان ولكنها لم تقبل منه الزواج ، وقالت : " إني سألت أبا الدرداء أن يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة، فقال ذلك إن لم تتحدثي بعدي زوجاً " .

يتوضح لنا ان المرأة كانت شديدة الاعتداد بنفسها، ففي علاقاتها مع زوجها لم تكن خانعة ولا مخادعة، وشاركت زوجها في الإحترام والتناصف في المتاعب والأفراح والأحزان وحسن المعاملة ولها ثقة قوية بنفسها وجمال قلبها وعفة روحها وجود كرمها في العطاء، وفي حادثة تاريخية توضح عن عائشة بنت طلحة أنها عتبت على زوجها مصعب ابن الزبير بسبب حسن علاقته مع بعض جواريه فهجرته ، فبلغ ذلك منه أثراً بالغاً فليس نفسه ، ولكنها لم تصاحه إلا إثر رجوعه منتصراً في معركة، فقامت نحوه مهتنة وقالت " لولا التهنئة لظال الإعراض " وفي رواية ثانية أن مصعباً ابن الزبير هم بالدخول إلى غرفتها ظناً منه أنها راضية وأنها مستعدة

^{٤٧} المعرفي ، حداثتي النساء في أخبار النساء ، ص ٤٧ .

^{٤٨} المصدر نفسه ، ص ٦٧ .

لأستقباله ، فما كان منها إلا أن أمرت بالباب فأغلق ، فكسر مصعب الباب ودخل فتنازعا فضربها وضربته ثم أصطلحا .

هذه النماذج توضح كبرياء المرأة وكراحتها ومكانتها في نفوس الرجال وتذكر رواية أن فاختة زوجة معاوية ابن أبي سفيان غضبت على أبنه يزيد فوثبت من مجلسها " كأنها رمح هز اسفله فأضطرت أعلاه ، فأتابعها معاوية بصره ثم انتفت إلى أبنه فقال : يا بُني إنه ليس لايبك صبر عمي ترى . فأحسن حمل رأسك " .

أفرد الكتاب روايات عديدة عن معاوية بن أبي سفيان مع النساء لكثرة علاقته وتذكر رواية ان جلس معاوية وحده مع الأحنف بن قيس ، وإذا بجارية من جواريه تغني في جانب الدار ، فقال للأحنف إنه وده مراراً أن يجتلي مع هذه الجارية فلم يقدر ، وطلب اليه أن يبتى مكانه ريشم يعود ، ففعل اخظ يسعنه هذه المرة . ويظهر أن فاختة زوجة معاوية كانت قد نصبت أعيناً عليه فما أن خرج حتى " أقبلت ملبيته " اي ممسكة بتلابيبه ، إذ أن فاختة تزوجها معاوية في غزوته على قبرص أيام خلافة عثمان بن عفان (رض) .^١

أهتم معاوية بن أبي سفيان في البحث عن أشباع غرخته بالأكثر من الزوجات الأرامل الجميلات ، وتذكر رواية عن ابراء بنت صفوان شاعرة بدوية عرفت بتشيعها للإمام علي بن أبي طالب (ع) . شكت الفاقة والعوز ، فزارت معاوية أملاً في عونه ، فجلست عنده مدة وطال الكلام بينهما إذ عاتبها معاوية على أبيات لها ، فما

^١ المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

^٢ المصدر نفسه . ص ١٣٠ .

^٣ المعرفي . خدائق العناء ، ص ١٢٩ .

كان من أم البراء إلا أن تركت دون أن تطلب مساعدته ، إذ أنها رفضت أن تقبل منه شيئاً على حساب ما اعتبرته أهانة لها . ورواية أخرى عن أم أبان بنت عنبه وهي خالة معاوية ، رفضت خطبة كل من عمر بن الخطاب (رض) والزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب (ع) ، وقبلت خطبة طلحة بن عبيد الله ، مما دعا الناس الى الإستغراب والتقول ، فلم تتردد أم أبان في إعلان الأسباب التي جعلتها تختار طلحة ، وكانت إجابتها بمثابة تحليل مقتضب لشخصية كل من الرجال الأربعة : فإنها قالت عن عمر أنه " قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه " وقالت عن الزبير إنه " ليس لزوجته منه الإشارة في قرامليها " وقالت عن علي أنه " ليس لزوجته منه الإقضاء حاجته " أما عن طلحة فقالت إنها اختارته زوجاً لها لأنها عرفت فيه صفات معينة ، وموجز ما وصفته به انه بشوش كريم ، إذا أسنت عملاً شكرها وإذا أذنت غفراً لها " .

التقييم والمثل في حسن معاملة الأزواج به العبر واندروس الأخلاقية ، ومن روح المساواة في النصيحة التي اسداها أبو الدرداء لزوجته ، حين قال لها : " إذا غضبت أرضيك ، وإذا غضبت فأرضيني فإنك إن لم تفعلي ذلك فيما أسرع ما نفترق " .

ومن مظاهر التحرر عند بعض النساء في الحجاب نرى ان عائشة بنت طلحة لم تكن تحجب عن الرجال بل كانت " تجلس وتأذن كما يأذن الرجل " .

^١ المصدر نفسه ، ص ٨٥ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٨٤ .

^٣ المعرفي ، حديث في لغة ، ص ٤٧ .

^٤ المصدر نفسه ، ص ٦١ .

كما يذكر أن مصعب بن الزبير دعا الشعبي الى بيته وأدخله على زوجته " ليحدث بها رأى " ، ثم تركه عندها لأنها أخبرته أنها أشتت حديثه ، ورواية أخرى عن الفقيهة الشامية أم اندرداء أنها ، عندما سأها أحد الشيوخ الجالسين معها عما إذا كانوا قد أمكروها ، أجابت بانها لم تصب لنفسها شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم .

كما أن يروى بعد أن تزوجت أم أبان من طلحة بن عبيد الله رغب الإمام على ابن أبي طالب عليه السلام في زيارتها ، وقد رفضت الزواج منه ، إذ زارها بعد استأذن لذلك من زوجها ، فصوب وقوع اختيارها على طلحة زوجها وقال : " لقد تزوجت أحسناً وجهاً وأبدلنا كنا " .

أمتازت العلاقات الاجتماعية في عصور التاريخ الاسلامي بالثقة وتبادل الاحترام بين الرجل والمرأة ، إذ يذكر عن نساء يتجولن في الطرقات أو يجادثن الرجال ، ويروى أن عزة أرادت ظان تعلم مكانتها عند كثير فتنكرت وميرت به متعرضة ، وطبعاً وقع كثير في الفتح فأئبته عزى وعرفته رأياً في نكته العهد ، وفي حادثة أخرى أبصرت به عزة وهو على جملة يخلق نعاساً فضربت رجل الجمل وقالت : "

¹ المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

² المصدر نفسه ، ص ٦٤ .

³ المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

⁴ المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

⁵ المصدر نفسه ، ص ١٣٦ .

كيف أنت يا جهل " وفي مناسبة أخرى كانت عزة تسير مع زوجها فمرأ بكثير وهو ينشد الشعر والناس مجتمعون حوله ، فأمرها زوجها أن تسب كثيراً .¹

أما عن السيدة سكينه بنت الإمام الحسين (عليها أسلام) وقد صادفت عروة بن أذينة في الطريق يوماً ، فأنتقدت بعض آيات له ووبخته بشأنها قائلة إن آياتاً ما كانت لتخرج عن قلب سليم قط . وقد أمتازت السيدة الفاضلة سكينه بنت الحسين بانقذ الأدبي ، إذ كانت عندما يزورها الشعراء لا تحلي سيلهم دون أن تصرح لهم برأيها في شعرهم وحتى في أخلاقهم . وعندما خطب أبان بن سعيد عائشة بنت طلحة وعلمت أنه إختار أن يعيش في أيلة (العقبة) لرخص العيش فيها ، ولأنه رغب في العزلة ، علقت على ذلك قائلة إنه كالضب لا يضر ولا ينفع .²

أمتازت المرأة المسلمة عبر التاريخ بحسن اختيار الزوج الصالح البالغ العقل ولم يملئ أحداً على إجبارها في القبول - فالرأي لها ، فأهل عزة مثلاً عندما طلب عبد الملك منهم أن يزوجها لى كثير قائلوا : "إنها امرأة بالغ لا يوي على مثلها" وعندما عرض الأمر عليها رفضته رفضاً باتاً . واحتجة التي قدمته لرفضها هذا يكشف لنا نواحي من القيم الاخلاقية التي سادت بالمجتمع الاسلامي فيقال أن عزة رفضت طلبه قائلة : " بعد ما شهري في العرب وشيب بي فأكثر ذكرى ! ما إلى هذا سبيل " .³

¹ المعرفي ، حيا في العدة ، ص ١٢٤ .

² المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

³ المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .

⁴ المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

⁵ المصدر نفسه ، ص ٦٩ - ٦٨ .

⁶ المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

عرض الكتاب "الحدائق الغناء في أخبار النساء" نياذج عن نساء رفضت طلبات الزواج حتى من الخلفاء، وكانت المرأة، حين يقع اختيارها على خاطب ما تفعل ذلك بدافع رغبة شخصية من القلب، فترى أن فاطمة بنت الإمام الحسين (عليهما السلام) مثلاً حين توفي عنها زوجها الأور، وكان ابن عمها وجاءها الخاطب شرطت بأنها لن تقبل الأ من مهرها مبلغاً من المال كافياً لسد ديونته.

أن عدد من النساء قمن بزيارة خلفاء وأمراء وحكام وتصرفن بسلوك أدبي لائق بكل اعتداد ورباطة جأش، فلما زادت نيل الأخيالية الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي أعجب كثيراً بشعرها وبلاغتها، فيما كان منه إلا أن أمرها أن توخذ إلى رجل ليقطع لسانها، وكان اندفاع إلى عمله هذا دون شك الخوف من السلاح القوي الذي تملكه ليلي. فم وصلت ليل عند الرجل وسمعته يرسل في طلب الخجام صاحبت به قائلة: "أما سمعت ما قال؟ أنها أمرت أن تقطع لساني بالبر والصلة" وكان من نتيجة قولها أن الحجاج أرجعها وعفا عنها وأكرمها.

أما قصة أم سنان بنت خيشمة التي ذهبت إلى معاوية تطلب عونته على مروان بن الحكم والي المدينة، فتحقق لها طلبها رغم كونها من شيعة علي بن أبي طالب (ع)، ورغم الأشعار التي قالتها في التحريض على إعلائه، وما كان ذلك إلا لرباطة جأشها وبلاغتها وتفهمها للأحوال السياسية السائدة آنذاك، فهي ضربت على الوتر الخساس عندما لمحت باضباع.

^١ المعافري، الحدائق الغناء، ص ١٣٣.

^٢ المصدر نفسه، ص ١٦٣ - ١٦٤.

لمعت انشاعرة ليلي الأخيلية ببلاغتها في إنشاد الأبيات حين قالت :

وذي حاجة قلنا له لا تبيح بها فليس اليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فأعلمن حليل

أن عواطف المرأة تجاه من تحب كانت معروفة عند الجميع في المجالس الأدبية فإنه لم يكن سرا أن توبة كان يحب ليلي وأنها بدورها بادنته ذلك الحب ، وقد سئلت ليل أكثر من مرة عما إذا كان بينها وبينه سوء ، وكان ممن سأها ذلك عبد الملك بن مروان .

كما أن حكاية عزة وردت ثلاث مرات في كتاب الحداثق الغناء ، فقد سئلت عما كان يعنيه كثيرا في البيت التالي :

قضى كل ذي دين علمي غريمه وعزة مطولٌ مُعنى غريمها

فأجابت عزة بعد أن ألح عليها سأها أنها كانت قد وعدت كثيرا قبله تم تخرجت منها .

أما قصة عتراء وعروة ابن عمها ورفيق صباها ، فيحكى أنها علمت بموته من أبيات قاتها بعض المارة بأعلى صوتهم قاصدين أن تسمعهم علماً منهم أن هذا الأمر يهيمها . فلم سمعت الأبيات ذهبت من توها إلى زوجها وقالت : يا هناء ، إنه كان من أمر ذلك الرجل ما قد بلغك ، والله ما كان الأعل الحسن الجميل " ثم أستأذنت منه

¹ مغفوي . حداثق الغناء . ص ١٦١ .

² مصدر نفسه . ص ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٤ .

³ مصدر نفسه . ص ١٨١ .

الخروج مع النساء لتندبه، فسمع لها زوجها بذلك ، فيقال إنها خرجت تنوح عليه بأبيات من شعرها حتى ماتت .

تعز الشاعرات من النساء في الرثاء على الزوج أو أهلها مثل الشاعرة عفراء وسكينة بنت الحسين(ع) ولاختها فاطمة من قصائد مؤلمة على القلب.

امتازت عدداً من النساء بالجمال من أسر كريمة عشقن رجال مرموقين بالمجتمع، فأبو هريرة يقول ، وكذلك أنس بن مالك أنه لم يرى أحداً أجمل من عائشة بنت طلحة إلا معاوية على منبر رسول الله (ﷺ) .

وكثيراً ما تتباهى المرأة وتفتخر بجمالها أمام الناس ، فإنه عندما علق أنس بن مالك على جمال عائشة بنت طلحة ردت عليه قائلة : " والله لأننا أحسن من النار في عين المتروور في الليلة الباردة " .

وفي موقف آخر قال لها أنس بن مالك إن إناساً بالباب يريدون أن يدخلوا إليها لينظروا إلى حسنها ، فما كان منها إلا أن عاتبته لأنه لم يخبرها بالامر قبل ذلك تحتاط للأمر وترتدي من الثياب ما يلائم المقام .

أن عواطف الحب والفخر التي كان يسكنها الرجال لزوجاتهم نوجدتها كذلك مذكورة بصراحة ، ففي أبيات لمصعب بن الزبير يقول مخاطباً زوجته سكينة :

وكان عزيزاً أن أبيت وبيننا
شعار.....

¹ معاوي ، الخرائق العناد ، ص ٥٧ .

² المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

³ المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

مثلاً حدث عند مصعب بن الزبير عند اصطحبي الشعبي لمنزله ليريه جمال زوجته عائشة بنت طلحة .

وفي رواية عند الشعبي إنه لم ير زوجاً أجمل من مصعب وعائشة وإنهما أجمل الخلق ، وفي حكاية أخرى نقرأ أن عائشة بنت طلحة ، بعد زواجها من مصعب جلست تستمع مع نساء من قريش إلى عزة المدينة وهي تعني بعض أبيات يصف الشاعر فيها محبوبته بأن فمها " لذيد المُقبل والمبتسم ، وهو لم يذقه ، ويظهر أن مصعباً كان واقفاً في الدهليز فلما سمع هذه الأبيات صاح قائلاً : " بارك الله عليك يا عزة لكنا والله قد ذقناه فوجدناه كما ذكرت " .

تؤكد الروايات عن جمال النساء الخارق والعقل الثاقب ، كما كان لهن شأن في المجتمع ، فغناؤهن مقدر أيم تقدير ومنهن يقمن بدور الوساطة بين رجال ونساء الأسر الرفيعة ويؤتمن على الكثير من أسرهم ، مثلاً عزة المدينة كانت " من أعقل النساء " ، وإن جمال الجارية هوى وإتقانها لتلاوة القرآن الكريم وإنشاد الأشعار بلغ من الحسين بن علي (ع) مبلغاً جعله يبكي من شدة الإنفعال وأدى به إلى عتقها .

وكانت سلامة من جمال المنظر وحسن الغناء ودماثة الخلق بحيث أهدبت عاطفة الحب في قلب القس الذي كان " عند أهل مكة من أحسنهم عبادة وأظهر تبتلاً " .

¹ المصدر نفسه ، ص ٦١ - ٦٤ وردت حكاية ثلاث مرات في الكتاب .

² المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

³ شعوبتي ، الجزء الثاني ، ص ٦٥ .

⁴ المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

⁵ المصدر نفسه ، ص ٦٥ - ١٣ .

⁶ المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

هناك فوارق بين سيرة الجوارى وبين عريب المأمونية التي ترعرعت في صدر الدولة العباسية ، فيروي أنها فوجئت ذات يوم بزيارة من اخليفة العباسي بينما كانت تتعاطى الشراب مع رفيق عاشق هنا ، وسرعان ما أخفته وجلست مع اخليفة، وبعد أن أنصرف أخرجت رفيقتها ثانية " فما زال في أمرهما الى الصبح " .
إتصفت المرأة العربية المسلمة بالأعتداء بنفسها وجمالها ووقارها ، وفيه نزوجها ، محترمة لأهلها وتقاليد المجتمع وعاداته .

اعتمد المؤلف المعافري على روايات ابن عساكر الدمشقي بصورة واسعة ، كما ذكر روايات عن أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن حصري (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) إذ ورد ذكره ٢٩ مرة وأبو الحسين أحمد بن حمزة السلمى (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م) وقد ذكره ٢٧ مرة ، وأبو ظاهر بركات بن إبراهيم (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) وقد ورد ذكره ٥ مرات .

ومن أبرز ما أورده المؤلف المعافري من أخبار عن :

- ١ . مؤمنة بنت بهلول العابدة .
- ٢ . ميسون الكلبيّة أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .
- ٣ . لمية مولاة معاوية بن أبي سفيان .
- ٤ . نائلة بنت عمارة الكلبيّة زوج معاوية بن أبي سفيان .
- ٥ . نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان بن عفان (رض) .
- ٦ . نوار جارية التويد بن يزيد بن عبد الملك .

٧. أم الدرداء الصغرى الفقيهة الشامية .

نقتبس فرائد نصوص عن شهيرات نساء العصر الأموي منهن ميسون ابنة بحدل الكلبية لما زوجت من معاوية بن أبي سفيان ونقلت إلى دمشق وأسكنت قصرًا من قصور الخلافة حنت ذات يوم إلى البادية فأنشأت تقول :

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
وبيت تخنيق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
وكلب ينبح الطراق عني أحب إلي من هر ألوف

تزوج معاوية بن أبي سفيان ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد فبقيت عنده مديدة فستمتته فأنشأت تقول وحنّت إلى وطنها :

نبئت تحرق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
وكلب ينبح الطراق عني أحب إلي من قط أنوف
وبكر يتبع الأظعان صعب أحب إلي من بغل زفوف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف
وخرق من بني عمي نجيب أحب إلي من عالج عليف

ناثلة بنت عمارة الكلبية : زوج معاوية بن أبي سفيان ، ولما تزوجها قال لميسون ، انطلقني فأظري لي ابنة عمك فنظرت إليها ، فقال : كيف رأيتها ؟ فقالت : جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت شرتها خالاً ليوضعن رأس زوجها في حجرها ، فطلقها

الصغرى ، الخلاصة ، ص ١٠١ .

المعروف ، خلاصة ، ص ٣٥ .

معاوية ، فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ، ثم خلف عنها ، بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصاري (ت ٦٤٤هـ / ٦٨٤م) فقتل ووضع رأسه في حجرها .

كما تزوج سعيد بن العاص أخت نائلة بنت الفرافصة وهو أمير على الكوفة ، فبلغ ذلك عثمان بن عفان (رض) ، فكتب إليه : إنه بلغني أنك تزوجت امرأة فأخبرني عن حسبها وجمالها ، فكتب إليه : أما حسبها فأبنة الفرافصة ، وأما جمالها فإنها بيضاء ، فكتب إليه : إن كانت لها أخت فزوجنيها ، فدعا الفرافصة فقال له : زوج أمير المؤمنين ، فقال الفرافصة لأبنة صب (وكان مسلماً) والفرافصة نصراني) : زوج أختك أمير المؤمنين فزوجه نائلة وحملها إليه : فلم تدخلت على عثمان ، وضع القلنسوة عن رأسه وبدأ انصلع ، فقال : لا يغمثك ما ترين فإن من ورائه ما تجسين .

خرجت نائلة امرأة عثمان ليلاً دفن ومعها السرج وقد شقت جيبيها وهي تصيح : واعثماناه ! وأمير المؤمنيناه .

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، أم عمران التيمية ، وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، روت عن خالتها عائشة أم المؤمنين ، روى عنها أبنها طلحة بن عبد الله بن عبد

^١ المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٣٩ . أوردت النص سابقاً .

^٣ المعرفي ، الخندق الغناء ، ص ٥٣ .

الرحمن ، وابن أخيها طلحة بن يحيى بن طلحة ، وحبيب بن ابي عمرة ، وعبيد الله بن يسار ، ومعاوية بن إسحاق بن طلحة ، وفضيل بن عمرو الفقيمي .
ذكر أبو عثمان الجاحظ في " كتاب البغال " أن عائشة بنت طلحة ، لما وفدت على عبد الملك وأرادت الخج ، حملها وأحشامها على ستين بغلاً من بغال الملوك ، فقال عروة بن الزبير :

يا عيش يا ذات البغال الستين أكل عام هكذا تحجين

هوى عتيقة الحسين بن علي (عليهم السلام) :

عرضت على معاوية بن أبي سفيان جارية فأعجبته ، فسأل عن ثمنها فإذا ثمنها مائة الف درهم . فابتاعها ونظر الى عمرو بن العاص ، فقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين . قال ثم نظر الى غيره ، فقال له كذلك . فقال : لا . فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فإنه أحق بها لما له من أشرف ولما كان بيننا وبين آبيه ، فاهداها له . فأمر من يقوم عليها ، فلم يمضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة وكسوة وغير ذلك وكتب : أن أمير المؤمنين اشترى جارية فأعجبته فأترك بها . فلم

قدمت على الحسين بن علي (ع) دخلت عليه ، فأعجب بجمالها فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : هوى . قال أنت هوى كما سميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن وأنشد الأشعار . قال : أقرئي . فقرأت **قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ**

¹ المصدر نفسه ، ص 55

² المصدر نفسه ، ص 55 ، ينظر : الأسيوطي ، لأحد ، ج 1 ، ص 181

الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا
يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

قال : أنشدني . قالت : ولي الأمان؟ قال : نعم . فأنشدت تقول :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

فبكى الحسين (ع) ثم قال : أنت حرة وما بعث به معاوية معك فهو لك . ثم قال

لها : هل قلت في معاوية شيئاً؟ فقالت :

رأيت الفتى يمضي ويجمع جهده رجاء الغنى والنوارثون فعود

وما للفتى إلا نصيب من التقى إذا فارق الدنيا عليه يعود

فأمر لها بالف دينار وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي أمير المؤمنين كثيراً ما ينشد :

ومن يطلب الدنيا حال يسره فسوق لعمرى عن قنيل يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء فتنة وإن أقبلت كانت قليلاً دواها

ثم بكى وقام الى صلاته .

خطب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس فأبته

فقيل : ولم؟ قالت : إن دخل ، دخل بيأس وإن خرج ، خرج بيأس قد أذهله أمر

آخرته عن أمر دنياه كأنه ينظر الى ربه بعينه . ثم خطبها الزبير بن العوام (رضي الله عنه) ، فأبته ،

فقيل لها : ولم؟ قالت : ليس لزوجته منه إلا شارة في قرانها . ثم خطبها علي بن ابي

طالب (ع) فأبته فقيل لها : ولم؟ قالت ليس لزوجته منه إلا قضاء حاجته ويقول ،

^١ سورة الاحقاف ، الآية : ٥٩ .

^٢ المغازي ، الخدائق الغدقاء ، ص ٧٣ .

كنت وكنت وكان وكان . ثم خطبها طلحة ، فقالت : زوجي حقاً ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قالت : إني عارفة بخلاته ، إذ دخل دخل ضحاكاً ، وإن خرج خرج بساماً . إن سأنت أعطى ، وإن سكت أبتداً ، وإن علمت شكر ، وإن أذنبت عفر ، فلما ابتنى بها قال علي : يا ابا محمد إن أذنت لي أن أكنم أم أبان ، قال : كلمها ، قال : فأخذ بيحف الحجلة ، ثم قال : السلام عليك يا عزيزة نفسها ، قالت : وعليك السلام . قال : خصبك أمير المؤمنين وسيد المسلمين فأبتيه ؟ قانت : كان ذلك ، قال : وخطبك انزيير ابن عمه رسول الله (ﷺ) ، واحد حواريه فأبتيه ؟! قالت : وقد كان ذلك ، وخطبتك أنا وقرابتي من رسول الله (ﷺ) قالت : قد كان ذلك . قال : أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً وأبذلنا كنا يعضي هكذا وهكذا .

حكاية أم البراء بنت صفوان بن هلال إذ دخلت على معاوية وعليها ثلاث دروع قد كارت على رأسها كوراً فسلمت وجلست ، فقال : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخيراً أمير المؤمنين . قال : كيف حائك ؟ قالت : بعد قوة وكسلت بعد نشاط . قال شتان بين يومك ويوم تقوين :

يا نيد دونك صارماً ذا رونق	عضب المهزة ليس باخوار
أسرج جوادك مسرعاً ومشمراً	للحرب ليس مولياً لفسرار
يا لتني أصبحت ليس بعورة	فأذب عنه عساكر النججار

قالت : يا أمير المؤمنين عفا الله عما سلف ومن عاد فينقم الله منه .

قال : هيهات ! أما والله لو عاد لعدت ولكنني اخترت قبلك فكيف ابياتك فيه حين قتل ؟ قالت : نسيتها . قال : هو والله حين تقولين .

يا للرجال لعظم أمر مصيبة حنست فليس مصابها بالزائل
فالشمس كاسفة لفقد أميرنا خير انبرية والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب بحافي أو ناعل
حاشي النبي لقد هدمت قواءنا فالحق أصبح خاضعا للباطل

قاتلك الله ، والله ما كان الشاعر حسان بن ثابت (ت ٤٠هـ / ٦٥٩م) يحسن هذا ألك حاجة ؟ قالت : أما الآن فلا . وقامت فعثرت بثوبها فقالت : تعس شأنى عليّ : فقال لها معاوية : يا أم ابراء زعمت إلا . قالت : هو الله ما تعلم وخرجت ، فبعث اليها بهال .

أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز : دخلت عزة كثير على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : ما سبب قول كثير :

قصي كل ذي دين علمت غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

قالت : كنت وعدته قبلة فتخرجت منها . فقالت أم البنين : أنجزها وعليّ أثمها . قال : فندمت أم البنين على قولها هذا فأعتقت لكلمتها هذه سبعين رقبة .

أم حكيم بن يحيى : ولدت زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ليحيى بن الحكم أم حكيم بنت يحيى ، فتزوج أم حكيم عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك

١. معاوية ، الحسان لعنه ، ص ٧٥ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٧٦ .

، ثم تزوج عليها ابنة لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، فحظيت ابنة أبي بكر عنده فطلق عنها أم حكيم ، فتزوجها هشام بن عبد الملك ، فلما مات عبد العزيز ابن الوليد تزوج هشام بن عبد الملك ابنة أبي بكر فجمعتهما ، ثم طلق ابنة أبي بكر عن أم حكيم وقال لها : أرضيتك ، أفدتك منها ، طلقته عنك كما طلقك عبد العزيز عنها . فولدت أم حكيم هشام : مسلمة ومحمدا ويزيد . قال عمي مصعب بن عبد الله فنعى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقال :

عذلابي بعاتقات الكروم وبكأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا في إناء من الزجاج عظيم
ومما يروى من شعر أم حكيم :

ألا فاستقباني من شرابكم أنوردي وإن كنت قد أنقذت فاستر هنا بردي
سوارزي ودملوجي وما منك يدي مباح لكم نهب ولا تقطعو وردي
دخل هشام بن عبد الملك على أم حكيم وهي مفكرة فقال لها : في أي شيء أنت مفكرة يا أم حكيم ؟ قالت : خير يا أمير المؤمنين .
قال : أمسست عليك لتخبرني . قال : في قول جميل :

فما مكفهراً في رحى مر حجة ولا ما أسرت في معادنها النحل
باحل من القول الذي قلت بعدما تمكن في حيزوم ناقتي الرحل

أم سعيد بنت سعيد بن عثمان بن عفان كانت عند هشام بن عبد الملك ، ثم طلقها فندم على طلاقها ، فتزوجها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم طلقها وندم على

طلاقها ، فتزوجها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدرس ائبها العباس أشعب بأبيات قافها ، وقال له : أن أنشدتها إياها فلك ألف دينار . قال : فأتابا فأنشدها . فقالت له : دسك العباس وجعل لك ألف دينار ، فأخبره عني ولك ألف دينار ، ثم قالت : وما قال ؟ فقال : قال :

أسعدة هل اليك لنا سبيل
قالت : إن شاء الله . فقال :

بلى فلعل دارك أن تسوافي
قالت : بغيك الحجر ، قال :

فأرجع شامتا وتقر عيني
قالت : بل يشمت بك إن شاء الله .

أم سعيد أمة شاعرة حجازية أشترها النريد بن يزيد وحملت إبيه ، كتب النويد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة ، ... فسار اعلى ما وصف حتى صارا الى قف معان بالبلقاء ، وعليه قصر لبعض بني أمية ؟ مجلسا في روضة خضراء عند واد أفيح بأزاء القصر . فخرجت جارية من القصر بيدها جرة فملائها من الغدير ثم صعدت وتغنت :

يا بيت عاتكة الذي أتغرزل
حذر العداوية الفؤاد مؤكسل
إني لأمنحك الصدود وإنني
قسى اليك مع الصدود لأميل

ثم طربت وكسرت الجارة ، فدعاها الأحوص فسأها عن شأنها ، فقالت : كنت
 لآل الوحيد بمكة ، فأشتراني هذا القرشي فأثري على جميع الناس ، وأكرمني غاية
 الإكرام حتى قدم بي على أمرأته وهي أبنه عمه فأنكرت ما رأته من خصوصيته
 إياي . وحننت ألا ترضى إلا أن يدخلني في جملة الخوادم ويلزمني أسن استقي كل
 يوم ثلاث جرار من هذا الغدير ، فإذا فكرت في الرق وما يلزمني من طاعة السادة
 سلمت الجرة صحيحة . وإذا فكرت في قديم أمري وما سخت فيه من النعمة
 كسرت الجرة . فقال الأحوص : لمن هذا الشعر ؟ قالت الشعر للأحوص والغناء
 لمعبد . قال : فأنا الأحوص وهذا معبد . ثم سألها عن أسمها
 فقالت : أعرف بأمر سعيد ثم أنشأت تقول :

أن يروني الغداة أسعى بجرٍ استبتي الماء عند هذا الغدير
 فلقد عشت في رخاء من نعيش وفي كل نعمة وسرور :

لا أرى أنبؤس وسطحي كرامٍ قد حبوني بالؤد وُد الصدور
 ثم قد تبصر أن ما أنا فيه ثم ماذا إليه صار مصيري
 فاسمعوا ما أقول لتقاكم الله نجاحاً في أيسر التيسير
 أبلغوا عني الأمام وما بلغ صدق الحديث مثل الخبير
 إنني أضرب الخلائق بالعر د وأحكاهم لبم وزير
 فلعن الإله ينقذ مما أنا فيه من المحل الضير

فلما قدما على الوليد بن يزيد كان أول شعره غناه معبد شعر الأحرص الثاني فقال له الوليد : من قال هذا الشعر ومتى صغت اللحن فيه ؟ فحدثه حديث الجارية . فوجه فاشترت له بأرفع ثمن ، وأدخلت عليه فغنته فما يرحا حتى أخذنا من خلعتها وجائزتها .

أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي زوج عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حجت في زمن أبيها عام ١٢٤٠هـ ها ذكر في حكاية ، إذ حج بالناس محمد بن هشام وحج ذلك العام عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان ومعه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك .

أم سنان بنت خيشمة : حبس مروان بن الحكم غلاما من بني ليث في جناية جناها بالمدينة فأته جدة الغلام أم أبيه وهي سنان بنت خيشمة بن حرشة المدحجية فكلمته في الغلام فأغلظ لها وزبرها فخرجت إلى معاوية فأستأذنت عليه فأذن لها . فلما جلس قال : يا بنت خيشمة ، ما أقدمك أرضي وقد عهدتك تشنين قربي وتحسين علي عدوى ؟ قالت يا أمير المؤمنين ، أن لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة وأعلاما ظاهرة ، لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا يتعقبون بعد عفو ، وأن أولى الناس بأتباع سنن آبائه لأنت ، قال : صدقت نحن كذلك : فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي ما ترقد وائليل يصدر باخموم ويورد
يا آل مدحج لا تمقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد

^١ المدعوي . حدث في الغناء ، ص ٧٧ - ٧٨ .

^٢ انصدر لنفسه ، ص ٨٠ - ٨١ .

هذا علي كالملال تحفنة
وسط السماء من الكواكب أسعد
خير اخلاق وابن عم محمد
وكنى بذلك في العدو تهـدّد
ما زال مدعرفاً اخروب فظفراً
والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : قد كان يا أمير المؤمنين ذاك ، وأنا لنطمع بك خلقاً . قال رجل من

جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القاتلة :

أما هنكت أبا احسين فلم تزل
بالحق تعرف هادياً مهدياً
فأذهب عليك صلاة ربك مادعت
فوق الغصون حمامة قمرياً
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا
أوصى اليك بنا فكنت وفياً
فاليوم لا خلق نؤمل بعده
هيئات نمدح بعده أنسيا

قالت : يا أمير المؤمنين لسان نطق وقول صدق ، ولئن تحققت فيك ما ظننا فحظك
أوفر والله ما أورتك انشفاءة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء ، فأدحض مقاتلهم وأبعد
منزلتهم ، فإنك إن فعلت أزداد بذلك من الله قريباً ، ومن المسلمين حياً . قال : أنك
لتقولين ذلك ؟ قالت : سبحان الله ! والله ما مثلك مدح بباطل ولا أعتذر إليه
بكذب وأنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا . كان والله علي أحب إلينا منك إذا
كان حياً ، وأنت أحب إلينا من غيرك إذ أنت باق .

أم كلثوم بنت عبد الله : ولت ليزيد بن معاوية ، وأمها امه بنت الوارث ابن
الخارث بن ربيعة بن خويلد بن نقيل بن عمرو بن كلاب . قال : ولأم كلثوم بنت
عبد الله يقول يزيد بن معاوية ، وكان معاوية وجهه يغزو الروم فأقام يدير سمعان

ووجه الجنود ، وتلك غزوة الطوانة (٤٥هـ / ٦٦٥م) . والطوانة من الشغور المواجهة لبلاد الروم في الجنوب الشرقي من تركيا ، فأصابهم الوباء ، فقال يزيد بن معاوية :

أهون عليّ بما لاقت جموعهم
يوم الطوانة من حمي ومن موم^١
إذا أتكأت على الأنباط مرتفقا
بدير سمعان عندي أم كلثوم

فبلغ معاوية ما قال فقال : أقسم بالله لتحلتن بهم حتى يصيبك ما أصابهم ، فألحقت بهم .

تزوج الأسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية أم عثمان بنت سعيد بن العاص فولدت له أبا سفيان وأبا عتبة ، وهي أم سعيد ورملة أبني ابن عمرو بن عثمان ، فقيل لسعيد بن خالد أخطب أمه ، فأتى أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر يخطبها ، وهي بادية بظهر ذنبه عليها قبةٌ نمور قد أشترت غشاوها بألف دينار ، فأتاها وهو غلام يرعد فقال أحب أن تزوجيني نفسك ، وهي يومئذ كبيرة قد قيدت فهاها بالذهب فقالت : مرحباً يا ابن أخي ، لو كنت متزوجة أحداً من قريش لتزوجتك إن أمك امرأة شابة وأنا عجوز كبيرة ، وإن هذا شيء لا تضعه قريش أبداً . قيل لك تزوج أمه كما تزوج أمك . انطلق يا ابن أخي .

أم مسلم اخولانية ، زوج أبي مسلم اخولاني وعمرو بن عبد الخولاني بعد أبي مسلم حكمت عنهما جميعاً .

^١ موم : يعني وباء الخديري

^٢ المصدر نفسه ، ص ٨٥-٨٦ .

قالت أم مسلم لأبي مسلم : يا أبا مسلم ، قد حضر الشتاء وليس لنا كسوة ولا طعام ولا أدام ولا حذاء ولا حطب ، فقال : تريدین ماذا ؟ قالت : تأتي معاوية فهو بك عارف . قال : فنقول له ماذا ؟ قالت تجبره بحاجتك وجهدنا . قال : ويحك ! إني لأستحي أن أطلب حاجتنا إلى غير الله عز وجل . فلما أكثر عليه قال : ويحك ! جهزني قال ثم عمد إلى المسجد فقال : إهني ، أن أم مسلم بعثني إلى معاوية ، وأنا إنما خرجت إليك ، وأنت تعرف حاجتي . قال فمكث يومه ذلك في المسجد .

وأم مسلم الحولانية زوجة أبي مسلم . ومات عنها ، وتزوجت بعده عمرو بن عبد . فسمعت من أرضي من شيوخنا يقولون أن أم مسلم سئلت فليل لها ، أي الرجلين أفضل ؟ قالت : أما أبو مسلم فإنه لم يكن يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه ، وأما عمرو بن عبد فإنه كان ينار عليه في محرابه حتى أتى كنت أحتدم على ضوء نوره من غير مصباح .

سلامة : كانت بالمدينة جارية لآل أبي رمانة أو لآل تفاعحة ، يقال لها سلامة . قال فكتب فيها يزيد بن عبد الملك تشتري فأشترت بعشرين ألف دينار ، فقال أهلها : ليس تخرج حتى نصلح من شأنها . فقالت الرسل : لا حاجة لكم بذلك معنا ما يصلحها . قال فخرج بها حت أتى بها سقاية سليمان . قال فأنزها رسله ، فقالت : لا والله لا أخرج حتى يأتيني قوم كانوا يدخلون علي فأسلم عليهم . قال فامتلاً رجته ذلك الموضع ، قال ثم خرجت فوقفت بين البابين وهي تقول :

١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠

فارقوني وقد علمتُ يقيناً ما لمن ذاق ميته من إيـاب
 أن أهل الخصاب قد تركوني موزعاً مولعاً بأهل الخصاب
 سكنوا الجزع وهو جزعُ أبي مو سى الى النخل من صفي السباب
 أهل بيتٍ تتابعوا للمنايا ما على الدهر بعدهم من عتاب

قال : فما زالت على ذلك تبكي ويبكون حتى راحت ، ثم أرسلت اليهم ثلاثة

آلاف درهم .

إن سلامة رثت يزيد بن عبد الملك بابيات :

لا تلمنا إن خشعنا وهممنا بخشوع
 قد نعمرى بتت ليلى كأخي انداء الوجيع
 ثم بات أنهم منى دون من لي بضجيع
 للذي حل بنا الير م من الأمر الفضيع
 كلما بصرت ربعا خاليا فاضت دموعي

ومما قالت منه أيضاً :

بين التراقي والنهاة حرارة ما تطمئن وما تسرع فترد

إن سلامة كانت حية الى بعد قتل الوليد ابن سيدها يزيد بن عبد الملك ، فقالت :

ترثي الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

أيا سيد الفتيان ناصر فقد نيل منك اليوم ما لا يقادر

^١ المعافري ، خدائق الغناء ، ص ٩٢-٩٤ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

لقد ركب القرى منا عظيمة

فما في قريش لا أبالك ثائر

فقل لبني مروان : عيشوا بذنبة

فقد جذعت أنا فكم والمناخر

عتبة المدينة : كانت بالمدينة جارية جميلة يقال لها عتبة ، وكان لها في الغناء ذكر كبير ، فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة أمر بأن تخرج اليه فاخرجت . فلما قدمت عليه دعاها وجمع ندماءه والمغنين ، فلما رات كثرة من حضر ممن يغني قالت : يا أمير المؤمنين دعوت بي ، فاسمع ما عندي . فإن أعجبك فأصرف هؤلاء وأستمع بما سمعت مني . وإن لم يعجبك فأصرفني وأقبل عليهم .

فقال لها : هاتي فقد أنصفت في العقول . فغنت :

يقولون من طول أعتلائك بالتقدي

أجذك ما تُلغني لعينيك شافيا

بلى إن بالجرع الذي ينبت الغضا

لُعيني لولا قيته لداويا

وأقبلن من أقصى أخيام يعدنني

بقتية ما أبقين نصلاً يمانيا

يعدن مريضاً من هيجن داءه

إلا أنها بعض العوائد دانيا

تجسعن شتى من ثلاث وأربع

وواحدة حتى كلن ثمانيا

فقال لها : أحسنت والله ما يزيد مزيداً عليك ، وأمر المغنين فأنصرفوا يومئذ

واقْتصر عليها .

عَرَبِ المأمونية بنت جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي : لما إنتهت دولة البرامكة

سُرقت وهي صغيرة وبيعت واشتراها الأدين ، ثم اشتراها المأمون . وكانت شاعرة

المصدر

الغفراني ، حديثه ، ص ٩٧ - ٩٨ .

مجيدة ومغنية محسنة ، وقدمت دمشق مع المأمون قال حماد بن إسحاق : قال أبي ما رأيت امرأة قط أحسن وجهاً وأدباً وغناءً وضرباً وشعراً ولعباً بالشطرنج وانترد من عريب ، وما نشاء نجد خصلة حسنة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدتها فيها .

ذكر الاصبهاني قال : وحدثت عن بعض جواري المتوكل أنها دخلت يوماً على عريب فقالت لها : تعالي ويحك ! أقبل هذا الموضع مني ، فإنك ستجدين ريح الجنة منه . وأومأت الى سالفتهما . قال ففعلت ، وقالت : ما السبب في هذا ؟ فقالت : قبلني الساعة صالح المنذري في ذلك الموضع .

كان المعتصم يطرق عريباً كثيراً ، فشغل أياماً عنها . وكانت تتعشق فتى ، فأحضرت ذات يوم وقعدت تسقيه وتشرب معه وتغنيه ، إذا قبل أمير المؤمنين المعتصم . فأدخلته بعض المجانس ووافى المعتصم فرأى من الآلة والزبي ما انكره ، وقال لها : عريب ، ما هذا؟ قالت جفاني أمير المؤمنين هذه الأيام ، وأشدت شوقي اليه وعيل صبري ، فمثلت مجلس امير المؤمنين إذا ضرقني ، وأحضرت من الآلة ما كنت أحضره إذا زارني وأكرمني ، ونصبت له شرابه بين يديه كما كنت أفعل ، وجعلت شرابي بين يدي كما كنت أضع . ثم غنيت لأمير المؤمنين صوته وشريت كأسه ، وغنيت صوتي وشربت كأسي . فهذه حالي إلى أن دخل سيدي أمير المؤمنين فصبح فإلي : فقعد المعتصم وشرب وفرح وسكر . فلم أنصرف وأخرجت الفتى ، فما زالوا في أمرهما إلى الصبح .

^١ المصدر نفسه، ص ٩٨-٩٩ .

^٢ المعافري، الخديعة، ص ١٠٠ .

^٣ المصدر نفسه، ص ١٠١ .

عفراء بنت عقّال بن مُهاصر العدوية صاحبة عُروة بن حزام بن مُهاصر ، وأبنة عمه : قدمت الشام وتزلت البلقاء ، وكانت بنواحي بَصْرَى . وهي شاعرة ، قالت ترثي عُروة حين هنك :

لا أيها الركب المخيون ويحكم بحق نعيم عروة بن حزام
أفلا تهنيء الفتيات بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالي لا يرجين غائباً ولا فرحات بعده بسلام

وقيل : إنها لم تزل تردّد هذه الأبيات وتندبه بها حتى ماتت بعده بأيام قلائل .

قيل ان قبر عفرء وعروة على مقدار ميل من طريق صنعاء ، وقبران متلاصقان قد خرج من كل قبر ساق شجرة ، حتى إذا صار أعلى مقدار قامة ألتفت كل واحدة منهما بصاحبتهما . وإن نوع الشجر غريب غير معروف بصنعاء .

عزة بنت حميل بن حفص بن أياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار ، دخلت عزة على عبد الملك بن مروان فخاطبته وخاطبها ، ثم قال لها : تروي من شعر كثير فيك ؟ قالت : أي ذلك ؟ قال : أنشديني قوله :

وقد زعموا أني تغيرت بعدها
تغير جسمي والخليفة كانذي
ومن ذا انذي يا عز لا يتغير
عهدت ولم يخبر برك مخبر

فاستحيت وقالت : أما هذا يا امير المؤمنين فلا أحفظه ، ولكني أروي له :

كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
من الصم لما عرضت وتولت

المعري ، حدثنا ، ص ١٠٩ .

نصار ، ص ١١١ .

صفوحاً فما تلقاك إلا ملوثة فمَنْ مَلَّ منها ذلك الوصل ملت

دخلت عزة على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز فقالت لها : يا عزة ما قول كثير :

قضى كل ذي دين علمت غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين ؟ قالت : كنت وعدته قبلة ، ثم إنني حرجت منها . قالت : أنجزها وعلي إثمها .

دخلت عزة على سكينه بنت الحسين بن عبي عليهما السلام ذات يوم فقالت لها : يا عزة ، أرايتك إن سألتك عن شيء هل تصدقين ؟ قالت : نعم . قالت : ما عني كثير بقوله :

قضى كل ذي دين علمت غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فتحانت وقالت : فذاك أي ، إن رأيت أن تعفيني : فقالت : لا أعفيك ، بل أعزم عليك . قالت : كنت وعدته قبلة . قالت : أنجزها وإثمها علي .

فاخته بنت قرظة : امرأة معاوية بن أبي سفيان فاخته بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القريشية ، غزت مع زوجها معاوية قبرس في خلافة عثمان ، راود معاوية ابنة قرظة فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال : لا سوء عليك ، والله لخير كن النخارات الشخارات .

¹ المصدر نفسه ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

² المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

³ المدفري ، الخصال الغناء ، ص ١٢٥ .

⁴ المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .

فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام) : كان احسن بن الحسن خطب الى عمه الحسين بن علي فقال له الحسين : يا ابن اخي قد انتظرت هذا منك ، انطلق معي . فخرج به حتى ادخله منزله . ثم اخرج إليه بنتيه فاطمة وسكينة . فقال : اختر . فاختر فاطمة فزوجها إياها . فكان يقال إن امرأة سكينه مردولتها المنقطعة الحسن . فلم حضرت الحسن الوفاة ، قال لفاطمة : إنك امرأة مرغوب فيك . فكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، إذا خرج بجنازتي ، قد جاء على فرس مُرجلاً حمة لابساً حُلته ، يسير في جانب الناس يتعرض لك . فإنكحي من شئت سواء فياني لا أدع من الدنيا ورثتي ههما غيرك . قالت : أيمن من ذلك ، وأثلجته بالإيمان من العتق والصدقة لا تزوجه . ومات الحسن بن الحسن ، وخرج بجنازته ، فوفاه عبد الله بن عمرو في الخال التي وصف احسن ، وكان يقال لعبد الله بن -

عمرو المطرف من حسنه . فنظر الى فاطمة حاسراً تضرب وجهها ، فارسل لها : إن لنا في وجهك حاجة فأرفقي به . فأسترحت يداها وعُرف ذلك فيها وخمرت وجهها . فلما حلت أرسل إليها يخضبها . فقالت : كيف يميني التي حلفت بها ؟ فأرسل إليها : لك وكان كل مملوك مملوكاً ومكان كل شيء شيطان . فعوضها من يمينها فنكحته وولدت له محمداً الديباج والقاسم ، لا عتق له ، ورقية بن عبد الله بن عمرو . فكان عبد الله بن الحسن ، وهو أكبر وندها ، يقول : ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحداً ، وما أحببت حب ابنه محمداً أخي أحداً .

نظرت فاطمة بنت الحسين إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن ثم غطت وجهها

وقالت :

وكانوا رجااء ثم أمسوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وخلت

ولما مات الحسن بن الحسن ، أعتكفت فاطمة بنت الحسين بن علي على قبره سنة وكانت امرأته ضربت على قبره فسوطاً فكانت فيه ، فلم مضت السنة فلعوا الفسطاط ودخلت المدينة ، فسمعوا صوتاً من جانب البقيع : هل وجدوا ما فقدوا؟ فسمع من الجانب الآخر : بل يثسوا فانقلبوا .

إن فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام) فلما حلت للأزواج خطبها الرجال . فقالت : على ابن عمي ألف ألف دين فليست أتزوج إلا على ألف ألف أقضي بها دينه . قال : فخطبها ابن عمرو بن عثمان فأستكثر الصداق . فشاور عمر بن عبد العزيز فقال : إينة الحسين وإينة فاطمة ، إنتهزها . قال : فتزوجها على ألف ألف ، ثم بعث بالصداق كاملاً فقضت دينها ثم جعل بها .

ولما زوجت فاطمة بنت الحسين إبتها من عبد الله بن عمرو بن عثمان يعني رقية ، هشام ابن عبد الملك دخلت عليه هي وسكينة ، فقال هشام لفاطمة : صفي لنا يا بنت حسين ولدك من ابن عمك ، وصفي لنا ولدك من ابن عمنا . قال فبدأت بولد الحسن فقالت : أما عبد الله فسيدنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأما الحسن فلساننا ومدرهنا ، وأما إبراهيم فاشبه الناس برسول الله (ﷺ) شائلاً وتقلعا ولونا ، وكان رسول الله (ﷺ) إذا مشى تقلع ، فلا تكاد عقباه تقعان بالأرض وأما اللذان من ابن عمكم فإن محمداً جمالنا الذي نباهي به . وانقسام عارضتنا التي نتمتع بها ، وأشبه

¹ النعاري ، حداث العتة ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

² المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

الناس بأبي العاص بن أمية عارضة ونفساً . فقال : والله لقد أحسنت صفاتهم يا بنت حسين ، ثم وثب فجذبت سكينته بنت الحسين (عليها السلام) بردائه وقالت : والله يا أحول لقد أصبحت تهكم بنا . أما والله ما ابرزنا لك إلا يوم الطف . قال : أنت امرأة كثيرة الشر .

في رواية تقول إنه لما قتل الحسين بن علي (ع) جاء غراب فوق في دمه وتمرغ ، ثم طار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي (ع) ، وهي الصغرى ، وتعب ، فرفعت رأسها إليه فنظرت إليه فبكت بكاءً شديداً ، وأنشأت تقول :

تعب الغراب فقلت من	تنعاه وينك يا غراب
قال الإمام فقلت من	قال الموفق للصواب
قلت الحسين فقال لي	حقاً لقد سكن التراب
إن الحسين بكر بلا	وبين الأسنه والضراب
فابك الحسين بعبرة	تُرضي الإله مع الشواب
ثم استقل به جناح	فلم يُطق رد الجواب
فبكيته عمًا حل بي	بعد الرصي المستجاب

قال محمد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال أبي علي بن الحسين (ع) :

فنعته لأهل المدينة ، فقالوا : قد جاءتنا بسحر عبد المطلب . فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (ع) . قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن :

إسناد هذه الحكاية لا يثبت ، وقد ذكر أنها كانت مع عيال الحسين (ع) بكر بلاء .
والله أعلم .

فرعة الخجارية : قديمة من محسنات قيان الحجاز ، أخذت عن عزة الميلاء وجميلة
وإبن مسجح وإبن محرز ، وهي إحدى القيان النواقي غنين جميلة لما شيعها مغنوا أهل
الحجاز ومغنياتهم حين حجت ، فأمرتهم أن يغنوا على مراتبهم ، فقالت لفرعة هذه
وجارتين أخريتين من قيان أهل الحجاز ومغنياتهم ، يقال لهن نيدلة ولذة العيش ،
يتراسلن بينهن في هذا الصوت :

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوى	نعى ستم إني إذا أسقيتم
على دماء البدن إن كان حبيها	على النأي في طول الزمان يرسم
تلم ملأت فينسين بعدها	ويذكرن منا العهد وهو قديم
فاقسم ما صافيت بعدك خلة	ولأنك عندي في الفؤاد قسيم

وتزوجت فرعة مغنياً يقال له خالد صامة ، وهو بعض مغني الحجاز المتقدمين ، له
صفة حسنة ، وكان متصلاً بالوليد بن يزيد ، فلما ولى الخلافة أنقطع إليه وانتقل إليه
وانتقل عن الحجاز إلى دمشق ، هو وامرأته فلم يزالا بها حتى قتل الوليد ، وهو
الذي غنى الوليد بن يزيد في قول ابن أدبته يرثي أخاه بكراً .

¹ المغنوي ، الخليل لعنه ، ص ١٣٥ ، ١٣٧ .

سرى هي وهم المرء يسرى وغار النجم إلا قيس فتر
 أراقب في المجرة كل نجم تعرض للمجرة كيف يجري
 ثم ما أزال له قديماً كأن القلب أبطن حر جمر
 على بكر أخي ولي حميداً وأي العيش يصلح بعد بكر

وولدت قزعة من خالد صامة أبنائه يقال له موسى ، وكان يكنى أبا بسطام ،
 وكان مغنياً أيضاً وأدرك الدولة العباسية . وكان أهل الحجاز يسمونه ابن دفتي
 المصحف .

قطر الندى : بنت أبي الجيش ثمارويه بن احمد بن طولون تزوجها الخليفة المعتضد
 بالله وحمّلت إليه إلى بغداد .

أن الخليفة المعتضد العباسي قال في قطر الندى بنت ثمارويه بن احمد بن طولون :

حسرات في فؤادي شردت عنى رُقادي
 وهموم طارقات وكلتنى بالسهاد
 ها هنا جسمي مقيم ويبغداد فؤادي
 هكذا كل محب باع قربا ببعاد
 أملك الخلق ولنكن تملك الخود قيادي
 ملك الخود فؤادي مثل ملكي للعباد

ليلي بنت الجودي الغسانية : يذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (رضي) مر بدمشق في أول الاسلام ، أو في آخر الجاهلية ، فمرت عليه امرأة لم ير أجل منها . فعثرت فقالت : يا ليلي ! فقال : ومن ليلي : ومن ليلي ؟ قالت : ابنة الجودي بن ربيعة القائد الغساني (هزمه خالد بن الوليد ، وقتل في وقعة دومة الجندل ١٢/٥١٢م / ٦٣٣م) قال : وليلي أحسن منك ؟ قالت : عجوز معها ، فتحب أن أريكها ؟ قال : نعم فنظر إليها وقال شعراً

تذكرت ليلي والسواوة دونها وما لابنة الجودي ليلي وماليا
وأني تعالي قلبه حارثية تدمن بصرى أو تحل الجوايا
وأني ملاقيها بلي ولعلها أن الناس حجوا قابلاً أن تواقيا

قال : فقال عمر بن الخطاب (رض) وكتب إلى عامل دمشق : إن فتح الله لكم دمشق فأسلموا ابنة الجودي إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فأسلموها إليه . فقدم بها وآثرها على نسائه ، فشكونه إلى عائشة . فمته فيها وقالت : أتأوية جئت بها تؤثرها على نسائك ؟ فقال : إني والله لكأني أرشف بأنيابها حب الرمان . قال : فعمل بها شيء حتى سقطت أسنانها سن سن قال : فتركها عبد الرحمن . قالت : فكنت أعاتبه لها كما كنت أعاتبه فيها فقال : نيس لها عندي شيء . قلت له : امرأة شريفة خل سبيلها فخلي سبيلها وردها إلى أهلها .

سكينة بنت الحسين بن علي عليها السلام : وأسمها اميمة ، ويقال أمينة ، ويقال آمنه ، بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

الهاشمية (عليها السلام) وعن سلفها ، قدمت دمشق مع أهل بيتها بعد قتل أبيها ، ثم خرجت إلى المدينة ، ويقال إنها عادت إلى دمشق بعد ذلك وأن قبرها بها . حدثت عن أبيها . روى عنها فائد المدني مولى عبيد الله بن أبي رافع حدثت عن سكينه بنت الحسين بن علي عن أبيها قال ، قال رسول (ﷺ) : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة .

يروى عن سكينه بنت الحسين (عليها السلام) أنها جاءت وهي صغيرة إلى أمها وهي تبكي فقالت لها : مالك ؟ فقالت : مرت بي دبيره فلستعني بأبيرة فأوجعتني قطيرة .

لما خرج مصعب بن الزبير فصار على عشرة أيام من الكوفة كتب إلى سكينه بنت الحسين (عليها السلام) .

وكان عزيزاً أن أبيت وبيننا
وأبكاها والله للعين فأعلمني
شعار فقد أصبحت منك عشر
إذا ازددت مثليها قصرت على شهر
وأبكي نعيني منها اليوم أنني
أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
فلما قتلت أنشأت سكينه تقول :

فإن تقتلوه الماجد الذي
وقبلك ما خاض الحسين منية
يؤرى الموت إلا بالسيوف حراما
إني أنسيوف حتى وردوه حماما

زوجت سكينه بنت الحسين نفسها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . فكتب فيها هشام ابن اسماعيل إلى عبد الملك بن مروان . فكتب عبد الملك أن يفرق بينهما ، فإن

كان دخل بها فلها صداقتها بيا استحبل منها ، وأن لم يكن دخل بها خطبها مع الخطاب :

لقيت سكينه بنت الحسين (عليها السلام) بين مكة ومنى . قالت فقالت : قفي يا بنت عبيد الله وكشفت عن ابنتها . قالت فإذا بها قد اثقلتها باحلي . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه .

قالت جارية سكينه : لسكينه : بالباب رجل يقول بي حاجة . قالت : ما حاجته؟ فذهبت ثم عادت . قالت : يقول بي حاجة. حتى فعلت ذلك مرة أو مرتين أو أكثر . قالت : فلعلها حاجة الديك الى الدجاجة .

مرّت سكينه بعروة بن أذينة فقالت له : يا أبا عامر أنت انذي تقول :

يا نظرة لي ضرت يوم ذي سلم
يا نظرة لي ضرت يوم ذي سلم
قالت ، وأبثها سري فبحث به
قالت ، وأبثها سري فبحث به
ألست تبصر من حوي؟ فقلت لها
ألست تبصر من حوي؟ فقلت لها
وأنت القائل :

إذا وجدت أذى للحب في كبدي
إذا وجدت أذى للحب في كبدي
هذا بردت يبرد الماء ظاهره
هذا بردت يبرد الماء ظاهره
فمن حر على الاحشاء يتقد

قالت : من حرائر ، وأشارت الى جواربها . إن كان خرج هذا من قلب سليم قط .

حدث بعض أهل الكوفة رواية هي :

¹ المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

² المعاني ، الحديث العدد . ص ١٤٦ .

خرجت حاجاً فأثيت منزل سكيئة ابنة الحسين (عليها ألسلام) مسلماً عليها
معظماً حنقها . فألغيت ببابها الفرزدق وجرير وكثير عزة وجميل . والناس مجتمعون ما
بين مقتبس من علمهم وناصر انيهم . فلم أثبت إلا يسيراً حتى خرجت جارية لها
عليها قديص كأن شعاع الشمس فيها بين جلدها وقميصها ، وإذا هي بيضاء عطبول
لم يشنها قصر ولا طول . فقالت سيدي تقرأ عليكم السلام ، وتقول لكم : أين
الفرزدق ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : تقول لك سيدي أنت القائل :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا بناه لنا المليك وما بنى ملك السماء فانه لا ينقل
وأنت القائل :

هما دتاني من شمسين قامة كما انقض باز أقم الرأس كاسره
فلم استوت رجلاي في الارض نادتا احي يرجى ام قتيل نحاذره
فاصبحت في القوم القعود واصبحت مغلقة دوني عليها دساكره
قالت : تقول لك سيدي أنت القائل :

يا أم ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقل لوم العذل
وإذا غدوت فباكرتك تحية سبقت سروح الشاحجات الخجل
لو كنت اعرف أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : غفر الله لك يا أبا حَزْرَةَ . وأنت القائل :

سرت الهموم فبتن غير نيامٍ وأخو الهموم يروم كل مرامٍ
ذم المنازل بعد منزلة اللوى وأنعش بعد أولئك الأقوام
طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فأرجعي بسلام

قال : نعم أنا القائل هذا . قالت : فسوء لك ، جعلتها صائدة لقلبك ، حتى إذا
أناخت ببابك ألقىت من دوما حجابك ، وقتت ليس ذا وقت الزيارة فأرجعي
بسلام . وبلك ! وهل تكون الزيارة الا بالليل ؟ الا رفعت حجابك ، وأخذت بيدها
وقربت مجلسها ، ولم تردها بحسرتها وقتت هذا وقت الزيارة فأدخلي بسلام ؟
فسوء لك . قال : أجل ، فسوء لي . ثم انصرفت . فلبثت قليلا ، ثم خرجت .

فقالت : أيكم كثيرة عزة ؟ قال : ها أنا ذا . قال : تقول لك سيدي انت القائل :

أراعني نجوما في السماء كأنني أوكل بالملاتي تغيب وتطلع
إذا ما بدا نجم يلوح بناره تفتر لي قلبي فقلبي مسروع
شفيق فمن طول اشتياقي إلى المنى سببتني فعيني تستهل وتدمع

قال : نعم أنا القائل هذا . قال : غفر الله لك ولقومك ، ولا كتب عليك بهذا

الكلام سيئة أبدا . وأنت القائل :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحةً ورجل رسي فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الظلم لما تحاملت على ضلعها بعد انقذار استقلت
هنيئا مريئاً داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت

فما انا بالُداعي لعزة بالردى ولا شامت أن نعلُ عزة زلت
قال : أنا النقاتل هذا . قالت : غفر الله لك ولقومك ، ولا كتب عليك بهذا الكلام
سيئة أبدا . وانت النقاتل :

وأعجبني يا عز منك خلائق كرام إذا عد الخلائق اربع
دنوك حتى تذكرني العاشق الهوى ونفذك أسباب الهوى حين يطمع
لُزمت لنا بالبخل منك طريقة فليتك ذا لونين يعطي ويمنع
قال : نعم أنا النقاتل هذا . قالت فسوءة لك ، جعلتها ذا لونين تعطي من يستحق
المنع ، وتمنع من يستحق الاحسان والعطية ؟ قال : نعم فسوءة لي . وانصرفت ، فلم
تلبث إلا يسيراً حتى خرجت فقالت : أيكم جميل ؟ فقال : ها أنا ذا قالت : تقول
لك سيدتي انت النقاتل :

أيا من أجاب انعبد ايوب إذ دعا وكان طويل ليله يتململ
ويا من دعاه يونس فاجابته لدى ظلمات جوف حوت يهلهل
ويا من فدَى إسحاق منه برحمة ورد إلى يعقوب ما كان يأمل
علي إهي رد من قطع الهوى فإني به في كل يوم أو كل
وإلا فموتا إن في الموت راحة وفي الموت راحت لمن كان يعقل
قال : نعم أن النقاتل هذا . قالت : قد رأى الله مكانك يا مسكين ، ولقد أكثرت
التضرع إلى ربك حين قلت يا من يا من . وأنت النقاتل :

لقد ذرفت عيسي وطلال سجومها وأصبح من نفسي معنى صحيحها

فلا أنا أرجو أن نفسي صحيحة ولا الموت فيها قد شجاها يريحتها
 إلا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت يجاور في الموتى ضريحي ضريحها
 فما أنا في طول الحياة براغب إذا قيل سوي عليها صنيحها
 أظل نهاري مستهماً ويلتقى لدى الليل روحي في المنام وروحها
 قال : نعم أنا القاتل هذا . فقالت : غفر الله لك ونقومك يا اخا عذرة ، ولا كتب
 عليك بهذا الكلام ستة أبدا . وأنت القاتل .

الأليتي أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفي علي كلامها

قال : نعم أنا القاتل هذا . قالت الجارية : تقول لك سيدتي أرضيت من الدنيا
 وعيشها ونعيمها أن تكون أعمى أصم إلا أنه لا يخفي عليك كلام بثينة ؟ قال :
 نعم . فدخلت فأخبرت مولاتها بما سمعت من لفظه ، فلم تلبث إلا يسيرا حتى
 خرجت الجارية ومعها كيس فيه ألفا درهم ومنديل فيه أصناف . فقالت : تقول لك
 سيدتي : أقطع لك هذه الثياب وأنفق هذه ندراهم . فإذا نفذت فاتنا ، فإن لك
 عندنا المواساة . وأمرت لثعراء ، بألف ألف .

اجتمع في ضيافة سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليها
 السلام)، وهي تحت مصعب بن الزبير ، انفرزدق بن غالب وجريير بن الحطني
 وكثير عزة ونصيب وجميل بن معمر . فمكثوا ثلاثاً ، فأذنت لهم فجلسوا حيث

تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم . فخرجت إليهم وصيفة قد روت الأحاديث
والأشعار فقالت : أيكم الفرزدق ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :
هما دنثاي من ثمانين قامة كما انقض باز أقم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا أحي يرجى أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الأسباب لا يشعروا بنا وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أبادر بوايين قد وكلا بنا وأحمر من ساج تبص مساهره
فأصبحت في النوم أتعود وأصبحت مغنقة دوني عليها دساكره
تري أنها أمست حصانا وقد جرت لنا برباها بانذي أنا شاكره
قال : قالت : في دعائك إلى إفشاء شرك وسرها ؟ ألا سترت علي ؟ خذ هذه الألف
والحق بأهلك . ثم إلى مولاتها وخرجت فقالت : أيكم جرير ؟ قال : ها أنا ذا .
قالت : أنت القائل :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام
 تجرى السواك على أغر كأنه برد تحدر من متون غمام
 لو كان عهدي كالذي حدثنا لو صلت ذاك فكان غير ذمام
 أي أوصل من أردت وصاله بحبال لا صلف ولا لوام
 قال : نعم . قالت : أفلا أخذت بيدها ورحبت بها وقلت لها ما يقال لمثلها ؟ أنت
 عنيف وفيك ضعف . خذ هذه الأئنين والحق بأهلك . ثم دخلت إلى مولاتها ،
 وخرجت فقالت : أيكم كثير ؟ فقال : ها أنا ذا . قالت : أنت القائل :

وأعجبني يا عز منك خلائق كرام إذا عد الخلائق أربع
 دنوك حتى يذكر الجاهل الصبا ورفعك أسباب الهوى حين يطمع
 فو الله ما يدري كريم وصلته أينسك إذ باعدت أم يتضرع
 قال : نعم ، قالت : ملحت وشكلت . خذ هذه الثلاثة آلاف درهم والحق
 بأهلك . ثم دخلت إلى مولاتها ، ثم خرجت وقالت : أيكم نصيب ؟ قال : ها أنا ذا .
 قالت : أنت القائل :

ونولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفي انشأ الصغار
 بنفسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار
 إذا ما الرزل ضاعنن الحشايا كفاها أن يلاث بها الأزار

قال : نعم . قالت : ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً ، خذ هذه الأربعة آلاف درهم
والحق بأهلك . ثم دخلت إلى مولاتها وخرجت فقالت :
يا جميل ، مولاتي تقرأ عليك السلام وتقول : والله ما زلت مشتاقة إلى إلى رؤيتك منذ
سمعت قولك :

ألأ نيت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القري إني إذا العيد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء . خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك .

قال وأخبرنا ابن لآل أخبرنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو الحسن حامد
بن حماد بن المبارك حدثنا إسحاق بن يسار حدثنا الأصمعي عبد الملك بن قريب عن
أبيه عن لبطة بن الفرزدق بن غالب قال :

اجتمع أبي وجميل بن معمر العذري وجريور بن الحُصَفي ونصيب مولى عمر بن
عبد العزيز (١٠١هـ / ٧٢٠م) وكثير عزة في موسم من المواسم . فقال بعضهم
لبعض :

والله لقاء اجتماعنا في هذا الموسم لأمر خير أو شر ، وما ينبغي لنا أن نتفرق إلا
وقد تتابع لنا في الناس شيء نذكر به . فقال جريور : هل لكم في سكيته بنت الحسين
بن علي بن أبي طالب نقصدها فنسلم عليها ؟ ففعل ذلك يكون سببا لبعض ما نريد .
فقائروا : امضوا بنا . فمضينا إلى منزلها ، ففرعنا الباب فخرجت إلينا جارية لها بديعة
ظريفة . فأقراها كل رجل منهم السلام باسمه ونسبه . فدخلت الجارية وعادت
فبلغتهم سلامها .

ثم قالت : أيكم الذي يقول :

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام
 درست معالمها الرواسم بعدنا وسجال كل مجلجل سجام
 ومن المنازل بعد منزها النوى والعيش بعد أوئتك الأيام
 طرفتك صائدة القلوب ونيس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام
 تجري السواك على أغر كأنه برد تحذر من متون غمام
 لو كنت صادقة لما حدثتنا نو صلت ذلك وكان غير رمام
 قال جرير : أنا قلته . قالت : فما أحسنت ولا أجمت ، ولا صنعت صنيع الحر
 الكريم . لا ستر الله عليك كم هتسكت سترك وسترها . ما أنت بكلف ولا شريف
 حين رددتها بعد هدوء العين ، وقد تجشمت إليك هزل الليل . ألا قلت :

طرفتك صائدة القلوب فمرحبا نفسي فداؤك فادخلي بسلام ؟

خذ هذه الخمس مائة درهم فاستعن بها في سفرك . ثم انصرفت إلى مولاتها وقد
 أفحمتنا ، وكل واحد من الباقيين يتوقع ما تحمله . ثم خرجت فقالت : أيكم الذي
 يقول :

ألا حبذا البيت الذي أنا هاجره فلا أنا ناسيه ولا أنا ذا كبره
 فبورك من بيت و طال نعيمه ولا زال مغشياً و خلد عامره
 هو البيت بيت الطول والفضل دائماً فأسعد ربي جد من هو خادره

الرواسم: الأبل . سجال: جمع سجال وهو ثوب مملوء دود . تججل من السجج الذي فيه صوت الأعداء . سجام:

به كل موشي للذارعين يرتعي أصول اخزامي ما ينفر طائره
 هما دثناني من ثمانين قامة كما انقص باز أقم الريش كاسره
 فلم استوت رجلاي بالأرض قانتا أحي يرجى أم قتيل نحاذره
 فأصبحت في أهلي وأصبح قصرها مغلقة أبوابه ودساكره
 فقال أبي، يعني الفرزدق : أنا قلته . قالت : ما وفقت ولا أصبت أما أيست
 بتعريضك من عودة عندك محمود ؟ خذ هذه الستائة فاستعن بها . ثم انصرفت إلى
 مولاتها ثم عادت فقالت : أيكم انذي يقول :

فلولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشو الصغار
 بنسي كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نصيب : أنا قلته . فقالت : أغزنت وأحسنت وكرمت ، إلا أنك صبوت إلى
 الصغار وتركت الناهضات بأحماها . خذ هذه السبع مائة درهم فاستعن بها . ثم
 انصرفت إلى مولاتها ثم عادت فقالت : أيكم انذي يقول :

وأعجبني يا عز منك خلائق كرام إذا عد الخلائق أربع
 دنوك حتى يذكر الجاهل الصبا ومدك أسباب الهوى حين يطمع
 وأنت لا يدري غريم مظنته أيشد إن لاقاك أم يتضرع
 وأنت إن واصلت بالذي نديك فلم يوجد لك الدهر مطمع

قال كثير : أنا قلته . قالت أغزنت وأحسنت . خذ هذه الثمان مائة درهم فاستعن
 بها ، ثم انصرفت إلى مولاتها وخرجت فقالت : أيكم انذي يقول :

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
يقولون جاهديا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد
وأفضل أيامي وأفضل شهدي إذا هيج لي يوما وهن قعود

فقال جميل : أنا قلته . قالت : أغزنت وكرمت وعفنت ، أدخل . فلما دخلت سلمت فقالت لي سكيمة : أنت الذي جعلت قتيلنا شهيداً وحديثنا ، بشاشة وأفضل أيامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ، ولم تعد ذلك إلى قبح . خذ هذه الأنف درهم ، وابسط لنا العذر أنت أشعرهم . أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة عليه بدمشق والقاضي أبو المواهب الحسن لفظاً وأبو الحسين هبة الله وإسماعيل بن جوهر وغيرهم قراءة عليهم بدمشق قالوا أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي قال قرأت على أبي غالب بن البناء وأخبرنا أبو الحسين عن أبي غالب بن البناء عن أبي محمد الجوهرى أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا أبو علي فهم أخبرنا ابن سعد أخبرنا ابن السائب الكلبي أخبرني خلف الزهري قال :

ماتت سكيمة بنت الحسين بن علي وعلى المدينة خاند بن عبد الملك ابن الحارث بن الحكم . فقال : انتظروني حتى أصلي عليها ، وخرج إلى البقيع (في نسخة إلى العميق ، وهو الصواب) ، فلم يدخل حتى الظهر . وخشوا أن تغير فاشترؤا لها كافوراً بثلاثين ديناراً . فلم يدخل أمر شيبه بن نصاح فصلي عليها رحمها الله .

1 في الاصل: "عبد الله". ولندي وفي مدينة عندها هو خالد بن عبد الملك ، توفي من أخوة حكم بن بن العاص . ينظر: لفظي . ج ٢ ، ص ١٥٦١ - ١٥٩٢ .

2 ودغوب مدينة فيه قصور التوتية . ينظر: معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٩٩ .

الروايات المختلفة تؤكد سنة وفاة السيدة سكينه سنة ١١٧هـ :

- سنة سبع عشرة ومائة ، فيها ماتت سكينه بنت الحسين بن علي يوم الخميس
خمس خلون من ربيع الأول .

- سنة سبع عشرة ومائة ، ماتت سكينه بنت الحسين بن علي بالمدينة رحمها الله
ورضي عنها .

ليلي الأخيلية بنت عبد الله بن الرّحال بن شداد بن كعب بن معاوية : ويقال ليلي
بنت حذينة بن شداد بن كعب بن الرّحال بن معاوية بن عبادة ، امرأة شاعرة مقدمة
في النساء أشواعر ، وفدت على عبد الملك بن مروان .

دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فرأى عندها
امرأة بدوية أنكرها ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الواهية الحرّية ، ليلي الأخيلية .
قال : أنت أنثي تقولين :

أريققت جفان ابن الخيع فأصبحت حياض الندى زالت بهن المراتب

فغفاؤه هني يصفون حوله كما انقض عرش البئر والورد عاصر

قالت : أنا أنثي أقول ذلك . قال : فما أبقيت لنا ؟ قالت : انذي أبقى الله لك . قال :

أفردته بالكرم . قالت : أفردته به أنفرد به . فقالت عاتكة . إنها قد جاءت تستعين بنا

عليك في عين لتسقيها ونحميها هنا . ونست ليزيد إن شفعتها في شيء من حاجاتها ،

لتقديمها أعرابياً جلفاً على أمير المؤمنين . قال : فوثبت نيلي فجلست على رحلها
وأندفعت تقول :

ستحمليني ورحلي ذات وخذ
إذا جعلت سواد الشام جنباً
فليس بعائد أبداً إليهم
أعاتك لورأيت غداة بنا
إذا لعلمت وأستيقنت أنى
أجعل مثل توبة في نداء
معاذ الله ما خسفت برحلي
أقلت خليفة منسواه حجي
نظام الملك حين تعد كعب

فقيل لها : أي الكعبيين عنيت ؟ قالت : ما أخال كعباً ككعبي . قال : عبد الملك بن
مروان لليل الأخيلية : بالله هل كان بينك وبين وبة سوء قط ؟ قالت : والذي ذهب
بنفسه وهو قادر على ذهاب نفسي ما كان بيني وبينه سوء قط ، إلا أنه قدم من سفر
فصافحته فعمز يدي ، فظننت أنه يحتج ببعض الأمر . قال : فإمعنى قولك :

وذي حاجة قلنانه : لا تبج بها فليس إنيها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا يتبغى أن نخومه وأنت لأخرى فأعمن حليل

¹ لعناني . الخندق بغداد ، ص 171 .

قالت : لا والذي ذهب بنفسه ما كلمني بسوء قط حتى فرق بيني وبينه الموت وقيل لئيلي الأخيلية : هل كان بينك وبين توبة ما يكرهه الله ؟ قالت : إذا أكون منسلخة من ديني إن كنت أرتكبت عظيم ثم أتبعه الكذب .

كنت في مجلس ضم على أشراف من اشراف قريش . فتذكروا الخنساء وليلى الأخيلية ، ثم اجتمعوا على أن الأخيلية أفصحهما . فشهدوا كلاً للأخيلية بالفصاحة ، وأشد بعضهم ، مستعجباً من فصاحتها ، للأخيلية :

يا أيها الشدم الملقى رأسه	نينال من أهل الحجاز بريها
نينال عمرو بن الخليل ودونه	كعب إذا لوجدته مرء وما
إن الخليل ورهطه من عامر	كالقلب ألبس جوجؤ وحزيمها

فإذا هي ليلى الأخيلية . فسألها الحجاج عن نسبها ، فأنتسبت له . فقال لها : يا ليلى ما أتاني بك ؟ قالت : إخلاف النجوم وقلة الغيوم وكنب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد . فقال لها : صفي لنا الفجاج . فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقشعرة ، والمبرك معتل ، وذو العيال محتل . والمال للقل ، والناس مستنون رحمة الله يرجون وأصابتنا سنون مجحنة مبلطة ، لم تدع لنا هبعاً ولا بعا ، ولا عافطة ولا نافطة . أذهب الأموال . ومزقت الرجال . وأهلكت العيال . ثم قالت : إني قد قلت في الأمير قولاً قال : هاتي . فأنشأت تقول :

أحجاج لا يفلل سلاحك إنم الـ	منايا بكف الله حيث براها
أحجاج لا تعض العداة مناها	والله لا يعطي العداة مناها

إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى داتها فشناها
 شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها
 سقاها فرواها بشرب سجاله دماء رجال حيث قال حشاها
 إذا سمع الحجاج زف كتيبة أعد لها قبل النزول قراها
 أعد لها مسمومة فارسية بأيدي رجال يجلبون صراها
 فما ولد الأ Bakar والعون مثله ببحر ولا أرض يحف تراها

قال فلما قانت هذا البيت قال الحجاج : قاتلها الله ! ما أصاب صفتي شاعر منذ دخلت العراق غيرها . ثم التفت إلى عبسة بن سعيد فقال : والله إني لأعد للأمر عسى أن لا يكون أبداً . ثم التفت إليها فقال : حسبك . قالت : قد قلت أكثر من هذا . قال : حسبك ويحك ! حسبك . ثم قال : يا غلام ، أذهب بها إلى فلان ، فقل له اقطع لسانها . قال فذهب فقال له : يقول لك الأمير أقطع لسانها .

قال : فأمر بإحضار الحجام ، فالتفت إليه فقالت له : ثكلتك أمك ! أما سمعت ما قال؟ إنما أمرك أن تقطع لساني بالبر والصلوة . فبعث إليه يستثبته ، فاستشاط الحجاج غضبا ، وهمم بقطع لسانه . فقال : ارددها . فلما دخلت عليه قالت : كاد وامانة الله إياها الأمير أن يقطع متوئي ، ثم أنشأت تقول :

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد
 حجاج أنت شهاب الحرب أن لتحت
 إلا الخليفة والمستغفر الصمد
 وأنت للناس نور في اندجى يقيد

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا لا والله إياها الأمير ، إلا أننا نر امرأة قط أفصح لسانا ، ولا أحسن محاورة ، ولا أملح وجها ، ولا أرصن شعرا منها. فقال : هذه ليلي الأخيلية التي ماتت توبة الخفاجي من حبها . ثم التفت إليها فقال : أنشدنا يا ليلي بعض ما قال فيك توبة . فقالت : نعم إياها الأمير ، هو الذي يقول :

وهل تبكين ليلي إذا امت قبلها
وقام على قبري النساء النوائح
كامل لو أصاب الموت ليلي بكيته
وجاد نادع من العين سافح
وأعبط من ليلي بي لا اناله
بلى كل ما قرت به العين صالح
ولو أن ليلي الأخيلية سلّمت
على وفوقي تربةً وصنائح
نسلّمت تسليم البشاشة أو زقا
إيها صدى من جابن القبر صائح
فقال لها : زيدنا يا ليلي من شعره . فقالت : نعم هو الذي يقول :

حمادة بطن الوادين ترنمي
سقاك من العر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لا زال ريشك ناعما
ولا زلت في خضراء غصن نصيرها
وأشرف بانقور انيقاع لعنسي
أرى ناز ليلي أو يراني بصيرها
وكنت إذا ما جنت ليلي تبرعت
فقد رابني منها الغداة سفورها
يقول رجلا لا يضرّك نأيها
بلى كل ما شفت النفوس يضيرها
بلى قد تبصر العين أن تكثر البكا
ويمنع منها نومها وسرورها

وقد زعمتُ ليلٍ بأني فاجرٌ نفسي تُقامها أو عليها فجوؤها
فقال لها الحجاج : يا ليل ما الذي رابه من سُفورك ؟ قالت : أيها الأمير ، كان يلُم
بي كثيراً ، فإرسل إلي يوماً : إني آتيك . ففطن الحفي فأرصدوا له ، فلم أتاني سفرت
فعلم أن ذلك لشر . فلم يزد على التسنيم والرجوع . فقال : لله درك ! فهل رأيت
منه شيئاً تكرهينه ؟ قالت : لا والله الذي أسأله أن يصلحك ، غير أنه قال لي مرة
قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأت أقول :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى فارغ وحليل

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه .
قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عمه : إذا أتيت
الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك :

عفا الله عنها هل أبيتن نيلة من الدهر لا يسري إلي خياها
وعنه عفاربي وأحسن حائه فعز علينا حائلة لا يناها

قال : ثم مه ؟ قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتى نعيه . قال : فأنشدينا بعض
مراثيك فيه فأنشدته :

لتبك العذارى من خفاجة نسوة بء شؤون العبرة المتحدر

قال لها : فأنشدينا :

¹ شعافري ، الحدائق الغناء ، ص ١٦٤ .

² مصدر نفسه ، ص ١٦٥ .

فخرت وانا أقول :

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ قلانس يفحصن الحصا بالكرامر

فأنشدته . فلما فرغت من التصيدة قال محسن الفتعي ، وكان من جلساء الحجاج :
من هذا الذي تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة . فنظرت إليه ثم قالت :
والله أيها الأمير إن هذا الثقاتل لو رأى توبة نسرته أن لا تكون في داره عذراء إلا هي
حامل منه . فقال له الحجاج : هذا وأبيك أجواب ، وقد كنت عنه غنيا . ثم قال :
سلي يا ليلى تعطي . قالت فمثلك أعطي فأحسن . قال : لك عشرون . قالت : زد
فمثلك زاد فأدمن . قال لك أربعون . قالت : زد فمثلك زاد فأفضل . قال : لك
ستون : زد فمثلك زاد فأكمل . قال : لك ثمانون . قالت زد فمثلك زاد فتمم . قال :
لك مائة . وأعلمي يا ليلى أنها غنم . قالت : معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود جوداً
وأجد مجداً وأورى زهداً من أن تجعلها أعزاً . قال : فيما هي ويحك يا ليلى ؟ قالت :
مائة ناقة برعائها . فأمرها بها . ثم قال : لك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلي النابغة
الجعدي في قيد . قال : قد فعلت . (وقد كانت تهجوه ويهجوها) فبلغ النابغة ذلك ،
فخرج هارباً عائداً بعبد الملك بن مروان . فأتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم
بخراسان . فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة ، فماتت بقومس ويقال
بحلوان (العراق) .

قال القاضي أبو الفرج :

المعقري . حديث لعمري . ص ١٦٥ .

نصبت لعمري . ص ١٦٦ .

قول ليلي الأخيلية وإصابتنا سنون مجحفة مبلطة ، المجحفة التي قد جهدهم
وأصارتهم إلى أختلال أحوالهم ، والنقص انبين في وفرهم وأموالهم . قال الشاعر :

لو قد نزلت بهم تريد قراهم
منعوك من جهد ومن أجحاف

بوبة : مغنية أديبة من مغنيات الدولة الأموية ، كانت عند عبد الرحمن بن عنبسة
بن سعيد بن العاص فكان يؤدبها ليهدبها إلى هشام بن عبد الملك ، فقال فيها :
إساعيل بن عمار بالكوفة :

بوب حبيت عن جليسك بوباً
مخطئاً في تحيتي أم مصباً
ما راينا قتيل حي حيا نقا
تل بالوتر أن يكون حيباً

ثم أهداها ابن عنبسة إلى هشام ، فقال إساعيل بن عمار :

ألا حبيت عنائهم
سقياً لك يا بوبة
وأكرم بك مهداة
وأحب بك مظلوبة

بوران بنت الحسن بن سهل : زوجة المأمون من أكمل النساء أدبا وأخلاقا ،
ولدت في صفر ١٩٢هـ ، وتزوجت في رمضان ٢١٠هـ ، وأنفق على عرسها أموالا جمّة
وأعطيت عطيات عظيمة ، فقد ذكر الطبري أن المأمون أقام عند الحسن بن سهل
سبعة عشر يوماً وأن الحسن خلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان
مبلغ النفقة عليهم خمسين ألف درهم . وأما المأمون فقد أمر غسان بن عباد
عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقضعه الصلح ،
وإن الحسن كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثرها على القواد وعلى بني هاشم . وقال

الاصمعي ، لاغني ، ينظر : مدار كحالة ، أخبار النساء ، ج ١ ، ١٢٦ - ١٢٤ .

انصوني : لما دخل المأمون ببوران فرش لها الحسن بن سهل حصيراً من الذهب ،
توفيت بوران سنة ٢٧١هـ .

الثريا بنت علي : من ربات الحسن والجمال كانت تصف بالطائف ، وكان عمر بن
ابي ربيعة ينفذ عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ويشبب بها ، ولما تزوجها
سهل بن عبد الرحمن الزهري ونقلها الى مصر قال عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

وقال :

من رسولي الى الثريا فإني ضافني الهم وأعتزني الهموم
يعلم الله إنني مستهيام بهواكم وأنني مرحوم

ولما طلقها سهل خرجت الثريا الى الخليفة الوليد بن عبد الملك بدمشق . وهي
عند أم البنين بنت عبد العزيز إذ دخل فقال من هذه ؟ فقال ام البنين : جاءتني
أطلب إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأمثل عليها الوليد فقال : أتروين من
شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً . عفيف
الشعر فقتضى حوائجها وأنصرفت بها أرادت . ووربت الثريا الفريض المغني وعلمته
النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة . ولما ماتت الثريا
أتى الفريض كثير بن كثير النسيمي فقال له . قل لي شعراً ألبك به عليها فقال كثير :

ألا يا عين مائلك تدمعين أمن رَمَدَ بكيت فتكحلينا

الثريا بنت علي : من ربات الحسن والجمال كانت تصف بالطائف ، وكان عمر بن
ابي ربيعة ينفذ عليها كل غداة إذا كانت بالطائف على فرسه ويشبب بها ، ولما تزوجها
سهل بن عبد الرحمن الزهري ونقلها الى مصر قال عمر بن أبي ربيعة :
أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
وقال :
من رسولي الى الثريا فإني ضافني الهم وأعتزني الهموم
يعلم الله إنني مستهيام بهواكم وأنني مرحوم
ولما طلقها سهل خرجت الثريا الى الخليفة الوليد بن عبد الملك بدمشق . وهي
عند أم البنين بنت عبد العزيز إذ دخل فقال من هذه ؟ فقال ام البنين : جاءتني
أطلب إليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأمثل عليها الوليد فقال : أتروين من
شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً ؟ قالت : نعم أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً . عفيف
الشعر فقتضى حوائجها وأنصرفت بها أرادت . ووربت الثريا الفريض المغني وعلمته
النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة . ولما ماتت الثريا
أتى الفريض كثير بن كثير النسيمي فقال له . قل لي شعراً ألبك به عليها فقال كثير :

فشجوك مثله أبكى العيوننا

أم أنت حزينة تبكين شجوا

أم جعفر بن يحيى البرمكي :

سيدة جليلة ذات نفوذ وسلطان وإحترام وإجلال لدى الراعي والرعية كان الرشيد يشاورها مظهراً لإكرامها والتبرك برأيها . وكان قد آتى على نفسه وهو في كفالتها أن لا يجيبها وأن لا تستشفعه لأحد إلا شفعتها . وآلت عليه أم جعفر أن لا دخلت عليه إلا مأذوناً لها ولا تشفعت لأحد لغرض دنيا . فأحتجبت الرشيد ذات يوم فطلبت الأذن عليه من دار البانوقه أبنه المهدي وتوسلت إليه . فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها . فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة ثامها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال : ظنر أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شراة الحاسد انى حين الوالد وشفقة أم الواحد . فقال له الرشيد ويحك يا ابن الفضل أو ساعية ؟ فقال : نعم أصلح الله أمير المؤمنين حافية . فقال : أدخلها يا عبد الملك فرب كبد كريم غذتها وكربة كشفتها وفرجة فرجتها وعورة سترتها . فلم دخلت ونظر إليها داخله محتفية قام محتفياً حتى تلقاها بين عمد المجلس فأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم أجلسها معه . فقالت : يا أمير المؤمنين : أيعدو علينا الزمان ويخفوننا خوفاً لك الأعوان ويجروك بنا البهتان ويوسوس لك الشيطان . وقد رببتك وأخذت برضاعي لك الأمان من دهري فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت له : ظنر

1. الفرد. الكامل : بن حجة الحسوي ، الممرات والأوراق ، لاهسهاز ، الأعوي ، خصري ، زهر الألبان ، بن قتيبة ، معارف ،

عن : كحالة ، أعلام النساء ، ج 1/ 151 - 152 .

2. اختلفت باسمها فقيل : عقبة ، وقيل : فاطمة بنت محمد بن حسن بن فضالة بن شبيب .

يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أشرحه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته له وأشفاقه عليه وتعرضه للحتف في شأن موسى أخيه . فقال: يا ام الرشيد : قدر سبق وقضاء حَمِّ وغضب من الله نزل . قالت : يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب . فقال الرشيد : صدقت فهذا مما يمحوه الله .

فقالت : انغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين . ثم أطرق الرشيد يسيراً ثم قال :

وإذا المنية أنشبت أظفارها أنفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت : بغير روية : ما انا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين . وقد قيل :

وإذا أفتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

هذا بعد قول الله : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . فأطرق هارون قليلاً ثم قال :

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب إنني بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت : يا أمير وهو يقول :

سنتقطع في الدنيا إذا ما قطعني يمينك فانظر أي كف تبدل

قال الرشيد : رضيت . فقالت : يا أمير المؤمنين فهبه لله تعالى فقد قال رسول الله (ﷺ) : من ترك شيئاً لله لم يوجده الله . فاكب الرشيد ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول : لله الأمر من قبل ومن بعد . قالت : يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

كحالة. أخبار النساء، ج ١٦٢، ص ١٦٣.

كحالة. أخبار النساء، ج ١٦٣، ص ١٦٣.

ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ثم قالت : أذكرك يا امير المؤمنين بأنتك أن لا أستشفعك إلا شفعتني . فقال : وأنا أذكرك يا أم الرشيد بأنتك أن لا شفعت لأحد لغرض لدينا . فلما رأته صرح بمنعها ولا ذعن مطلبها أخرجت له حقاً من زمردة خضراء قوضته بين يديه . فقال الرشيد : ما هذا ؟ ففتحت عنه قفلاً من ذهب فأخرجت منه حذاءه وحفضه وذؤابته وثناياه وقد غمس ذلك بمسك نثير في الحق فقالت : يا أمير المؤمنين استشفع إليك واستعين بالله وبها صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيي عبدك وظنرك فأخذ الرشيد جميع ذلك فلثمه ثم أستعبر وبكى بكاء شديداً وبكى أهل المجلس ومضي البشير إلى يحيى فلم يظن إلا أن البكاء رحمة عليه ورجوع الرشيد عنه . فلما أفاق من بكائه رد جميع ذلك في الحق وقال لها : حسناً ما حفظت الوديعه . فقالت : فأهلنك للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين . فسكت وضم الحق ودفعه إليها وقال : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها . قالت : وقال عز وجل : وإذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل . وقال تعالى : وأوفوا بعد الله إذا عاهدتم . فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : ما أقسمت بي به يا أمير المؤمنين أن لا يحجبك عني حاجب . فقال لها : يا أم الرشيد أحب أن تشتريه محكمة فيه . قالت : أنصفت يا أمير المؤمنين .

قال : يا أم الرشيد أمانتي عليك من الحق مثل الذي هم ؟ بلى يا أمير المؤمنين إنك لا عز علي وهم أحب إلي . قال لها : فتحكمي بغيرهم . قالت : بلى قد وهبتك

وجعلتك في حل منه وقامت عنه . فبقي مبهوتاً ما يحير لُفظة . قال سهل : خرجت أم جعفر عنه فلم تعد إليه . و أن رأت عيني لعينها عبرة ولا سمعت أذني لعينها أنه . وقيل لأم جعفر يوماً : يا أم جعفر بعض انناس يفضل جعفرأ على وبعضهم يفضل الفضل على جعفر . فقالت : ما زلنا نعرف الفضل للفضل .

وكانت أم جعفر توقع على حواشي الكتب وأسافلها أجود التوقيعات لعمر بن مسعدة كاتب المأمون توقيعات أم جعفر بن يحيى فقال : قرأت أم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً للمعاني .

وتوفيت أم جعفر في الرقة فأشترى لها عشرة أجرة عند وادي على شاطي الفرات ودفنت فيها . وبني عليها قبة عرفت بقبة أبرمكية .

جميلة السلمية

مغنية من أعلم المغنيات في العصر الأموي . وأصل من أصول الغناء فعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعتيبة العتيبية والشهاسيتان خليدة وربيحة . وكان معبد يقول : أصل الغناء جميلة وفروعه نحن ولولا جميلة لم تكن نحن مغنين . وسئلت جميلة أنى لك هذا الغناء ؟ فقالت : والله ما هو إهام ولا تعليم ولكن كان لنا جار وكنت أسمعه يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت وألقت فسمعني موالياتي

أس قيلة . الأمانة والسياسة . تاريخ الطبري . ديوان حموي . معجم البلدان . الجاحظ . البيان والبيان . الجهمياري ، الموزان . عن : كحلته ، العدة النساء ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

يوماً وأنا أغني سراً ففهمين ودخلن علي وقنن قد علمنا فما تكتسبنا فأقسمن علي
فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير بن أبي سلمى :

وما ذكرتك إلا هجت لي طرباً إن المحب ببعض الأمور معذور
ليس المحب كمن إن شط غير هجر الحبيب وفي الهجران تغيير

فحينئذ ظهر أمرى وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجوارى
يتكاوسنني فربما إنصرف أكثرهن ولم ياخذن شيئاً سوى ما سمعني طارح لغيرهن.
ولقد كسبت لموالي ما لم يخطر لهن ببال وأهل ذلك . وحدث أبو خليفة فقال : كانت
جميلة ممن لا يشك في فضيلتها في الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مكى
ومدني يشهد لها بالفضل . وقال ابو عباد أتيت جميلة يوماً وكان لي موعد فظننت أني
سبقت الناس إليها فإذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيئاً فقالت لي : إن غيرك
قد سبقك ولا يحمل تقديمك على من سواك . فقلت : جعلت فداك انى متى تفرغين
ممن سبقني ؟ قالت : هو ذاك الحق يسعك ويسعهم . وكانت جميلة أتت على نفسها
أن لا تغني أحداً إلا في منزلها .

وحجت جميلة فخرج معها عدد من المغنيين مشيعين حتى وافوا مكة ورجع معها
عدد من الرجال المشهورين اخذوا بالغناء ، كهيت وضويس والدلال وبرد الفؤاد
ونومة الضحى وقد ورحمة وهبة الله وهم دشيخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك
وابن عائشة ونافع بن طنبرورة وبديح المنيح ونافع الخير . ومن النساء المغنيات
الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعتيلة والشهاسية وفرعة وبنبله ولذة
العيش . وسعيدة والزرقاء . ومن غير المغنيين ابن ابي عتيق والاحوص وكثير عزة

ونصيب وجماعة من الأشراف وكذلك من النساء من مواليهم وغيرهم . زهاء خمسين قينة وجه من مواليهن معها فأعضوهن النفقت وحملوهن على الأبل في الهوادج والقباب وغير ذلك فابت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهماً حتى رجعن .

وأما يونس فذكر : أنه حج معها من الرجال المغنيين مع من سمينا زهاء ثلاثين رجلاً وتخيروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك الهوادج والقباب . وقيل : فيق قال أهل المدينة : أنهم ما رأوا مثل ذلك اجمع سفراً طيباً وحسناً وملاحة . ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسحج وابن سرير والغريض وابن محرز والهندليون والحوث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة الأشراف فدخلت جميلة مكة وما بأحجاز معن حاذق ولا مغنية إلا وهو وجماعة من الأشراف ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء . وخرج أبناء مكة من الرجال والنساء ينظرون الى جمعها وحسن هيئتها . فلما قضت حاجتها سالها المكيون أن تجعل لهم مجلساً فقالت : للغناء أم للحديث ؟ قالوا هم جميعاً قالت : ما كنت لأخلط جداً بهزل وأبت أن تجلس للغناء . فقال عمر بن ابي ربيعة : أقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها إلا خرج معها من المدينة فإني خارج . فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة نشط . فخرجت في جمع اكثر من جمعها بالمدينة . فلما قدمت المدينة تلقاها أشرافهم من الرجال والنساء فدخلت أحسن مما خرجت به منها . وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون الى جمعها والى

اللقاء معها . فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل اهل مكة على اقاربهم واخوانهم اتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير والا صغير .

مضى لمقدمها عشرة أيام جلست للغناء فقالت لعمر بن أبي ربيعة : أي جالسة لك ولأصحابك وإذا شئت وعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالأشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتاً بشعر عمر :

هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن

فكلهم أستحسن الغناء وضح القوم من حسن ما سمعوا ويقال انهم ما سمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم . ودمعت عين عمر حتى جرى الدمع على ثيابه ولحيته ... ثم أخذت تقول لابن سريج : غن فغني ولمعبد ولمالك وتفحص غناهم وأشعارهم ، وكذلك أمرت حيازة وسلامة وسعدة والزرقاء فغنين غناءهن . ثم قالت للجمعة : غنوا فغنوا وأنقضى المجلس وعاد كل إنسان الى وطنه فيما رؤى مجلس ولا جمع أحسن من اليوم الأول والثاني ثم الثالث .

جنّات : كانت حلوة جميلة المنظر أديبة عاقلة تعرف الأخبار وتروي الأشعار ويقال ان أبا نؤاس لم يصدق في حبه امرأة غيرها . قال فيها أشعاراً كثيرة غير أن جنّات لم تكن تحبه ثم إستملها بصحة حبه فصار ت تحبه ومن شعره لها :

جنّات إن حدثت يا مناي بها أمل لم تقطر السماء حصا
وإن تمادى ولا تماريت في منعك أصبح بقفرة ومما

¹ عمر كحلته . اعلام النساء . ج ١ (١٧٥-١٧٦) .

² الأصبهان ، الأغاني ، التويري . نهاية لأرب .

وغضبت جنات من كلام كندمها به به أبو نؤاس فارسل يعتذر اليها فقالت
للمرسول : قل له لا يرح الهجران ربعك ولا بلغت أملك من أحبتك . فرجع
الرسول اليه فسانه عن جوابها فلم يخبره .

أم حكيم بنت يحيى الأموية :

أم حكيم من شواعر الدولة الأموية كانت من أجمل نساء قریش . فتزوجها عبد
العزیز بن الوليد بن عبد الملك في حياة جده عبد الملك ، فأمر عبد الملك بادخال
الشعراء ليهنؤهم بالعتد . فأختبر منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا . وبرا عدى
لموضعه منهم .

فلم تزل أم حكيم عند عبد العزیز مدة . ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن ابن ابي
بكر . فملكته واحبها وذهبت بتلبه كل مذهب فلم ترض منه إلا بطلاق ام حكيم .
فطلتها . فتزوجها هشام بن عبد الملك . ثم مات عبد العزیز فتزوج هشام ميمونة
أيضا . وكان شديد المحبة لأم حكيم فطلقها ميمونة إقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها
في اجتماعها عند عبد العزیز وقال لها : هل أرضيتك مهنا فقالت : نعم .

وكانت أم حكيم معافرة للشراب مدمنة عليه لا تكاد تفارقه وحفظ كأسها الذي
كانت تشرب فيه في زائن الخلفاء حتى عصر صاحب الأغاني وكان كأس ام حكيم
من الذهب وزنه ثمانون مثقالا . وينسب اليها سوق أم حكيم بدمشق وهو سوق
القلاتين .

الأصمعي ، لأعي : ثمانون مثقالا . صح الأعرابي : ثمانون مثقالا . أخبار النساء ، ج ١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

الأصمعي ، لأعي : بن مسكويه ، تاريخ دمشق ، ج ١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ .

حسانة التميمية بنت ابي الحسين الشاعر :

شاعرة اديبة من شواعر وأديبات الأندلس كتبت لما توفي أبوها وهي بكر لم

تتزوج بعد:

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا الحسين سقته الواكف القديم
قد كنت أرتع في نعاه عاكفة فاليوم آوي إلى نعلك يا حكم
أنت الإمام الذي انقاد الأنام له وملكته مقائيد النهى الأمم
لا يشء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً آوي إليه ولا يعرفوني العدم
لا زلت بالعزة القعاء مرتدياً حتى تذل إليك العرب والنعجم
فلما وقف الحكم على شعرها أستحسنه وأمر لها بإجراء مرتب وكتب إلى عامله على
البيرة فجهزها بجهاز حسن .

ويحكى أنها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكية من عامله جابر بن نبيد وإبي البيرة
وكان الحكم قد وقع لها بخط يده تحرير أملاكها فلم يندھا فدخلت إلى الإمام عبد
الرحمن فأقامت بفنائها وتلطف مع بعض نسائه حتى أوصلتها إليه وهو في حال
طرب وسرور فانتسبت إليه فعرفها وعرف أبائها ثم أنشدته :

إلى ذي الندى والمجدسارت كآبي على شحط تصلى بنار أهواجر
لجبر صدعي أنه خير جابر ويمنعني من ذي الظلامه جابر
فلإني وأيتامي بقبضة كفه كذي ريش أضحي في مخالبي كاسر

جدير لمثلي أن يقال مروعة
لموت أبي العاصي الذي كان ناصري
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى
على زمان باطش بطش قادر
أيمحو الذي خطته يمناه جابر
نقد سام بالاملاك أحدى الكبار
ولما فرغت رفعت انيه خط والده وحكت جميع أمرها . و فرق لها وأخذ خط آبيه
فقتله على عينيه : بعدى بن لييد طوره حتى لام نقض رأى الحكم وحسبنا أن تسلك
سبتله بعده ونحفظ بعد موته عهده أنصر في يا حسانة فقد عزلته ووقع لها يمثل
توقيع آبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة فانصرفت وبعث إليه بقصيدة منها :

إبن المشامين خير الناس مآثره
وخير مشجع يوماً لرواد
إن هزم يوم الوغى أثناء صمدته
رؤى أنابيهما من صرف فرهاد
قل للامام أباخير انورى نسباً
مقابلاً بين آباء وأجداد
حدوت طبقي فلم ترض الظلامه لي
فهاك فضل ثناء زودتني زادي
فإن أقمت ففي نعمك عاطفة
وإن رحلت فقد زودتني زادي
خديجة بنت المأمون : شاعرة من شواعر الخلافة العباسية . غنت شارية يوماً بين
يدي المتوكل واقفة مع الجوّاري .

بالله قولين لمن ذا الرشا
المثقل الردف انضيم الحشا
أظرف ما كان إذا ما صحا
وأملح الناس إذا ما آتشى
وقد بنى برج حمام له
أرسل فيه طائراً مرعشا

يا ليتني كنت حماماً له

أو باشقاً يفعل بي ما يشا

لو لبس القوهي من رقة

أوجعه القوهي أو خشا

فطرب المتوكل وقال لشارية : لمن هذا الغناء ؟ فقالت : أخذته من دار المأمون

ولا أدري لمن هو . فقالت له ملححة المغنية : أنا أعلم الناس به فقال : لمن هو يا ملح ؟

فقالت : أقوله لك سرأ . قال : أنا في دار انساء وليس يحضرني غير حرمي فقولييه :

فقالت :

الشعر والغناء جميعاً لخديجة بنت المأمون قائته في خادم لأبيها كانت تهواه وغنت فيه

هذا اللحن . فاطرق المتوكل طويلاً ثم قال : لا يسمع هذا منك أحد .

أم الخير بنت الحريش البارقية :

من ربات الفصاحة والبلاغة قدمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب الى

واليه بالكوفة أن أوفد علياً أم الخير بنت الحريش وأعلم أني مجازيك بقولها فيك

باخير خيراً وبالشر شرأ . فلما ورد الكتاب عليه ركب إليها فأقرأها الكتاب فقالت :

أما أنا فغير راغبة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين

لأمور تختلج في صدري تجري مجرى النفس يغلي بها غلي المرجل بحب البلسن يوقد

بجزل السمر فلما حملها وأراد مفارقتها قال : يا أم الخير إن معاوية قد ضمن لي عليه

أن يقبل بقولة في باخير خيراً وبالشر شرأ فانظري كيف تكونين قالت : يا هذا لا

يطمعك والله برك بي في تزويقي الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي أن أقول فيك

غير الحق . فسارت خير مسير فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثاً ثم أذن لها

الأصبهاني . لاغني . عن : كحلته . اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ .

في اليوم الرابع وجمع لها الناس . فدخلت عليه فقالت : السلام عليك يا امير المؤمنين فقال : وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم . فقالت : مه يا هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يحب علمه . قال : صدقت يا خالة وكيف رأيت مسيرك ؟ قالت : لم أزل في عافية وسلامة حتى أوفدت الى ملك جزل وعطاء بذلك فانا في عيش أتيق عند ملك رفيق . فقال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم وأعنت عليكم . قالت : مه . يا هذا نك والله من دحض المقال ما تردي عاقبته . قال : ليس هذا أردناك . قالت : إنها أجري في ميدانك إذا أجريت شيئاً أجريته فاسأل عما بدا لك . قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر ؟ قالت : لم أكن والله رويته قبل ولا زورته بعد وإنما كانت كلمات نفثهن لساني حين الصدمة فإن شئت أن أحدثك مقالاً غير ذلك فعلت ؟ قال : لا أشاء ذلك ثم ألتفت الى أصحابه فقال : أيكم حفظ كلام أم الخير ؟ قال رجل من القوم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين وعليها بُردٌ زبيدي كثيف الخاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها ويدها سوطٌ منتشر الضفر وهي كالمحل يهدر في شقيقته تقول : يا ايها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمه ولا سوداء مدخمة . فالى ايت تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ، أفراراً من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتداداً عن الحق ما سمعتم الله عز وجل يقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ

وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾

ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين
وأشرت الرغبة وبيدك يارب أزمنة القلوب فأجمع انكلمة على اتقوى وأنف القلوب
على الهدى ورد الحق الى أهله . هلموا رحمكم الله الى الإمام العادل النوفى وانصديق
الأكبر إنها أحن بَدْرِيَّة وأحقاد جاهلية وضعائن ، وثب بها معاوية حين الغفلة
ليدرك بها ثارات بني عبد شمس .

ثم قالت ﴿ وَإِنْ تَكْثُرُوا أَتَمَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبَلُوا
أَيَّمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيَّمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ . صبراً
للمهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم قد نقيتم أهل الشام كحمر كفرة
فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا
وأشتروا الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى وعم قليل يصبحن حين تحمل
الندامة فيطلبون الأقالمة ! إنه والله من

ضل عن الحق وقع في ضل ومن لم يسكن الجنة نزل النار . أيها الناس إن الأكياس
استقصروا الدنيا فرفضوها وأستبطنوا مدة الآخرة فسعوا لها . والله أيها الناس لولا
تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما أخترنا المنايا
على خفض العيش وطيبه فالى أين تريدون رحمكم الله ؟ عن ابن رسول الله (ﷺ)
وزوج ابنته وأبي ابنه ؟ خلق من طيبته وتفرغ من تبعته ومن يسره وجعله باب
مدينته وأعلى بحبه المسلمين وأبان ببعضه المنافقين فلم يزل كذلك يؤيده الله
بمعونته ويمضي على سنن استقامته لا يعرج لراحة الملذات وهو مُفلق الهام ومكسر

الأصنام إذ صلى والناس مشركون وأطاع وأناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفضى أهل أحد وفرق جمع هوazin فياها وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردةً وشقاقاً . وقد أجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق وعليكم أنسلام ورحمة الله وبركاته .

فقال معاوية : والله يا أم الخير ما أردت بهذا إلا قتلي والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك . قالت : والله ما يسوءني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يد من يسعدني الله بشقاته . قال : هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان ؟ قالت : وما عسيت أن أقول فيه أستخلفه الناس وهم كارهون وقتلوه وهم راضون . فقال : يا أم الخير هذا والله أصلك انذي تبين عليه . قالت : لكن الله يشهد وكفى بالله شهيداً ما أردت بعثمان نقصاً ، ولقد كان سباقاً إلى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة . قال : فما تقولين في طلحة بن عبد الله ؟ قالت : وما عسى أن أقول في طلحة أغتيل من مأمنه وأتي من حيث لم يحذر وقد وعد رسول الله (ﷺ) الجنة . قال فما تقولين في الزبير ؟ قالت : يا هذا لا تدعني كرجيع الضبع يعرك المركن .

قال : حقا تقولين ذلك وقد عزمتم عليك . قالت : وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمه رسول الله (ﷺ) وحواريه . وقد شهد له رسول الله (ﷺ) بالجنة ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الإسلام وإني أسألك بحق الله على معاوية فإن قريشاً تحدث

طيفور ، بلاغات النساء ، ص ١٠١ ، صبح الأعشى ، من عذبة لفرطبي ، لعقد نفريد ، النوري ، نهاية الأرب ، عن : كحانة ، اعلام النبوة ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

إنك أحملها أن تسعى بفضل حلمك وإن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت
من غيرها .

الرباب بنت أمرى القيس بن عدي : زوجة الإمام الحسين بن علي أم عبد الله
عليها السلام ، شاعرة من شواعر العرب كانت من خيار نساء عصرها وأفضلهن
قالت ترثي زوجها الإمام الشهيد المظلوم أبا عبد الله عليه السلام :

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مذموم
سبط النبي جزاك الله صالحاً عنا وجنت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً أنوذ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامي للسانلين ومن يغني وياوي إليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

وقال الحسين بن علي (ع) في الرباب وسكينة :

لعمرك أنني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبها وأبذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
فلست لهم وإن غابوا مضيعاً حياتي أو يغيبني التراب

الخيزران بنت عطاء :

¹ ظيفور ، بلاغات النساء : لطفستدي ، صبح الأعراس ، عن عبد ربه القرظي ، لعقد القرود : النويري ، نهاية الأرب ، عن
: كحالة ، أعلام النساء ، ج (١) ٣٣٦ - ٣٣٦ .

² الأصبهاني ، الأعراس ، تاريخ ظفوري ، النويري ، نوح العروس ، عن : كحالة ، أعلام النساء ، ج (١) ٣٧٥ - ٣٧٦ .

من ربات السياسة والثنفوذ والسلطان لعبت دوراً عظيماً في خلافة ولدها الهادي وأستبدت بالأمر حتى شاركته في شؤون الدولة . وكان الهادي كثير الطاعة لأمة الخيزران مجيئاً لها فيما تسأله من الخواج .

يا خيزران هناك ثم هناك إن العباد يسوسهم أبناك

حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته . وأتثال الناس عليها وطمعوا فيها . فسألت الخيزران أبنها الهادي أن يولي خاله الغطريف اليمن . فوعدها بذلك ثم كتبت إليه يوماً رقعة تنتجز فيها أمره . فوجه إليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق أبتته أو مقامي عليها ولا أؤويه اليمن فأيتها أختار فعلته فدخل الرسول إليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج إليه فقال : تقول لك ولاية اليمن . فغضب وطلق أبتته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح من داره فقال : ما هذا ؟ فقالتوا : من دار بنت خالك قال : أوم تحتر ذلك ؟ قال : لا . لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها . ثم ندم ودعا صاحباً صاحب الموصل وقال له : أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلاً بسيف فممن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه فععل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته .

ثم كلمت الخيزران الهادي ذات يوم في أمر فلم يجد إلى اجابتها فيه سبيلاً فاعتل عليها بعلته . فقالت : لا بد من اجابتي قال : لا أفعل . قالت : فإني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك . فغضب الهادي وقال : ويل لأبن الفاعلة قد علمت

صاحبها لا قضيتها لك. قالت : إذا والله لا أسأل حاجة أبداً . قال : إذا والله لا أبالي مغضبة .

فقال : " مكانك فاستوعبي كلامي والله و إلا نفيت من قرابتي من رسول الله (ﷺ) لئن بلغني أنه وقف بابك أحد من فيلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك في كل يوم أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ إياك ثم إياك ما فتحت بابك لمي أو لذي . فأنصرفت ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها .

ثم جمع الهادي قواده وقال فيهم : أيها خير أنا أو أنتم ؟ قالوا : بل أنت يا أمير المؤمنين . قال : فأيا خير أمي أو أمهاتكم ؟ قالوا : بل أمك يا أمير المؤمنين . قال : فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بأمه فيقولون فعلت أم فلان وصنعت أم فلان وقالت أم فلان . قالوا : ما أحد منا يحب ذلك . قال : في بال الرجال يأتون أمي فيتحدثون بحديثها ؟ فلما سمعوا ذلك انقضعوا عن الخيزران ابنته . فشق ذلك عليها فاعتزلته وحلف ألا تكلمه . فم دخلت عنيه حتى حضرته الوفاة .

وبلغ الخقد بموسى الهادي على أمه الخيزران مبلغاً عظيماً فبعث إليها بأرزة فقالت خالصة للخيزران : أمسكي حتى تنظري فإني أخاف أن يكون فيها شيء تكرهينه فجاؤا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه . فأرسل إليها بعد ذلك كيف رأيت الأرزة ؟

^١ كحلثة . أخبار النساء . ج ١ ، ص ٣٣٨ .

^٢ تاريخ الطبري ، مروج الذهب ، المسعودي ، أن فتحي فك في حجة نسبه ولا ذمي . عن كحلثة . أخبار النساء . ج ١ ،

ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

فقال: وجدتها طيبة . فقال . لم تأكلي ولو أكلت لكنت قد استرحت منك . متى أفلح خليفة له أم .

وأما الخيزران فقد أوقدت فيها معاملة ولدها جذوة الحقد والانتقام فأمرت جوارها فقتلته بدس السم إليه وبذلك أنتهت المعركة السياسية بينهما وتخلصت من عدوها اللدود الذي كان فيها مضي فلذة كبده الخلق إليها .

ولما حضرته الوفاة وأتاه الرسول فأخبرها بذلك . قالت : وما أصنع به ؟ فقالت لها خالصة : قومي إلى أبنك أيتها الحرة فليس هذا وقت تعتب ولا تغضب . فقالت أعطوني ماء أتوضأ للصلاة . ثم قالت : أما كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك فيها خليفة ويؤيد خليفة فوات موسى وملك هارون وولد المأمون .

وكانت غلة الخيزران مائة ألف وستين ألف درهم . فأمرت بحفر نهر المحدود بأرض العراق قرب الأنبار في جانب الديار الغربي منها . وسمته الريان وجعله وكيلها أساماً و حد كل قسم و وكل بحفره قوماً فسمي المحدود لذلك .

وحجت الخيزران فلما خرجت صاح بها أبو دلالة فقالت : سلوه ما أمر فقالوا له: ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من محملها . قالت : أدنوه فأدني . فقال أيتها السيدة إني شيخ كبير وأجرك عظيم . قالت : مه ؟ قال : تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد أكلت رفدي وأطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدتها فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمر بك به سألت . فلما رجعت تلقاها وذكرها وخرج معها إلى بغداد . ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى الخيزران فيها :

أبلغ سيدتي بالله يا أم عبيده
 وأنا أرشدها الله وإن كانت رشيدته
 وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده
 فتأثيت وأرسلت بعشرين قصيده
 كما أخلفن لها أخرى جديدته
 ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعبيده
 غير عجناء ساقها مثل التقديده
 ما حياة مع أنثى مثل عرسني بسعيده

فلما قرنت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت ضرى في عصيده
 وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواربها فائقة فقالت لها : خذي كل مالك في
 قصري . ففعلت ثم دعت ببعض الخدم وقالت له : سلمها إلى في دلامة .

وفي رواية أن أبا دلامة دخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة .
 وبتيت ليس أحد يعاطيني . فقال : أنا لله أعطوه ألف درهم يشتري بها أمة تعاطيه
 وكان قد دس أم دلامة على الخيزران فقالت : يا سيدتي مات أبو دلامة وبتيت
 ضائعة فأمرت لها بألف درهم فدخل المهدي على الخيزران هو حزين . فقالت : ما
 بال أمير المؤمنين ؟ قال ماتت أم دلامة فقالت إنها ماتت أبو دلامة . فقال : قائل الله
 أبا دلامة وأم دلامة قد خدعانا والله .

أشاعر من شعراء العصر العباسي . أدركت أحوالهم في أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم بيعة . وبيع في أيام بني العباس وانقطع إلى
 أبي العباس وأبي جعفر المنصور المهدي فكانوا يقدرونه ويصفون له ويستظفرون بحالته . ولم يصل أحد من الشعراء ،
 وصل إليه أبو دلامة وخاصة في أيام منصور . وكان أبو دلامة قاسداً للمين ردياً ، المذهب المرتكب لسبحه ومضيعة نفروض
 مجاهر بذلك . وكان يعلم هذا منه ويعرف . فتحدث عنه لثقلت حبه .

وأصف إلى نفوذها السياسي أنها كانت أديبة شاعرة أخذت العلم عن الأوزاعي .
 فعزم المهدي على شرب دواء . فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع
 وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت إليه تقول :

إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء
 وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الصلاء
 فيعلم لتني قد أنفذته إليه بزورة بعد العشاء

فسر بذلك ووقعت اجازية منه أعظم موقع . وزار الخيزران وأقام عندهما يومين .
 ومرض الهادي بن المهدي فاستدعى أبوه بختيشوع من جنديسابور . وداواه فعز
 على الخيزران أنه استدعاء ولم يستطع أباً قريش طبيها . وأخذت هي أبا قريش في
 مناكدة بختيشوع ومضاربتة .

ومن بلاغتها أن المهدي قال للخيزران : إن موسى أبك يتيه أن يسألني حوائجه .
 قالت : يا أمير المؤمنين ألم تكن أنت في حياة المنصور لا تتبديه بحوائجك وتحب أن
 يبتدئك هو موسى أبك كذلك يحب منك : قال : لا ولكن التيه يمنعه . قالت : يا
 أمير المؤمنين فدون أي ناحية أتاه التيه ، أمن قبلي أم من قبلك ؟

وقد روي عن الخيزران حديث يتصل سنده بابن عباس قال : قال رسول الله
 (ﷺ) من أتى الله وقاه كل شيء . وتوفيت الخيزران في ليلة الجمعة لثلاث بقين من

التاريخ لقفري ، وروح الذهب لسعدي ، وتاريخ بغداد للخطيب بغير دي ، وتاريخ البلدان للبلاذري طبع أوروبا ، وشذرات
 الذهب لابن العلاء ، وغيون التورخ (مخطوط) ، وغيون التورخ لابن شاذكر الكتبي . (مخطوط) ، بلاغات النساء لطيفيوز ،
 المستطرف لابن أبي عمير ، وتاريخ ابن حنبل ، والأعيان للأصبهاني ، ومعجم البلدان لياقوت طبع أوروبا ، والأعلام للزركلي .

جمادى الآخرة سنة ١٧٣هـ فخرج الرشيد جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد به وسطه وهو آخذ بقائمة السرير حاف يعدو في الطين حتى أتى مقابر قریش فغسل رجله ودعى بخف فلبسه وصلى عليها ودخل قبرها فلم يخرج من المقبرة وضع له كرسي فجلس عليه ودعا الفضل بن الربيع ودفع إليه اخاتم وقال : أي كنت أهم أن أوليك فتمنعني أمي فأضيعها .

رملة بنت الزبير بن العوام :

كان يهاها خالد بن يزيد بن معاوية وذلك أن عبد الملك بن مروان حج ومعه خالد بن يزيد بن معاوية فبينما خالد يطوف بالبيت إذا بصر رملة بنت الزبير بن العوام فعشقتها عشقاً شديداً . فلما أراد عبد الملك القنول هم خالد بالتخلف عنه فبعث إليه فسأل عن أمره . فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير تطوف بالبيت قد اذهلت عقلي والله ما أبديت لك ما بي حتى عيل بصري ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فأمتنع منه . فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال : ما كنت أقول أن الهوى يستأثر مثلك . فقال : وإني لأشد تعجباً من تعجبك مني ولقد كنت أقول . أن الهوى لا يتمكن إلا من صنفين الشعراء والأعراب . فأما الشعراء فإنهم ألزموا قلوبهم انكروا في النساء والغزل فإل طبعهم إلى النساء فصنعت قلوبهم عن دفع الهوى فأستسلموا له منقادين . وأما الأعراب فإن أحدهم يخلو بأمر أنه فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها .

وفي الأغاني : إنه لما قتل بن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن وهب وقال له : ما

كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاور في وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك إرباً إرباً ثم طرفتك على باب صاحبك قل له ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لى قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فإنها قريش يقارع بعضها بعضاً فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم وفضلهم، وأما قولك إنهم ليسوا اكفاء ففانك الله يا حجاج ما قل علمك بأنساب قريش ! يكون العوام بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ممن تكحوا صنية بنت عبد المطلب ومن أنكحوا النبي (ﷺ) فقال : يا رملة منك عروة بن الزبير . فقالت ما غرك ولكن نصح لك لأنك قتلت أخي مصعباً فلم يأمني عليك .

وفي رواية طيفور أن عبد الملك بن مروان خطب رملة بنت الزبير فردته وقالت لرسوله: إني لا آمن نفسي على من قتل أخي . وكانت أخت مصعب لأمة ونشزت سكينه بنت الحسين بن علي على زوجها عبد الله بن عثمان وأمه رملة بنت الزبير ، فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت : يا أمير المؤمنين لولا أن يبشرا أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا سكينه بنت

الأصبهاني، الأعمى، الخليل، بن قيس، المعروف، طيفور، بالغات النساء، بن جوزي، غير الغراء، خصري، زهر لأدب عن حلة، أخبار النساء، كحلحة، ج ١، ص ٣٩٤-٣٩٧.

الحسين قد نثرت على . قال : يا رملة أنها سكينه قالت : وأن كانت سكينه فإله
قد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم .

الخاتمة

توصلنا في الكتاب الى ابرز الملاحظات والاستنتاجات هي :

1. انجب المشرق والغرب الإسلامي نخبة من النسوة كان هن وكائة في بناء المجتمع العربي الإسلامي ، أذ كان هن اسهامات في الجهاد والثقافة والاقتصاد .
2. تفخر المرأة العربية الإسلامية بالشجاعة والكرم والعلم ، فقد أنجبت الحضارة عدداً من الشهيرات في الأدب والكتابة والشعر واخط الكوفي .
3. ساهمت المرأة في الحفاظ على القيم وانتقالها والأعراف وزرع روح التسامح والاحترام للاديان والمذاهب بعيداً عن التعصب والتكبر .
4. احترمت المرأة عبر التاريخ أصوها العربية وانتانها إلى الثقافة التزاماً بأحدث الشريف " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " وكانت المرأة العربية طموحة في التعلم والثقف حتى حثقت الأمال في أن تصبح كاتبة في دواوين الدولة في العصر الأموي والعباسي .
5. اثرت الجوارى الغير عربيات في التصور العباسية من التفهرمات على تدهور القيم والاخلاق العربية ، وطهرت المجالس الأدبية والانس الغناء والضرب بعد ظهور البرامكة والبويهيون والسلاجقة للذة والمتعة وجلسات الراحة والرقص في القصور التي شيدها في قرطبة والزهراء والزاهرة ، كم شيدت في سرقسطة قصر الجعفرية وغيره في اشيلية ، إذ تسجل المصادر عن أرقام الجوارى عند الأمراء والخلفاء الامويين أعداداً كبيرة مثل الأمير عبد الرحمن الداخل وأحكم بن هشام الربضي ، والأمير عبد الرحمن بن الحكم " الأوسط " والمعتمد بن عباد حاكم

اشبيلية الذي احتظن ٨٠٠ جارية من أجمل النساء من مختلف الأجناس وغيره من حكام دول الطوائف ، حيث المجون والخمور والرقص والغناء في الليالي بالقصور الأندلسية .

٦. ازدهرت أسواق الجوازي كما ظهر الشعراء في كل بلاط وعند كل أمير أو حاكم لينشد ويمدح ويضف مجالس النساء وينتدح حضور بلاغة الأبيات التي تظني على المسامح راحة ونزهة قلوب .

٧. ظهرت طبقة من الشهيرات في كل عصر مثل ايلوخيا زوجة الملك الأسباني التي تزوجها عبد العزيز بن موسى بن نصير وام الخليفة عبد الرحمن الناصر والسيدة صبح البشكنسية زوجة الحكم المستنصر بالله والرميكية زوجة المعتمد بن عباد وولادة بنت المستكفي للشاعر ابن زيدون وغيرهن كثيرات دون تميز بالدين والعرق ، وهي صفة شاعت في بلد الأندلس على امتداد ثنائي قرون من الحكم العربي الاسلامي .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :-

١. ابن الأبار ، أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن بكر (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) .
٢. الرحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٣م
٣. الأنصاري ، محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) .
٤. الذيل والتكملة لكتابي الموصول وانصلة ، السفر الأول والثاني ، تحقيق : محمد بن شريفه ، دار الثقافة ، بيروت ، بلا تاريخ السفر الرابع والخامس والسادس ، تحقيق : أحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت : ١٩٦٤ ، ١٩٧٣م) على التوالي
٥. وأنسفر الثامن ، تحقيق : محمد بن شريفه ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ١٩٨٤م
٦. ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
٧. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٦٦)
٨. اللباب في تهذيب الانساب ، مطبعة القاهرة ، (١٣٥٦-١٣٥٧هـ) ، دار صادر بيروت ، (د.ت) .
٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : الشيخ مأمون خليل شيخا ، ط٣ دار المعرفة (بيروت ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

- ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي
ت (٢٨١هـ / ٨٩٤م).
٦. كتاب الحديث .
- البخاري: محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
٧. الجامع الصحيح، تحقيق: الشيخ قاسم الشاعبي، ط ٣ دار الأرقم بن أبي الأرقم
(بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٨هـ) .
٨. انساب الاشراف ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر ، (القاهرة ، ١٤١٧هـ) .
- ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨هـ / ١١٨٣م) .
٩. كتاب النصلة ، المدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، القاهرة
١٩٦٦م . ق ١ . ٢ .
- ابن بكار: الزبير بن بكار بن عبدالله (ت ٢٥٦هـ)
١٠. المنتخب من كتاب أزواج النبي، تحقيق: سكيمة الشهابي، مؤسسة الرسالة
(بيروت ١٤٠٣هـ)
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ،
(ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) .
١١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط ١ ، مطبعة القاهرة ، (د.ت) .
- الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

١٢. الجامع الصحيح ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ م) .
- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت ١٢٠١ م) .
١٣. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الدار الوطنية ، ١٩٩٠ م . طبعة اخرى دراسة وتحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، مراجعة وتصحيح : نعيم زرزور ، اصدار العلمية ، (بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م) .
١٤. تلتقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت ١٩٩٧ م) .
١٥. صفة الصفاة، تحقيق: محمد بن عيادي واحمد بن شعبان، مكتبة الصفا (القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله .
١٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، طبعة الاوفست . منشورات مكتبة المثني ، (بغداد ، د.ت) .
- الحاكم: محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)
١٧. المستدرک علی الصحیحین ، وفي ذيله تلخيص المستدرک لنذهبي : محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) دار الفكر (بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م) .
- ابن حزم ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م) .
١٨. رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق : أحسان عباس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ج ١ / سنة ١٩٨٠ م ، ج ٢ / سنة ١٩٨١ م .

- ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي . (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .
- ١٩ . كتاب صورة الارض . دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .
- الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) .
- ٢٠ . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- الحميري . محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) .
- ٢١ . صنفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، نشر ليفي ، بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
- ابن حجر : احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)
- ٢٢ . الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي معوض ، ط ٢ دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)
- ٢٣ . تهذيب التهذيب ، اعتنى به : إبراهيم الزبيق وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)
- ٢٤ . فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ط ٤ دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
- ابن حنبل : احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) .
- ٢٥ . مسند الشاميين ، تحقيق : علي محمد حجار ، دار الثقافة (قطر ١٤١٠هـ)

٢٦. المسند، تحقيق: شعيب الارناؤوط واخرون، ط ٢ مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)

- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٦م).

٢٧. معجم الادباء، دار المستشرق، (بيروت، د.ت).

٢٨. معجم البلدان، ط ٢ دار صادر (بيروت ١٩٩٥م).

- ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد، (٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٢٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، لبنان، ١٩٧١م).

- الدارمي، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

٣٠. سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، (دمشق، ١٣٤٩هـ).

- اندمياطي، احمد بن ابيك بن عبد الله، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).

٣١. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للحافظ محب الدين ابي عبد الله محمد النجار،

تحقيق وتعليق: د. قيصر فرج ودي فل برنستن، دار الكتب العلمية، (بيروت لبنان، د.ت).

- ابو داود، سليمان بن الاشعث، (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

٣٢. السنن، أعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس و عادل السيد.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م).

٣٣. ذيل تاريخ بغداد المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن سعيد بن محمد ابن الديلمي اختصار الذهبي ، تحقيق د. مصطفى مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) .
٣٤. العبر في خبر من غير ، الجزء ٣ و ٤ و ٥ ، ج ٣ تحقيق فؤاد سيد و تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦١ .
٣٥. سير أعلام النبلاء ، الجزء ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، حققه وخرج أحاديثه عليه : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي و ج ١٩ حققه وخرج وعلق عليه شعيب الأرنؤوط و ج ٢١ - ٢٣ تحقيق د. بشار عواد معروف محيي السرحان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م .
٣٦. المشتبه في الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، جزءان في مجلد دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- ابن رجب ، زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد الحنبلي الدمشقي ، (ت ٥٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) .
٣٧. الذيل على طبقات احنابلة ، تصحيح : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، (١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) .
٣٨. تكملة اكمل الاكمل في الانساب والاسماء والالقاب ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) ..
٣٩. تذكرة الحفاظ ، ط ٤ . دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، د.ت) .
- الزركلي: خير الدين

٤٠. الاعلام، دار العلم للملايين (بيروت ٢٠٠٥م)
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزوغلي التركي ،
(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) .
٤١. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة الاوقاف العثمانية ،
حيدر آباد الدكن ، (الهند، ١٩٧٠-١٩٧١م) .
- انسखाوي: شمس الدين (ت ٩٠٢هـ)
٤٢. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية (بيروت
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)
٤٣. الطبقات الكبرى، إعداد: رياض عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي
(بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)
- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت ٥٦٢هـ) .
٤٤. الانساب ، تصحيح : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى النيراني، ط ١ . مطبعة دار
المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، الدكن - الهند) .
- السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الرحمن الخثعمي (ت ٥٨١هـ)
٤٥. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مجدي بن منصور
بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية (بيروت - بلا)
- ابن سيد الناس: محمد بن محمد (ت ٧٣٤هـ)

٤٦. عيون الأثر في فنون المغازي والشهاتل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو، دار ابن كثير (بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)
- السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن بن كمال الدين (ت ٩١١هـ)
٤٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (القاهرة، ١٩٦٤م).
٤٨. نزهة الجلساء في اشعار النساء، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط ١، المكشوف، (بيروت لبنان، ١٩٥٨م).
٤٩. الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ابن الصائفي، جمال الدين ابي حامد محمد بن علي المحمدي (ت ٣٨٠هـ).
٥٠. هامش كتاب "تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب"، مطبعة المجمع العلمي.
- الاصفهاني، ابي الفرج.
٥١. الاغاني، تحقيق: سدير جابر، دار الفكر، ط ٢، (بيروت، د.ت).
- الطبراني: سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ)
٥٢. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الأمة (بغداد - بلا)
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
٥٣. جامع البيان عن تفسير أي القرآن، تحقيق: د عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب (الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)

٥٤. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (مصر)
(١٩٦١م)
- ابن أبي عاصم: (ت ٢٨٧هـ)
٥٥. الأحاد والمثاني، تحقيق: د باسم فيصل الجوابرة، دار الولاية (الرياض)
(١٤١١هـ - ١٩٩١م)
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)
٥٦. الدرر في اختصار المغازي والشرائل والسير، تحقيق: د شوقي ضيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)
٥٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: د خليل مأمون شيخا، دار المعرفة (بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
٥٨. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - لبنان، د.ت)، طبعة اخرى، دار المسيرة، (بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)
٥٩. تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)
- العمري، ياسين خير الله، (ت ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م).

٦٠. الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق : د. رجاء محمود ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، (١٩٨٧م) .

- ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين، (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) .

٦١. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، (مصر ، د.ت) .

- ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)

٦٢. المعارف .

- ابن الفوطية القرطبي ، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .

٦٣. تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : عبدالله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ١٩٥٨ .

- ابن كثير ، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي اندمشقي ، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .

٦٤. الأبدية والنهاية ، مطبعة السعادة ، (مصر د.ت) .

- المقرئ . شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ (ت ١٤٠١هـ / ١٦٣١م) .

٦٥. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

- المزي: أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ) .

٦٦. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢هـ)

- المسعودي: علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)

٦٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الرجاء (مصر - بلا).

٦٨. التنبيه والاشراف.

- المقرئزي: احمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ)

٦٩. إمتاع الأسعاع بيا للنبى ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٠ - ١٩٩٩م)

- المغربي، ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد.

٧٠. المغرب في حلل المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٨م).

- المعافري: ابي الحسن علي بن محمد الملقبى المانكي الاندلسي، (ت ٦٥٠هـ / ١٢٠٨م).

٧١. اخذائق الغناء في أخبار أنساء، الدار العربية للكتاب (ليبيا تونس ١٩٧٨).

- مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القيري النيسابوري.

٧٢. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب، (القاهرة، ١٣٧٤هـ).

- ابن منظور: محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)

٧٣. لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط ٣ دار إحياء التراث العربي (بيروت - بلا).
- النباهي ابو الحسن علي بن عبد الله بن احسن، (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م).
٧٤. تاريخ قضاة الاندلس او كتاب المراقبة انعليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري، (بيروت . د.ت).
- ابن النديم . محمد بن اسحاق .
٧٥. النهرست . تحقيق : د. ناهدة عباس عثمان ، قطري بن فجاءة، (١٩٨٥م).
- ابن نقطة . ابو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي ، (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م).
٧٦. الاستدراك ، ميكرو فلم مصور عن مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق محفوظ في خزانة المجمع العلمي العراقي تحت رقم (٢١١).
- النعال صائت الدين محمد بن الانجب ، (٥٧٥-٦٥٩هـ / ١١٧٩-١٢٦٠م).
٧٧. مشيخة النعال البغدادي . تخريج الحافظ رشيد الدين محمد بن عبد العظيم المنذري ، تحقيق : ناجي معروف و د.بشار عواد معروف ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
- ابو نعيم: احمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٣٤٠هـ).
٧٨. حلية الأوتياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٢ دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)
٧٩. معرفة الصحابة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل ومسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

- ابن هشام: عبد الملك بن أيوب الحميري (٢١٥هـ)
٨٠. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الاياري وعبد اخنيز شلبي، ط٢ دار المعرفة (بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- النيافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).
٨١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، (١٣٣٨-١٣٣٩هـ).
- ثانياً: المراجع العربية والمعربة:
- أبو الخشب، إبراهيم علي.
١. تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.
- عيسى، محمد عبد الحميد.
٢. تاريخ التعليم في الأندلس، ط١، نشر دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٨٢م).
- ناجية عبد الله إبراهيم.
٣. دراسات في تاريخ المرأة العربية، (الأردن عمان) ١٩٩٨م.
- د. مصطفى جواد.
٤. في التراث العربي، بحث بعنوان "فخر النساء" وبحث بعنوان "المعاهد الخيرية النسوية"، اخراج: محمد جميل شلش، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥).
- د. عائشة عبد الرحمن.
٥. بنت الشاطيء تراجم سيدات بيت النبوة (رضي الله عنهم أجمعين)، دار الحديث، (القاهرة، ١٣٢٨هـ/٢٠٠٧م).

- د خالد العلمي : بن محمد الحافظ
- ٦. السيدة أم سلمة، مكتبة دار الزمان (المدينة المنورة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- ٧. السيدة زينب بنت خزيمة، دار الزمان (المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
- كحالة ، عمر .
- ٨. أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، المصبغة الهاشمية ، (دمشق ، د.ت).
- طيفور .
- ٩. بلاغات النساء .

ملحق : أعلام الشهيرات البغداديات المبدعات بالحديث النبوي الشريف عبر

التاريخ

جدول رقم (١)

ت	الاسم	البلد	تخصص البيت الذي تنتمي اليه المرأة	التاريخ
١	امة الجبار عائشة بنت الشيخ ابي المعالي عرفة بن علي بن الفضل البغدادي المأموني المعروف بأبن ابقلي .	بغداد	سماع وحديث	ت ١٢٢٦هـ / ١٢٢٨م
٢	امة الرحيم وتدعى سيده العلماء بنت الشيخ ابي محمد عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود البغدادية الازجعية .	بغداد	سماع وحديث	ت ١٢٢١هـ / ١٢٢٣م
٣	امة العزيز عز النساء بنت الشيخ ابي بكر احمد بن ابي السعادات احمد بن كرم بن غالب البندنجي .	بغداد	سماع وحديث	ت ١٢٢١هـ / ١٢٢٣م

ناحية عبد الله براهيم ، درسات في تاريخ المرأة ، عدد ١٠ ، دارود ، ١٩٩٨ ، المنطوي ، التكملة ، ٣٥ ، ص ٢٤١ .

المنطوي ، التكملة ، ٣٥ ، ص ١٣١ .

المنطوي ، التكملة ، ٣٥ ، ص ١٣٣ .

تخب مختارة من شهرات لهن اسهامات في التاريخ الاسلامي في المشرق والمغرب والاندلس

٤	امة العزيز نهاية بنت الشيخ ابي المواهب صدقة بن علي بن مسعود المقرئ الضرير المعروف بابن الاوسي .	بغداد	سراع الحديث	ت ١٢٢٩هـ/ ١٢٣١م
٥	امة الكريم تاج النساء بنت فضائل بن عبي التكريتي .	بغداد	سراع وحديث	١٢١٣هـ/ ١٢١٥م
٦	ام الكرام بنت المعتصم بالله ابي يحيى محمد بن معين بن صراح التجيبي .	الاندلس	شعر	القرن ٥ ١١هـ/ ١١م
٧	آمنة بنت ابي القاسم بن ابي منصور السدنيك ، ام عبد الوهاب .	بغداد	الحديث	ت ١٢٠٣هـ/ ١٢٠٦م
٨	تركناز بنت عبد الله بن محمد بن علي الدامغاني .	بغداد	القضاء والعلم والرواية والرئاسة	ت ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م
٩	تمام بنت الحسين بن قنان الأنباري الأصل البغدادي	بغداد	الحديث	

ج.١، ص ٣٢٢ .

ج.١، ص ٣٧٠ .

السيوطي ، زهرة جنساء ، ص ٢٠-٢١ .

السناري ، التكملة ، ص ٢٥ ، ص ١١٠ ، مصطفى جواد ، الثقافة السنية في العراق في أعصور لاسلامية ، مجلة المعلم الجديد

بغداد ، ١٩٣٥ ، ج ١ ، ص ٢-٢٣ .

السناري ، تكملة ، ص ٣٥ ، ص ٣٣٩ ، التميمي ، مختصر ، ص ١٠٠ .

		المولّد والدار المعروف بابن الربي .	
١٠	تمني بنت الأجل أبي حفص عمر بن إبراهيم بن الحسين بن عيسى النطبي الجعفري البغدادي الأزجي .	بغداد	سماع الحديث ٥٥٤٩هـ / ١١٩٧م
١١	جمال النساء بنت أبي بكر أحمد بن أبي سعد بن أحمد ابن انغراف البغدادي أم الخير	بغداد	سماع وحديث ت ١٢/٥٦٤٠هـ ٤٢م
١٢	جوهرة بنت أبي علي الحسن بن علي ابن الدوامي ، زوج أبي النجيب السهروردي .	بغداد	سماع وحديث ت ٥٦٠٤هـ / ١٢٠٧م
١٣	حفصة بنت الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن منصور بن نابت بن الحارث بن ملاعب	بغداد	الحديث ت ٥٦١٢هـ / ١٢١٥م و ٥٦٠٤هـ /

المنذري ، التكملة ، م ٢ ، ص ٨٤-٨٥ ، وقد ذكرها في ترجمة ابن حبه ، الشيخ بو عبد الله الحسين شيخ بي حسن علي بن الحسين بن فنان الأندلسي الأصل البغدادي المولّد والدار المعروف بابن الربيع شفي عام ٦٠٢هـ .

المنذري ، التكملة ، م ١ ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .

المصدر السابق ، ص ٣٥ ، ص ٦٠٣ .

المصدر السابق ، ص ٢٥ ، ص ١٣٦ .

١٢٠٧م على التوالي		البغدادية الازجكية ، أم الحياء وأختها صفية .	
١٢٢٣م ت ٦٢١هـ /	سماع وحديث وإجازة	بغداد حلل بنت الشيخ الأجل أبي المكارم محمود بن الشيخ الأجل أبي غالب محمد بن محمد بن الحسين بن أسكن البغدادية المدعوة ست الملوكة	١٤
١١٧٤م ت ٥٧٠هـ /	سماع وحديث	بغداد خديجة بنت أحمد بن الحسن بن عبد الكريم البهرواني ، فخر النساء .	١٥
١٢٠٣م ت ٦٠٠هـ /	سماع وحديث وكتابه	بغداد رحمة بنت الشيخ أبي المنجد محمود بن نصر بن حماد بن صدقة ابن الشعار الخواني الأصل البغدادي المؤند والدار ، أم أيمن .	١٦
١٦١٠هـ /	سماع ووعظ	بغداد زينب بنت الشيخ الأجل أبي	١٧

المشرفي ، التكملة ، ٢٥ ، ص ٣٢٤ .

المصدر السابق ، ٣ ، ص ١٦١ .

نديمي ، المنقب ، ص ٤٠١ .

المشرفي ، التكملة ، ٣٥ ، ص ٤٣٤ .

١٢١٣ م			القاسم عبد الله ابن الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المجيد المصري الأصل البغدادي الدار انصوفي، أم البهاء .	
ت ٦٢٢هـ /	الحديث	بغداد	سعادة بنت الحافظ أبي بكر عبد الرزاق ابن الفقيه أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلية الأصل البغدادية المولدة والدار وأختها أم محمد عائشة وابنة عمها أم أحمد زهرة ابنة الشيخ أبي محمد عبد العزيز ابن الشيخ الفقيه ابي محمد عبد القادر .	١٨
١٢٢٤ م				
و ٦٢٨هـ /				
١٢٣٠ م				
و ٦٣٢هـ /				
١٢٣٤ م				
ت ٦٤٠هـ /	سراة وحديث	بغداد	سيدة بنت الشيخ الفقيه أبي الرضي عبد الرحيم ابن الأمام أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي انصوفي .	١٩
١٢٤٢ م				
ت ٦٢٦هـ /	الحديث	بغداد	شرف النساء أمة الله ويقال لها	٢٠

المنذري . لتكملة . ٣ م ، ص ١٥٠ و ٣٩٠ ، ٤٠ ، ص ٢٨٤ .

المنذري . لتكملة . ٣ م ، ص ٦٠٦ .

١٢٢٨م			آمنة - بنت الإمام أبي الحسن أحمد بن الشيخ الأجل أبي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن موسى ابن الأبنوسي الأنصاري الشافعي	
	الحديث	بغداد	شمس النهار بنت الحافظ أبي علي أحمد بن محمد البرداني	٢١
٥٧٤هـ / ١١٧٨م	الحديث	بغداد	شهدة بنت المنجد أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري البغدادي الأبري . فخر النساء الكاتبية .	٢٢
	الحديث	بغداد	صبح بنت عبد الجبار بن أحمد بن يعقوب . أم الرضي يعرف أخيها بيبا وأختها ست بانويا .	٢٣
٥٦٠٣هـ /	الحديث والتصوف	بغداد	صفية بنت الشيخ الأجل أبي	٢٤

المنذري . نكتة . ٣٨ . ص ٢٣٩ .

الفعال : المشيخة . ص ٨١ . ٨٠ . المنذري . النكتة . ١٠١ . ص ٦٦-٦٧ وفيه ن ولدي اب السعدات نصر الله ويسمى المبارك
ابن الشيخ ابي منصور عبد الرحمن بن الشيخ ابي غالب محمد بن عبد الواحد بن حسن بن منذر الربيعي الشيباني البغدادي
المعروف بابن زريق توفي ٥٨٣هـ . ١٨٧٧م قد سمع منها .
الذهبي . سير اعلام النبلاء . ج ٢١ . ص ٥٤٦ . ٥٤٣ .
ابن تقي . الاستدراك "ع" ق (٧٩) .

١٢٠٦م			منصور عبد الكريم ابن شيخ الشيخ أبي البركات إسماعيل بن شيخ الشيخ أبي سعد أحمد بن محمد بن دوست دادا النيسابورية الأصل البغدادية المولدة والدار ، أم محمد .	
١٢٠٧م	سنة وحديث	بغداد	صفية بنت أبي عبد الله أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادية وأختها حفصة .	٢٥
١٢٢٦م	حديث	بغداد	صفية بنت عبد الجبار بن هبة الله بن القاسم بن البندار ، أم الخير .	٢٦
القرن ١٦١١هـ	حديث بنناشيد وسنة	بغداد	صفية بنت كثير بن سالم الهيتي ، أم محمد .	٢٧
١٢١٤م	الرواية والحديث	بغداد	عائشة بنت الشيخ أبي عبد الرحمن بن إسماعيل بن محمد	٢٨

المنذري ، تكملة ، ج٢ ، ص ١١٢ .

المنذري ، تكملة ، ج٢ ، ص ١٤٤ والذهبي ، مختصر ، ص ٤٠٣ .

المصدر السابق .

المنذري ، تكملة ، ج٢ ، ص ٣١٩ .

١٢١٧م			بن يحيى بن المسلم زبيدية الاصل البغدادي المولد والدار واختها ام الخير هاجر .	
ت ١٢٠٨هـ/ ١٢١١م	سراخ وحديث	بغداد	عائشة بنت الشيخ الأجل ابي الفتح احمد بن الشيخ الأجل ابي غالب محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن نسكن المعروف والدها بابن المعوج .	٢٩
ت ١٢٥١هـ/ ١٢١٨م و١٢٠٧هـ/ ١٢١٠م و١٢١٣هـ/ ١٢١٦م على التوالي .	سراخ وحديث	بغداد	عائشة بنت ابي محمد صالح بن كامل بن ابي غالب الخفاف البغدادي واختها درة وابنة عمها ضوء الصباح لأمعة بنت المبارك بن كامل الخفاف .	٣٠

المنذري ، التكملة ، ٢٠ ، ص ١٠٤ و ٣٠ ، ص ١٥٤ .

المنذري ، التكملة ، ٢٠ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

السعدي ، التحبير ، الجزء ٢ ، ص ١٢١ .

٣١	عائشة بنت اسماعيل بن محمد بن يحيى الزبيدي .	بغداد	سماع وحديث	ت ١٦١٤هـ/ ١٢١٧م
٣٢	عائشة وتدعى فرحة بنت الشيخ ابي ظاهر عبد الجبار بن ابي البقاء هبة الله بن القاسم بن منصور ابن البندار البغدادية الحريمية ، واختها ام الخير صفية .	بغداد	الحديث	ت ١٦٠١هـ/ ١٢٠٤م
٣٣	عائشة بنت محمد بن الحسين البسطامي .	بغداد	من كبار العلماء	القرن ١١هـ/ ١١م
٣٤	عجيبه بنت الحافظ العالم المحدث ابي بكر محمد بن ابي غالب بن احمد بن مرزوق البغدادي الضرير الباقداري ، مسنده بغداد .	بغداد	رواية الحديث	ت ١٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م
٣٥	عزيزة بنت مشرف بن ابي سعد	بغداد	الحديث	ت

المنذري ، تنكسه ، ٢م ، ص ٦٦ .

الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٤٢٥ .

المنذري ، تنكسه ، ٢م ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤م ، ص ١٣٨١ - ١٣٨٢ ، ج ١ ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

١٢٢٢م ١٦١٩هـ/		ثابت ويقال محمد ابن ابراهيم ابن بغدادي الازجي البهاء المعمر المعروف بابن شستان .	
١٢٠٧م ١٦٠٤هـ/	ت	سماع الحديث	٣٦
١٢٤٠م ١٦٣٨هـ/	ت	رواية الحديث	٣٧
١١٧٩م ٥٧١١هـ/	ت	الوعظ	٣٨
١٢١٤م ٥٦١١هـ/	ت	سماع وحديث	٣٩

المفردى ، التكملة ، ٣٨ ، ص ٨٦ و ٨٩ ، ٩٠ .

مصدر السيرة ، ٣٨ ، ص ٥٤٩ .

الذهبي ، المختصر ، ص ٤٠٥ .

المفردى ، التكملة ، ٢٨ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

ابن بطة ، الاستدراك ، "ج" في (١٢٦ب) ، المفردى ، التكملة ، ٢٨ ، ص ٣١٤ بحالة ، اعلام النساء ، ج ٤ ، ص ٥٩ .

٤٠	فاطمة بنت المعلم ابي حكيم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله اخبري واختها رابعة .	بغداد	سراع والحديث	ت ٥٣٤هـ / م ١١٣٩
٤١	فاطمة بنت ابي الخطاب أحمد بن محمد الخري	بغداد	الحديث	ت ٦٠٦هـ / م ١٢٠٩
٤٢	فاطمة بنت الشيخ ابي علي الحسن بن عني الأفرع ، أم الفضل البغدادية .	بغداد	الرواية والكتابة	ت ٤٨٠هـ / م ١٠٨٦
٤٣	فاطمة بنت ابي الفائر عبد الله بن أحمد بن الفائر ابن انطوية البيزاز ، أم البهاء وتسمى ست الاعداء .	بغداد	سراع الحديث والتحدث	ت ٦٠٥هـ / م ١٢٠٨
٤٤	فاطمة بنت الشيخ ابي المعالي المبارك بن ابي بكر بن محمد بن اخي منصور أحمد بن محمد بن عبد انكريم بن قيداس	بغداد	سراع الحديث	ت ٦١٤هـ / م ١٢١٧

بن الاثير ، الشيب ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ١ ، ص ١٧٤ .

المنذري ، النكحمة ، م ٢ ، ص ١٧٧ .

ابن النجار ، دليل تاريخ بغداد ، ج ١٨ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ ، يعني ، مرآة الجن ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

اسبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ق ٢ ، ص ٥٤٠ ، المنذري ، النكحمة ، م ٢ ، ص ١٥١ ، ذهبي ، مختصر ، ص ٤٠٦ .

			البغدادية الحريمية ، أم عبد الرحمن .
ت ١٢١٢هـ/ ١٢١٥م	سماع وحديث	بغداد	٤٥ كفاية بنت أبي الفتح ابن أبي البركات ابن الحصري البزاز أم عبد الله واختها شمتل .
ت١٢٢٦هـ/ ١٢٢٨م	سماع وحديث	بغداد	٤٦ لبابة بنت الشيخ أبي الفضل أحمد ابن الشيخ أبي المعالي صالح بن شافع الجيلية الأصل البغدادية المؤند والندار ، أم الفضل .
ت١٢٠٤هـ/ ١٢٠٧م	احديث	بغداد	٤٧ لبابة بنت الشيخ أبي محمد المبارك بن هبة الله بن بكري البغدادية الحريمية ، أم إسماعيل .
ت١٢٠٤هـ/ ١٢٠٧م	الحديث والرواية	بغداد	٤٨ محبوبية بنت الشيخ أبي المظفر المبارك بن أبي الفرج محمد بن

المندري ، التكملة ، ٢٥ ، ص ٤٠٦ .

المندري ، التكملة ، ٢٥ ، ص ٣٤٧ .

المصدر السابق ، ٣٥ ، ص ٢٤٣ .

المصدر السابق ، ٢٥ ، ص ٩٣ .

			مكارم بن سكينية البغدادي الانماطي .	
ت /٥٧٣هـ	سماع ورواية	بغداد	منوية بنت عبد الله بن احمد بن عبد القادر بن يوسف زوجة ابي الحسن عبد الحق .	٤٩
١١٧٧م				
ت ٥٧٠هـ	سماع	بغداد	ورع بنت احمد بن عبد الله بن احسن بن محمد الخلال ، بنر الترام .	٥٠
١١٧٤م				
ت	رواية وقراءة	بغداد	ياسمين بنت سام علي البيطار ، ام عبد الله	٥١
/٦٣٤هـ				
١٢٣٦م				

المصدر لسابق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ و ١٣٠ .

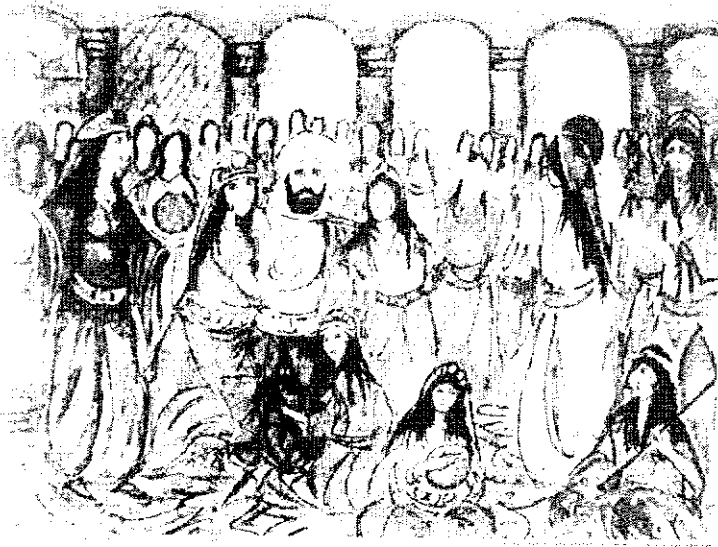
الذهبي ، المختصر ، ص ٤٠٨ .

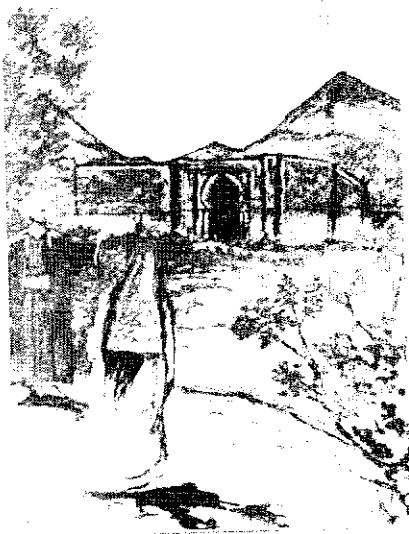
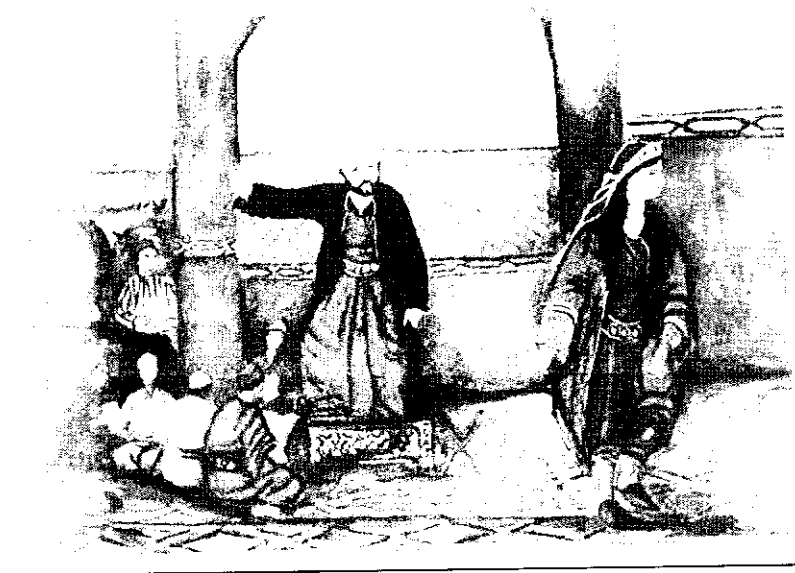
المنذري ، التكملة ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

نماذج مصورة عن شهرات في التراث العربي الاسلامي

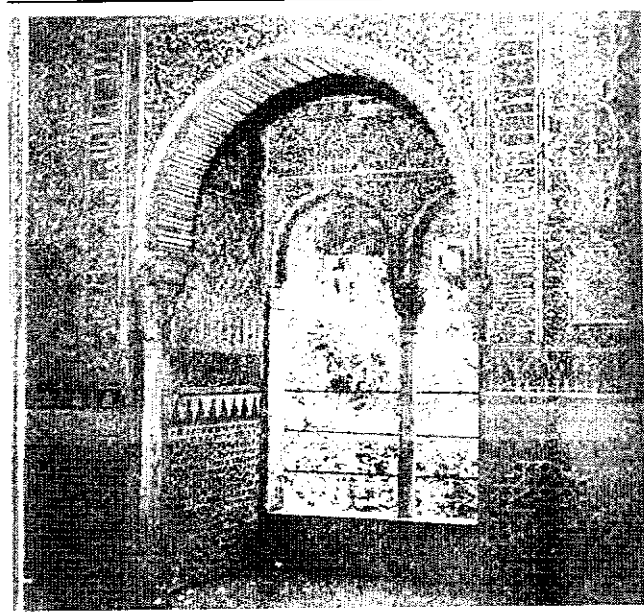
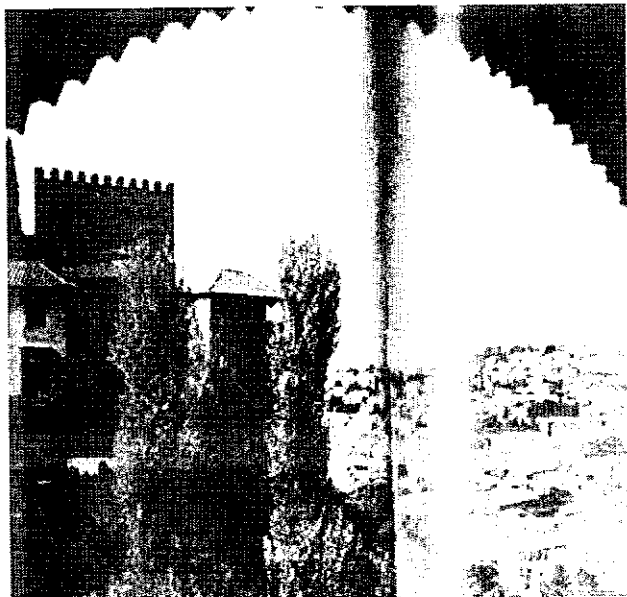


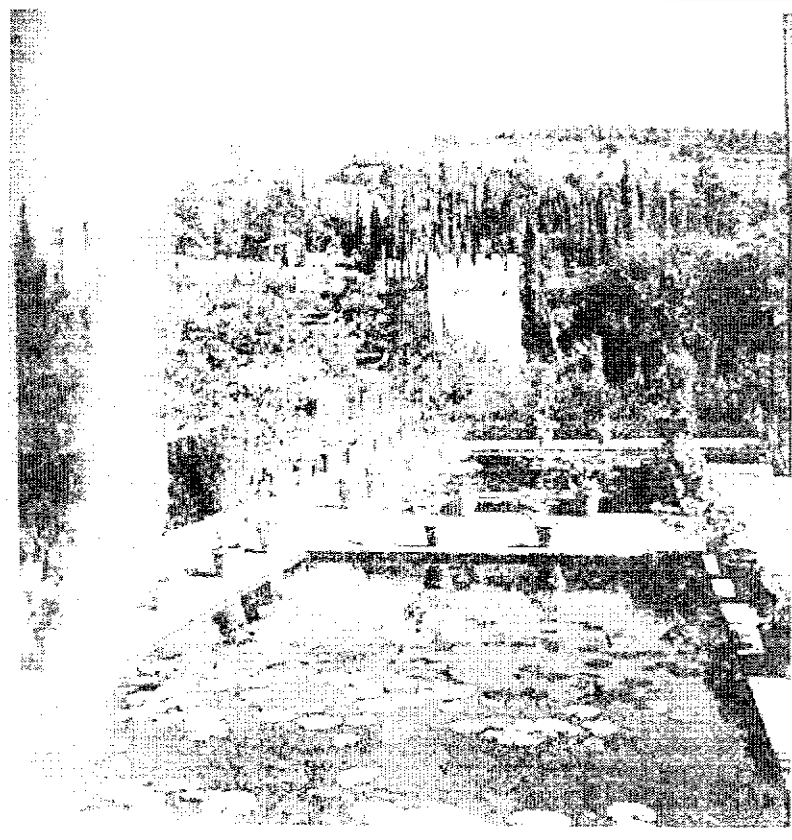
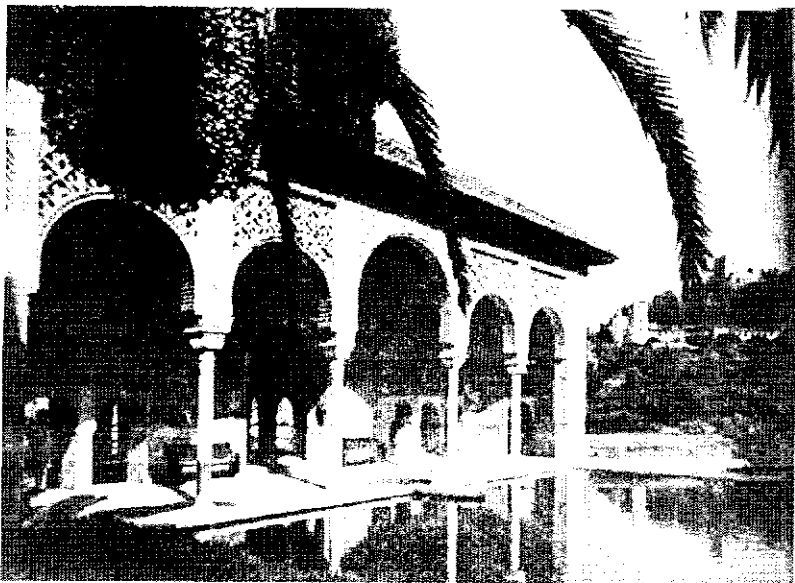


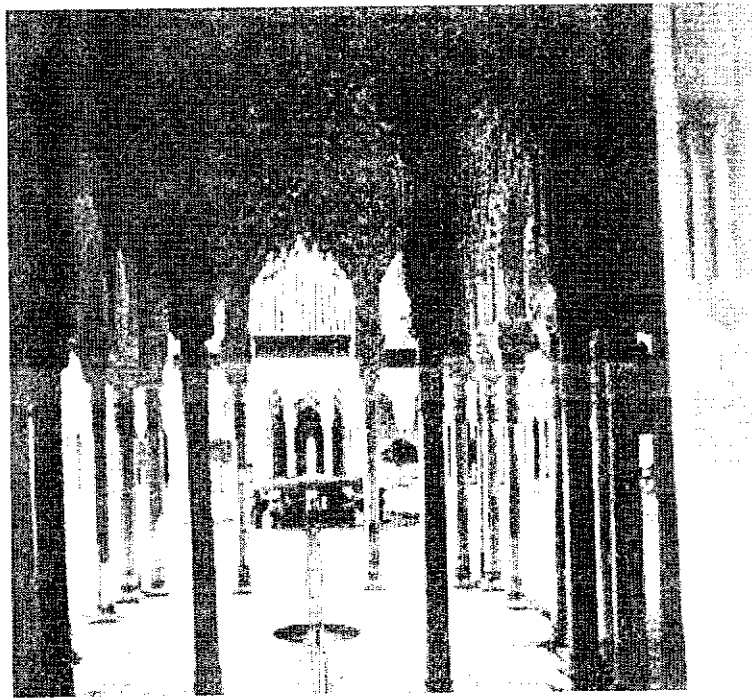
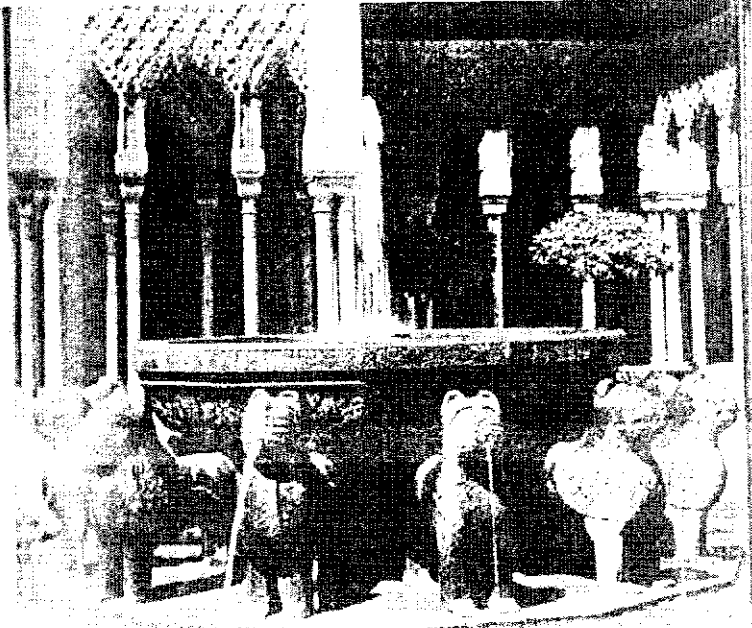












الفهرس

٥	حكمة تراثية
٧	الإهداء والتكريم
٩	المقدمة
١٥	الفصل الأول شهيرات المشرق الإسلامي في عصر صدر الإسلام والراشدي
٥٩	الفصل الثاني المبحث الأول نخب من حكايات السيدات العربيات ذوات الإبداع بالحضارة الإسلامية
٩٥	المبحث الثاني / نساء العصر العباسي
١٤١	الفصل الثالث نخب من حكايات السيدات العربيات ذوات الإبداع بالحضارة الإسلامية
٢٢٩	الفصل الرابع النتائج الحضارية الأدبية لشهيرات السيدات وأجوارى في الأندلس
٣٨٣	الخاتمة

٣٨٥	قائمة المصادر والمراجع
٣٩٩	ملحق : أعلام الشهيرات البغداديات المبدعات بالحديث النبوي الشريف عبر التاريخ
٤١٣	نماذج مصورة عن شهيرات في التراث العربي الإسلامي

السيرة الذاتية



دكتور - عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

الشهادة / حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم
الإسلامية جامعة بغداد

حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة
العربية الإسلامية بغداد

حاصل على شهادة الدكتوراه في الفكر والحضارة بغداد

اللقب العلمي / حاصل على لقب استاذ مساعد بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠١١ .

.. يعمل تدريسي في كلية التربية الجامعة العراقية .

- له مساهمات في مؤتمرات داخل وخارج القطر .

- له بحوث منشورة داخل وخارج القطر .

- ألف العديد من الكتب .

له انتدات للنقابات في العراق منها جمعية المؤرخين ونقابة التدريسيين الجامعيين

وعضو في نقابة المعلمين .

السيرة الذاتية

الاسم : محمد بشير حسن راضي العامري



التخصص : دكتوراه في التاريخ العربي الإسلامي

في الأندلس بالمغرب

الوظيفة : أستاذ في جامعة بغداد كلية التربية للبنات

قسم / التاريخ

الدرجة العلمية : أستاذ في ١٣ - ٧ - ٢٠٠١ بكتاب جامعة بغداد

عدد ١٦١١ في ٢٩-٥-٢٠٠٢

عنوان العمل : تدريسي في كلية التربية للبنات / تاريخ

الهاتف الثقلان : ٠٧٩٠٣٢١٤٨٦٢

البريد الإلكتروني : saad rady2003@yahoo.com